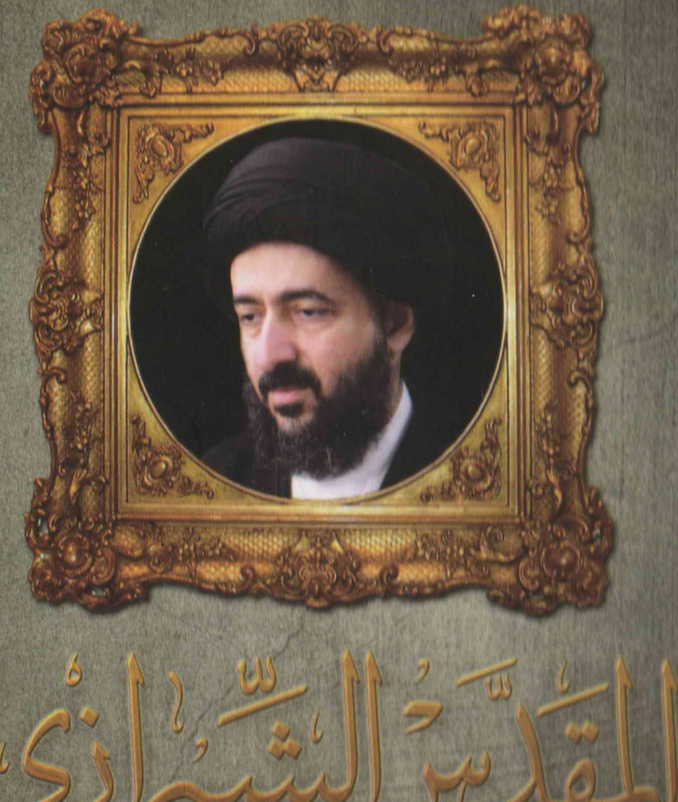
سماحة الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني



# المقدس الشيرازي

هيئة انصار الحجة (ع) النسوية




# المقدّس الشيرازي

**نجمٌ صعد إلى السماء ليكون شاهداً على أهل الأرض...**

أوراق حول شخصية العالم الربّاني آية الله السيد محمد رضا الشيرازي...
ذلك الفقيه القرآنيّ الولائيٌّ المجاهد ذي الأخلاق الملائكيّة...


تأليـف:
**عبدالعظيم المهتدي البحراني**

شعار المؤلف

**الكتاب الجيّد قد تقرأه مرّة**
**ولكنّك.. ستتحدّث عنه مرّات**
**وتعمل به طول الحياة**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

(ولدي محمد رضا لم يُخلق لهذه الدنيا)

المرجع الراحل

**السيد محمد الحسيني الشيرازي**

" إعلى الله مقامه"

**(لقد كان أملي لمستقبل الإسلام، كان أملي ليقود المسيرة من بعدي)**

المرجع الكبير

**السيد صادق الحسيني الشيرازي**

" دام ظلّه العالي"

# الإهداء

**إلى** المعزّى الأوّل في مصيبة الفقد الجَلَل.. سيّدي ومولاي بقيّة الله في الأرضين.. الإمام المهدي القائم من آل محمد (عليه وعليهم أفضل السلام وأزكى صلوات المصلين)

**وإلى** روح المرجع الموسوعي المجدِّد سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) حيث استرجع وديعته وما أسرع لحاق الإبن بأبيه في تقارن عجيب مع ذكرى استشهاد جدّتهما الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء أمّ أبيها!!

**وإلى** المرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظلّه العالي) حيث استرجع الله باكياً ومبكياً بـ (إنّا لله وإنا إليه راجعون) راضياً بقضائه المبرم في مصيبة ما أعظمها على قلبه بعد مصائب أجداده الطاهرين (عليهم السلام)...

**وإلى** أسرة المرحوم الكريمة وإخوانه الأجلاّء وطلاّبه في الحوزة العلمية ومحبّيه في كل العالم حيث حزنوا برحيله المفجع حزناً شديداً...

**إليهم** جميعاً أُهدي هذه الأوراق العاجلة، ومن الله تعالى أرجو القبول ومن فقيدنا السعيد أسأل الشفاعة بجاه الرسول وآل الرسول...

# قبل البدء...

هل تأذن لي سيّدي أن أسطّر عنك كلماتي الهائمة بين يدي شموخك وأنت في ذلك العلياء من معشر الأنبياء والأئمة الأوصياء والصدّيقين والشهداء والأولياء...

وكيف لي أن أكتب عنك وأنا لا زلت لهول المصيبة وصدمة الفراق لم أستوعب رحيلك؟! وأنّى لي أن أستوعبه ودفؤك محسوس وصوتك مسموع وآثارك تؤكد حضورك في قلوب الملايين الملايين من الناس وفي الحوزات والفضائيات.. وفي محافل الخصوم ومجالس الأوفياء سواءً بسواء...

أم كيف أرضى لنفسي الكتابة عن بحرك العميق وقلمي قطرة أمامك، تذوب فيك قبل أن تبلغ قدرك؟!

ومتى كان يصحّ للصغير مثلي أن يحيط بالكبير مثلك؟! وهل من فضول أكبر من فضولي عندك؟!

إعتبرني سيّدي متطفّلاً.. وقد جاءك متسلّقاً شموخك الإيماني ينقر بريشه في صفاتك الرسالية الفذّة.. يتكلّف رسماً أقلّ منه.. ولكنّ الحبّ فيك أكبر منّي.

فاسمح لي.. وسأرمي بدلّوي بعد إذنك وسأحاول الكتابة

عنك وليست لك.. فأنت أيها الشمس الساطع لا تحتاج إلى توصيف.. وأنت أيها القمر الزاهر في غنى عنّي وعن كتابتي، وهيهات، إلا أنّ الربّانيين أمثالك كان لابدّ لأمثالي أن يؤرّخوهم للآخرين من الأحياء.. دعوةً للتأسّي بالملائكيين الذين رحلوا عنّا بدرجة الإمتياز.. وهذا مما يزيدني شرفاً ويضيف إلى قلمي ألقاً أيّها الشيرازي...

أستجيزك سيّدي الجليل يابن السيّد المظلوم الأجلّ أن أقتحم ساحتك بسطوري المهداة.. أو أن أغوص في محيطك بهذه البضاعة المزجاة.. علّني أجد في ساحتك الخضراء أو أستخرج من محيطك الزاخر شيئاً لقرّائك من كنوزك ومن لآلئك الوهّاجة وأن أستجلي قبساً مما أورثتنا من (فقاهيّتك) و(قرآنيّتك) و(ولائيّتك) و(جهاديّتك) و(أخلاقيّتك)، فما أحوجنا إليها كلها ونحن في قفص الدنيا الضيّقة وفتنتها المضلّة وبهرجتها المزيّفة نُمتحَن ساعة بعد ساعة بل لحظة تتلو لحظة...

أستأذنك يا فقيه أهل البيت (ع) بهذه الكتابة العاجلة، يا من رفعك الله في العلّيين وجعلك من أوليائه الصالحين.. إئذن لي فقد طال وقوفي على أعتابك غير يائسين.. والحمد لله الذي لا يُحمَد على مكروه سواه حَمْدَ الصابرين.. وإنّا لله وإنّا إليه راجعون...

# وهذه المقدّمة أولاً...

في الساعات الأولى من صباح يوم الأحد (٢٦/ جمادى الأولى/ ١٤٢٩) أطلقتْ مآذنُ المساجد نداءَها ومنابرُ الحسينيات نعيَها وصوتُ الفضائيات هتافَها ورسائلُ الهواتف أخبارَها.. أنْ قد أفل النجمُ وغربت الشمسُ ورحل عنّا القمر.. فانهمرتْ دموعُ المحبّين بفقد الأمّة الإسلامية بل الإنسانية واحداً من أبرز اللامعين في سماء الفقه والأدب والأخلاق والتوجيه القرآنيّ الولائيّ وجهاد النفس والجهاد السياسي العام.. فالجميع - إلا الغافلون عن الحقيقة - قد نعى فقيدَ العلم والوقار والرزانة والأمل الواعد لمستقبل الإسلام والعدالة.. سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي نجل الإمام الشيرازي الراحل (رفع الله درجاتهما) عن عمرٍ شبابيّ على مطلع الخمسين..

وبهذا النعي عاد الحزنُ والألمُ للمرّة الثانية إلى بيت الأسرة الشيرازية الشريفة ومحبّيها وحماة الغيرة والفضيلة في أرجاء العالم.. واعتصرتْ بهذا المصاب الجلل قلوبُ المؤمنين والمنصفين لهوله وثقله ولحجم الأسى بعد هذا الفراق الصعب.

كانت الوفاة خبراً صادقاً ولكنه لم يهضمه الكثيرون.. لصدمتهم في الوهلة الأولى ولعدم وجود أية إشارات صحّية متردّية ولا أية مؤشرات توحي إلى هذا الحدث الكارثي الموجع!

بل كان فَقْدُ هذا العالم الربّاني المبجَّل خارجاً عن تغطية الأذهان البشرية حتى من أهله ومقرّبيه.. وكما قال لي في مراسم التشييع إبنُ عمّته سماحة آية الله السيّد هادي المدرّسي (حفظه الله): لو كنّا نتوقّع الموت في أيّ شخص من الأسرة ما كنّا نتوقّعه في هذا السيّد المقدّس..

إنه التصدّع الكبير..

آه.. وكأنّ الموت يحصد العظماء دوماً.. هكذا عوّدتْنا الأقدار.. تختبأ، وترصد، ثم تباغت لتخطف الذين خطفوا القلوب بطيبهم..

**الموت لا يبقي والداً ولا ولدا هذا الطريق إلى أن لا ترى أحدا**

ولكن.. كفانا قول ربّنا سبحانه: **﴿عسى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾** حتى نجتاز الثلمة فيعوّضنا الله بما قدّر للمؤمنين وهو القائل في محكم كتابه: **﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**.

وحقّاً كلّما رقى الإنسان مدارج الإيمان والعقيدة وارتقى بورعه وتقواه حدّ التقرّب والمزيد منه ثم المزيد.. صار يلهمه الله تعالى بقرب رحيله فلم تكن منيّته مباغتة ولا مداهمة بالنسبة إليه..

فلا تعجب! إذ ستجد في قراءتك لهذا الكتاب ما يُذهِب عنك العَجَب عندما تعلم بعض هذه الحقائق الروحانية التي اختصها الله تعالى بأوليائه.. وكان منهم فقيدنا الغالي سماحة آية الله السيّد محمد رضا الشيرازي الذي قال عنه والده المرجع الديني الكبير (رحمه الله):

قبل وفاته بعشر سنوات: أنّ ولدي محمد رضا لم يُخلَق لهذه الدنيا.

ولعلّ سؤالاً يفرض نفسه في هذه المقدّمة: كيف وُلدتْ فكرة هذا الكتاب؟

كنتُ في الليلة الثانية بعد دفن المرحوم في حرم جدّه الإمام الحسين عليه السلام جالساً في مجلس الفاتحة بمدينة قم المقدّسة فاقترحها لي فضيلة السيّد محمد جعفر المدرّسي (حفظه الله).. إذ قال: أن كتابك الذي ألّفته قبل سنين بعنوان (نقدّم لكم قدوة) في شخصية إبن شقيقتك المرحوم الحاج يوسف أحمد كمال (طاب ثراه) كان من أفضل ما قرأته في

هذا الحقل وهذا تقييم الكثيرين حول الكتاب، حيث يشعر القارئ في كلماته حرقة قلب المؤلف وألم الأسى، ولا أتصوّر ألمك في هذه المصيبة الجديدة بأقلّ من ذلك الألم، فما رأيك أن تكتب في شخصية هذا الفقيد الكبير سماحة السيّد محمد رضا الشيرازي ؟

فقلتُ فوراً وبلا أدنى تردّد: إنه اقتراح سديد، وهذا أقلّ الدَّيْن الذي عليّ لأستاذ وصديق وعزيز نذر كيانه كلّه للدِّين الإسلامي الحنيف. وبدأتُ وأنا جالس هناك أرسم الفكرة في ذهني حتى انتهيتُ إلى عنوان الكتاب وهو الجامع لأبعاد شخصية المرحوم (الفقيه، القرآنيُّ، الولائيُّ، المجاهد، ذي الأخلاق الملائكية) تلك هي أضلاع خمسة لأبرز سمات سيرة فقيدنا العلمية والعملية.. والتي تميّز بها حقاً بعدد الخمسة من أصحاب الكساء الذين كان (رحمه الله) متفانياً في معرفتهم ومودّتهم والدفاع عنهم والذّود عن حريم قُدسهم بكلّ ذرّات وجوده الشريف.

ومن الجدير بالذكر أن أشير هنا إلى تناسب بين الشخصيتيْن من حيث المصاهرة السببية وعلاقتي بهما من حيث جهات كثيرة، فالمرحوم المجاهد الحاج يوسف كمال الذي عشتُ معه منذ صغري هو إبن شقيقتي قد صاهر

المرجع الشيرازي بالزواج من إبنة شقيقته والدة المرجع المدرّسي.. فجاءت هذه القرابة العائلية السببية بيننا لتشكّل مزيداً من دوافع هذا القرار مضافاً إلى خلفية الارتباط الفكري والمرجعي والترابط الإجتماعي والعملي الذي يعود عمره مع هذا البيت الشريف لأكثر من ثلاثة عقود (واحد وثلاثين عاماً) علاقة عَقَدِيّة ولائية وقرابةٍ نسبيّة سببية نعتزّ بها ونفخر ونتشرّف للأبد...

راجياً من الله عزّوجل أن يسدِّدني في هذا الكتاب رغم ضيق وقت التأليف وكثرة المشاغل وهجوم الرسائل الإلكترونية وتراكم المادّة المعلوماتية عن فقيدنا العزيز المرحوم آية الله السيّد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله مقامه). فاختيار المواضيع في مثل هذا الظرف قد لا يأتي بحجم الطموح، لذا أعتذر من أسرة الشيرازي الكريمة وجميع الأحبة إنْ فاتني شيء من الدُّرَر وأنا في صدد جمع الممكن من ذكرياتي مع الفقيد السعيد وما لديّ من والده المرجع المعظّم ومما سمعتُه من عمّه سماحة المرجع الورع آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي ومن إخوته الأجلاّء وأحبّائه من بيت المدرّسي والقزويني والفالي والمعاش، وما وصلني من رسائل وبيانات كتبها تلامذته وعشّاقه المفجوعون برحيله...

فالكتاب الذي بين يديك - وبفصوله الثمان وهذه المقدّمة وذلك الإستئذان وبياننا في الختام - كان يمكن ظهوره بحُلّة أجمل وأفضل وأكمل لولا الظرف الطارئ وضيق الوقت بيننا وبين مناسبة مرور أربعين يوماً على المصيبة. وإني على ثقة بأن الزملاء في المسيرة سوف يكتبون الكثير لتخليد هذه الشخصية الإيمانية التي أعبّر عنها بكل اطمينان أنها (الإستثنائية) بمعنى الكلمة.. والإستثنائيون في صفاتهم الملائكية يكشف الله تعالى حقائق معادنهم النقيّة تدريجياً فتلتقطها القلوب النظيفة فتتكاثر عنهم الكتابات الرائعة لاسيّما من أقلام الذين نهلوا من معينهم العذب وكانوا يعرفونهم من منطقة القرب، كونهم يستهدفون التأسيس لمستقبل الأمة وفق معايير الحق ومبادئ العدل والكرامة والعزّة، وذلك هو ما كان يتطلّع له فقيدنا السعيد ومدرسته الرسالية الممتدّة بأجداده البررة إلى عمق البيت النبوي الشريف والدوحة الفاطمية العلوية الحسنية الحسينية.

آملاً أن يأخذ هذا الكتاب بطبعاته المتزامنة في إيران والكويت ولبنان والبحرين والعراق طريقه إلى الإنتشار وبلوغ الهدف من تأليفه عند القرّاء الأعزّاء.. وأن يتحوّل إلى مضمون تربوي خالد في الأجيال.. يبني فيها قيم الخير حتى

ترسو سفينتها على مرفأ السّؤدد والأمان في ظلّ الإسلام وعظمة القرآن.

وفي خاتمة المقدّمة: أتوجّه إلى المعزّى في هذا المصاب الفادح.. وهو الإمام الحجّة بن الحسن المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) أن يرعاني ومَن على حبّه برعايته الخاصة.. وأن يكون لنا سنداً في الأمور كلّها إنه الحبل الممدود بيننا وبين السماء.. فلا حبلاً نعرفه دونه.. وما دونه ليس إلا خواء في خواء.

(والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله)...

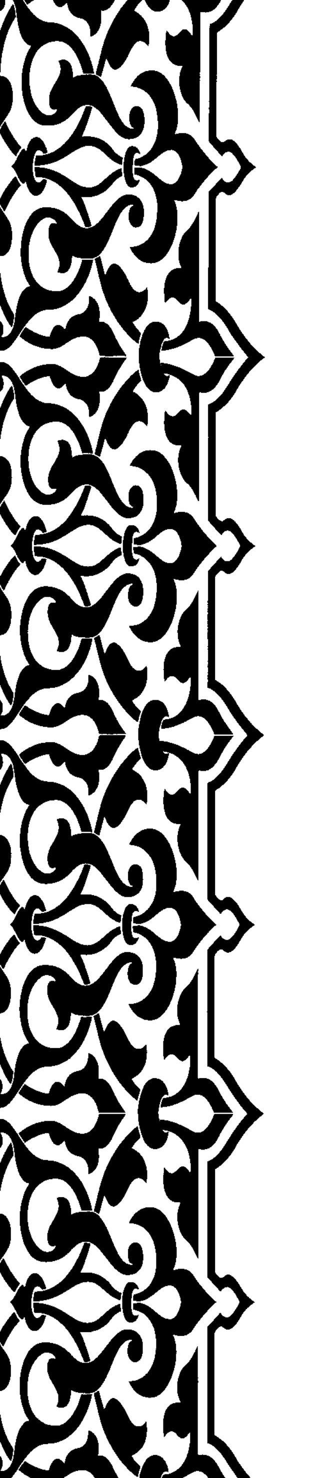
أقل الموالين

**عبدالعظيم المهتدي البحراني**

١٥ / جمادي الثانية ١٤٢٩

محافظة المحرق - مملكة البحرين





# الفصل الأول

- البطاقة الشخصية
- قصّة الولادة الطاهرة
- اللقاء الأول والإنشداد الأخير
- الرضا.. في مرآة الإمام علي عليه السلام

# الفقيد السعيد..
# قراءة في بطاقته الشخصية

* **الإسم الكامل:** السيد محمد رضا بن السيد محمد بن السيد مهدي الحسيني الشيرازي.

* **تاريخ الولادة:** سنة (١٣٧٩) من الهجرة النبوية الشريفة الموافق لسنة (١٩٥٩) الميلادية.

* **محل ولادته:** ولد في العراق.. بمدينة كربلاء المقدسة في أسرة الشيرازي العلمية اللامعة والتي ضربت قوائمها في عمق التاريخ الفقهي والجهادي والسياسي والإصلاحي والتربوي في أرض الرافدين وإيران ودول الخليج وامتدّت آثارها إلى أكثر مناطق العالم.

* **نشأته العلمية:** نشأ وترعرع بجوار حرم أبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليه) مستلهماً منه دروس الولاء والتضحية ومعاني الفداء والحرية ودلالات الوفاء والعمل في سبيل الله عزّ وجلّ. تربّى في ظلّ والده المرجع الشيرازي الراحل وتهذّب بأدبه تعلّم من أخلاقه ونهل من علمه وحكمته وصبره واستقامته.

بدأ دراسته الأولية في مدرسة حفّاظ القرآن الكريم، ولمّا حفظ كامل القرآن التحق بالحوزة العلمية في كربلاء المقدسة حيث درس مقدمات العلوم الدينية لدى أساتذتها المعروفين بالورع والإخلاص.

* **هجرته ودراسته:** هاجر بصحبة والده إلى الكويت وذلك بعد الضغوط الكبيرة التي لاقتها أسرة الإمام الشيرازي من قبل الشيوعيين والطغاة البعثيين في العراق. وفي الكويت واصل الفقيد السعيد دراسته العلمية، فقرأ كتاب الرسائل (في علم الأصول) وكتاب المكاسب (في علم الفقه) على يد عمّه المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) وأخذ دروسه في منهج التدبّر وتفسير القرآن الكريم من سماحة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرّسي (دام ظله) وإلى جانب ذلك كان يلقي محاضرات دينية علمية تربوية ثقافية على الشباب الخليجي المؤمن والكويتي بشكل خاص.

وفي سنة (١٣٩٩ هـ الموافق ١٩٨٠م) هاجر إلى إيران مع والده المعظّم، وحلّ بمدينة قم المقدسة حيث استمر في دراسة مرحلة السطوح الحوزوية حتى أكملها، وبدأ دراسته العالية (بحث خارج الفقه الإستدلالي) لدى والده المرجع الشيرازي

الراحل وعمّه سماحة الفقيه الورع السيد صادق الشيرازي وكبار فقهاء الحوزة العلمية أمثال المرجع الكبير آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني.. فنال منهم جميعاً مرتبة الفقاهة وشهادة الاجتهاد.

* **تدريسه:** كان من أساطين الأستاذة في حوزة قم المقدسة حيث بدأ بتدريس ما درسه من المقدمات والسطوح العالية، ومن عام (١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٩م) شرع في تدريس بحث الخارج (الإستدلالي العميق) وبرع في طرحه العلمي للفقه والأصول على فضلاء الحوزة، وكان مستمراً من ذلك الوقت في تدريسه وعطائه العلمي حتى ليلةٍ قبل وفاته.

تربّى على يديه العديد من التلامذة وخطباء المنبر الحسيني والعلماء الفضلاء وبعض الفقهاء وهم اليوم أساتذة ومدرّسون في حوزة قم المقدّسة وحوزة كربلاء المقدّسة والحوزات العلمية المتفرّعة في مختلف أرجاء العالم.

* **مؤلفاته:** ترك كتباً علمية وفكرية قيّمة منها كتاب (الترتّب) ألّفه سنة (١٤٠٨هـ) وفيه عالج مسألة علمية أصولية في غاية التعقيد، والتي قد تضاربت فيها آراء الفقهاء، ولا يستوعب الكتاب لعمقه العلمي إلاّ مَن كان أصولياً ألمعياً، وبه نال سماحته عدّة إجازات اجتهاد على قدرته الفقهية وفهمه الأصولي الدقيق.

ومن كتبه تفسير القرآن الكريم تحت عنوان (التدبر في القرآن) طبع منه مجلدان، وكتاب (الرسول الأعظم ﷺ رائد الحضارة الإنسانية) ألّفه وكان عمره في الثالثة عشر.. وطبع في لبنان سنة (١٣٩٣هـ) وكتاب (كيف نفهم القرآن؟) ألّفه سنة (١٣٩٩هـ) وكتاب (إرادة الإنسان فوق التحديات) ألّفه في الكويت سنة (١٣٩٥هـ) وطبع عدة مرات في لبنان وكتاب (خطب الجمعة) وسلسلة كتيبات (المهدوية) وكتاب (ومضات) و(هوامش على الدلائل) و(خواطر عن السيّد الوالد آية الله العظمى السيّد محمد الشيرازي - رحمه الله) وكتاب (هوامش على المسائل المستحدثة) و(سلسلة الرسول والعترة) و(أبحاث أصولية) و(رسالة في علم الرجال) و(الإجتهاد والإحتياط والتقليد) و(تعليقات على مباني منهاج الصالحين) وكتاب (بيت الزهراء.. نموذجاً) و(الزهراء.. الفيصل والقدوة) و(رسالة في قاعدة التسامح) و(الشعائر الحسينية) و(رسالة في الشهادة الثالثة) و(الثقة بالنفس طريق الغد المشرق) و(رسالة حول الزهراء عليها السلام) و(هوامش على المنطق) وكتيّب (حول الإمام المهدي عليه السلام) وغير ذلك من المخطوطات. ومنها مساعي طلاّبه في كتابة محاضراته الصوتية لطباعتها تباعاً.

* **محاضراته:** له ما يقرب من خمسة آلاف محاضرة

(بعضها صوتية وبعضها مع الصورة) في علم التفسير وعلم الفقه وعلم الأصول وعلم الكلام والعقيدة والأخلاق والأسرة والتاريخ والأدب العربي.. بثّ منها على الفضائيات (قناة الأنوار، والزهراء، وأهل البيت، وفورتين، وقناة سلام الفارسية) قنوات كان له الفضل في تأسيسها وترشيدها وتأييدها.

* **سماته الأخلاقية البارزة:** الوقار والرزانة في المشي والجلوس والنظر، الإبتسامة والبشاشة وحسن الإستماع للآخر، الهدوء ودقّة الكلام، وصدق الحديث، والتفكير قبل التصريح، التواصل والتزاور، الإنضباط وتنظيم الوقت وخاصة في المواعيد، تجنّب الغيبة وذكر الآخرين بسوء، بثّ روح التفاؤل والأمل بالمستقبل، النصيحة البنّاءة للإصلاح، التواضع مع الصغير والكبير، إحترام الآخرين في المجالس أو عند ذكرهم بالإسم.. وغير ذلك من خصال الأخلاق الحميدة والآداب الإجتماعية التي نسيها الكثيرون في زماننا ويستهزء بها الآخرون.

كان يجلّ أساتذته رغم تفوّقه على بعضهم بسبب توقّفهم عن الدروس. لم يكن يردّ الإساءة بالإساءة أبداً. وكان يستشير أقرانه ويأخذ بالآراء السديدة التي يسمعها من غيره، وربما

كان يناقش لتنضيج الرأي ثم يقبله بالدليل حتى لو كان خلاف قناعته السابقة وبلا ذرّة غرور وتكبّر.

* **عباداته وروحه الولائية:** كان حافظاً للقرآن الكريم، وكان من المتهجّدين.. يصلّي صلاة الليل وملتزماً بالفرائض اليومية في أول الوقت، وقراءة الأدعية الواردة عن أهل البيت (ع) وخاصة الصحيفة السجّادية، وكان متفانياً في المودّة لأجداده الذين طهّرهم الله من كل رجس.. فكان يواظب على قراءة زيارتهم والبكاء في مصائبهم وقراءة زيارة عاشوراء وحفظ أحاديثهم والتحدّث بفضائلهم.. ويوصي بها دائماً وبزرع الولاء لهم (عليهم السلام) في الأبناء منذ صغرهم بل وحين انعقاد نطفهم حتى يستقيموا على النهج المستقيم للنبيّ والآل.

* **زواجه وعدد أولاده:** تزوّج من أسرة معاش المعروفة بالتديّن والأخلاق، وهي أسرة والدته المكرّمة (حفظها الله) وقد رزقه الله عزّوجل ثمانية أولاد (ستّ إناث وتوأم ذكور).

* **سرّ نجاحه الكبير:** وقد أبهر الذين التقوا به من قريب علمُه النافع وفكرُه الواسع من ناحية وتواضعُه العجيب من ناحية أخرى.. لأن كثيراً من العلماء يُشهَد عليهم بالعُجب والغرور كلّما رقوا في علمهم وفكرهم.. لأن العلم - كما في

الروايات - يجلب السُكْر.. وقد لا يشعر به السكارى ولكن يراه عليهم غيرُهم إلا الذين آمنوا بحقيقة الإيمان وأبصروا جوهر الإسلام.. ولقد عشتُ في كنف العلماء والحوزات العلمية وعاشرتُ أنماطاً وأنواعاً من أهل العِمّة والعمامة وطلاّب العلم حتى كتبت في ذلك العديد من الكتابات والمقالات وأهمّها كتابنا المعروف (قصص وخواطر.. من أخلاقيات علماء الدين) وكتاب (شؤون علمائية بين السائل والمجيب).. ورأيت كم لهذا العلم من بواعث التكبّر على الآخر والإصرار على الرأي بروح إستبدادية تستهدف وبعنفٍ ومكرٍ ودهاء إلغاء الآخر وإقصائه عن ساحة المنافسة بتشويه صورته بين الناس وتسقيطه بالكذبيات أحياناً أو المعلومات غير الموثقة.. ولكن السيد المقدّس الشيرازي قد عالج هذا المرض (العلمائي!) وتجاوز آفة الغرور (العلمي!) وتسامى عن هذه الإشكالية الخطيرة التي تشكّل بؤرة الخلافات الهدّامة كلّها.. فكان وبشهادة جميع مَن استعان بالإنصاف وسيلةً لمعرفة الحق.. كان مثالاً من الأمثلة العلمائية القليلة في عالَم التواضع وخفض الجناح والوقار والرزانة والأدب والبشاشة.. والأهمّ أنه (رحمه الله) لم يتصنّع بذلك لصيد الناس والإستحواذ على قلوب الضعفاء من أجل مآرب ذاتية ومصالح فئوية..

وهذه الميزة هي في اعتقادي سرّ نجاحه الكبير رغم قصر عمره.. ميزةٌ قريبةٌ لأن تكون معجزة السلالة الطاهرة والنطفة المباركة.. معجزة الجهاد الأكبر الذي تجلّى في شخصيته عبر المنهج التربوي المتكامل الأبعاد.. والذي يكاد حصريّاً في أسرته الشريفة المحسودة على قيمها.. منهج تربوي في جهاد النفس وتهذيبها وتوجيهها باطنياً لتنعكس على الجوارح ظاهرياً.. بنهج إسلامي متدرج ومتداخل المفاصل يتلخّص في أربع كلمات من عرفان أهل البيت (ع): (التخلية، والتحلية، والتجلية، والتفنية).

بأن يُخلي الإنسان ما بداخله من صفات سيّئة...

وأن يُحلي مكانه بصفات حسنة...

وأن يُجلي على سلوكه آثار ذلك كلّه...

وأخيراً أن يُفني بنفسه في سبيل الله بكل ما عنده...

فلا يرى بعدئذ غير الله أحداً أبداً **﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾**.. وصدق رسول الله ﷺ قوله: " **مَن تواضع لله رفعه**". وهو قول الله تعالى في محكم كتابه: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**.

هكذا كان فقيدنا العزيز الذي يستحقّ لقب (المقدّس الشيرازي) بكفاءة عالية وبامتياز شاخص. ولا نعتقد - والله

العالم - أنه (رحمه الله) كان في مقاماته أقلّ من (المقدّس الأردبيلي - رحمه الله) وأكثر الأولياء مجهولون بين الناس كالكنوز المخفيّة وإنما يُخرجهم الله في حين غرّة ليكونوا منارات الدليل إليه جلّ جلاله ويكونوا ممّن يُتمّ الله تعالى بهم الحجّة على غيرهم يوم تكون الحجة البالغة له دون سواه سبحانه!!

هذه هي الخطوط العامّة لشخصية فقيد المرجعية والحوزات العلمية والأمّة الإسلامية والمجاميع الرسالية المفجوعة بفراقه.. ومن هذا المنطلق نأتي إلى بعض التفاصيل في رحابه الواسع.. لنستجلي من خلاله بعض معالمه (الفقهية) و(القرآنية) و(الولائية) و(الجهادية) و(الأخلاقية)...

# كيف كانت ولادته الطاهرة؟!

راح والده المقدّس يعتكف أربعين ليلة من ليالي الأربعاء في مسجد السهلة بالعراق.. وفي الأثر الثابت والعُرف العلمائي الأكيد أنّ الذي يقوم بهذا العمل العبادي الذي يرتكز على عنصر الصلاة والدعاء والمناجاة والبكاء والإخلاص والإنقطاع إلى الله شوقاً للقاء وليّ الله صاحب الزمان (عجّل الله فرجه الشريف) فإنه يُرزَق برؤيته وتأتيه البركات...

قام بهذا الجهد العبادي سماحة المرجع الراحل السيّد محمد الحسيني الشيرازي (طاب ثراه) والذي يستغرق عشرة أشهر بلا انقطاع حتى بورك باللقاء وتشرّف بالرؤية كما أخبر به الخواصّ...

وقفل عائداً تلك الصبيحة المباركة.. وجائت نطفة ولده السيّد محمد رضا الشيرازي متأثرةً بهذه الأجواء الإيمانية الخاصّة..

ذلك ما حكاه لي النجل الثاني للمرجع الشيرازي الراحل سماحة آية الله السيّد مرتضى الشيرازي شقيق الفقيد السعيد.. كقصّة تدور على ألسنة الخواص من الأسرة...

ويذكّرني هذا الأمر برواية النبيّ الأكرم ﷺ الذي حمل نطفة إبنته الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى زوجته الكريمة خديجة بنت خويلد بعد عودته المباركة من الإسراء والمعراج.

ومن الآثار المتميّزة في طيب السيّد محمد رضا وذهنه الوقّاد وعلمه الواسع وأخلاقه الإجتماعية الفاضلة وورعه العجيب وزهده عن بهرجة الدنيا وإعراضه حتى عن حلالها المباح.. يمكن الإذعان بيقين حدوث مثل تلك المقدّمة المعنوية التي سبقتْ ولادته المباركة.

وكذلك كان والد المرجع الشيرازي.. آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي.. ذلك المقدّس الذي عُرِف لدى البعض في كربلاء (فترة الأربعينيات، الستّينيات) بالسيّد مستجاب الدعوة حتى كاد يُلقَّب به.

هذه كانت البداية الطاهرة.. جدٌّ عابد وأبٌ ساجد وولدٌ مجاهد إسمه السيّد محمد رضا الشيرازي.. وهل تولد العبقرية من فراغ؟!

## اللقاء الأوّل.. والإنشداد الأخير!!

كانت الساعة تشير إلى التاسعة - تقريباً - من صباح يوم في سنة (١٩٧٦م) عند باب حوزة الرسول الأعظم ﷺ في الكويت والتي أسّسها المرجع الشيرازي الكبير (رحمه الله).. نزلتُ من سيّارة الأجرة قادماً من العراق.. حيث كنت أدرس في حوزة النجف الأشرف وعمري آنذاك السادسة عشر.

وضعتُ حقيبتي على الأرض ودفعت الأجرة للسائق وإذا بيدٍ تمسح على كتفي اليمنى.. نظرتُ فكان سيّدٌ يبدو محياه النوراني في السابعة عشر من شبابه.. بدأ بالسلام وابتسامته تعبّر عن حبّه لطالب العلم وترحيبه للضيف الوافد.. وهو لم يعرفني ولم أعرفه بالطبع!!

وحيث شغلني صاحب سيارة الأجرة بإرجاع الباقي من النقود إذ مسك السيّد حقيبتي يحملها إلى داخل الحوزة.. فأسرعتُ إليه.. وأبى إلا أن يقوم بهذه الخدمة.. مشى بالحقيبة خطوات وأبيتُ أن يواصل بها على مدرج الباب.. فاتفقنا على أن نتقاسم الحمل وأنا لم أعرف من يكون هذا السيّد الشاب الوسيم الذي هكذا يرحّب بي ويحتفي وكأنه يعرفني من قبل سنين!

ولمّا دخلنا الحوزة وشاهدت استقبال الطلبة له بحرارة سألتُهم مَن هذا السيّد؟ قالوا هو السيّد محمد رضا نجل المرجع الشيرازي!!

هنالك أضحى انشدادي به قويّاً وحتى الأخير.. فقد ملكني بأخلاقه الطيّبة وسحرني بتواضعه الرفيع، وكذلك يكون الملائكيّون الذين يمشون على الأرض هونا...

بين ذلك اللقاء واللقاء الأخير في صيف (١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م) مسافة سنوات تُقدَّر بـ (٣١) عاماً وأشهر.. مليئة بالإنشداد والصداقة والجلسات واللقاءات.. فما أن كان يعلم بوصولي إلى قم المقدّسة حتى كان يزورني المنزل ونتبادل أطراف الحديث ونحكي الشجون، ولم يودّعني إلا ويغمرني بعطفه ولطفه ودعائه وتوجيهاته وتشجيعه لي على التأليف والمضيّ في طريق الدعوة والتبليغ.

ذات مرّة حين أراد سماحته توديعي قمتُ عند الباب بترتيب حذائه أمامه فتأذّى بشدّة حتى شعرتُ بالذنب.. قال شيخنا: رجاءً لا تكرّر هذا الفعل لي.

وفي المرّتين الأخيرتين التي زارني فيهما (رحمه الله) كان بصحبة صهره الفاضل سماحة السيّد أحمد ميردامادي الأصفهاني (دام عزّه) وفي أوّل عناق لي معه في مجلس

الفاتحة همس السيّد في أذني قائلاً أنّ المرحوم الفقيد كان يحبّك كثيراً ويذكرك بالخير ويثني على نشاطك. وأقصى ما استطعت من كلمة أعزّي بها الأخ السيّد الجليل بمصابه في عمّه المقدّس الشيرازي هي التي خرجتْ مخنوقة بالدموع.. فقلتُ له : إننا خسرناه وربح.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.. رضاً برضاه ولا معبود سواه.

سيّدي أيها الراحل السريع.. يا هلالاً لمّا استتمّ كمالا.. غالَه خَسْفُه فأبدى غروبا.. ما ظننتُ يا "رفيق جهادي".. كان هذا مقدَّراً مكتوبا...

سيّدي يا أبا محمد حسن كان فراقك أصعب من الصعب على قلوب رفاقك.. خرجتُ لتشييع جنازتك وقلبي يمشي معك.. ينبض بدقّاته خلفك.. ولم أنتبه لكثير ممن حولي.. وبعد يومين كم مِن أحبّة رأوني في مجلس الفاتحة يقولون سلّمنا عليك في التشييع فلم تردّ أو لعلّك لم تسمع!!

وجلستُ في المنزل أشاهد مراسم التشييع المهيب في العراق عبر شاشات (الأنوار والزهراء وأهل البيت) ودموعي عليك لم تنقطع حتى حان موعدي للقاء عمّك المرجع المفجوع بك سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي (دام ظله) ولكنّي آثرتُ الجمود أمام الشاشة التي حبستْني

مشدوداً إلى الجمهور الغفير (والذي قدّره بعض الفضائيات العراقية بمليون ونصف مليون) كيف كانوا يحملوك سيّدي إلى مثواك الأخير في مقبرة آل الشيرازي بصحن الحائر الحسيني.. لم أتمكّن من الحركة رغم شدّة الشوق إلى رؤية ذلك المرجع العظيم ولثم أنامله الشريفة.. فاتصلت بالمكتب المرجعي معتذراً وطالباً تأجيل اللقاء ليوم غد.. فقد كنتُ في حالٍ لا تسعفني التشرّف بلقاء السيّد المرجع.. ما للمصيبة من إنشدادٍ وألمٍ وحزنٍ وأسى.

## الرضا.. في مرآة الإمام علي عليه السلام

كنتُ في إحدى تأمّلاتي حول شخصية فقيدنا العزيز أسعى لمعرفة عمقه الإيماني وخلوصه الربّاني ومدى قربه من المواصفات التي ذكرها أهل البيت (ع) للمؤمن الحقيقي الذي يرتضونه برضا الله منه.. فكانت كلمات أميرالمؤمنين علي عليه السلام ولاسيّما في خطبة المتقين هي أولى ما شدّتني.. فتجسّدت أمامي سماتُ الفقيد الشيرازي وكأنها المرآة لها.. بل زادني اليقين بأنه (رحمه الله) كان مثل همام الذي فارقتْ روحه إلى الملأ الأعلى مباشرةً بعد سماعه لتلك الخطبة النورانية من شدّة الشوق إلى لقاء الله تعالى.. وهذا ما يفسّر لنا سرّ تركيزه (رحمه الله) في محاضراته الأخيرة على قضايا الآخرة ونعيم الجنة.

فأخذتُ أكتب في المقارنة بين فقيدنا ورجل التقوى همام في زمن الإمام علي عليه السلام.. ولم أكمل مشواري حتى وصلني على إيملي من الأخ الأستاذ نزار حيدر مقال بعنوان (في حضرة الرضا) يصبّ تماماً فيما كنت أرنو إليه، فاكتفيت به.. وإليكم أخوتي القرّاء نصّ ما كتبه الأخ بقلمه الأدبي الرفيع بتصرّفٍ طفيف:

* تربّع على عرش القلوب من دون سابق انذار، ودخل العقول من دون استئذان، واستحوذ على تفكير الملايين من دون سابق معرفة، واختطف المشاعر والأحاسيس بتواضعه من دون تردد او إرادة، وأخذ بلبِّ مَن حوله بوقاره وسكينته من دون استثناء.

استهوى الناس بمنطقه، وأدهشهم بهدوئه، وأثار فضولهم بعلمه ومعرفته وثقافته، ونال رضاهم ومحبتهم واحترامهم بأسلوبه الحواري الفريد، وكسبهم إلى جانبه بجداله الموزون بالأدلة العقلية والإثباتات العلمية، واختطف الأضواء من دون أن يقصد ذلك، أو يقصده مَن انتبه اليه... متأخراً.

* إنه الفقيه الفقيد آية الله السيد محمد رضا السيد محمد المهدي الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) النجل الأكبر للمرجع الفقيد الشيرازي (رحمه الله) والذي رحل عنا فجأة يوم الأحد (الأول من حزيران ٢٠٠٨) عن عمر لمّا يبلغ الخمسين عاما.

لقد كان الأسرع في كسب الناس، والأقدر على التأثير بهم، والأجدر بالتغيير، لولا أن اختطفته يد المنون، وهو بعد في أول المشوار الطويل.

فعلى الرغم من أنه لم يطل على المشاهدين والمستمعين

عبر القنوات الفضائية بمحاضراته وأحاديثه الدينية التنويرية إلا أياماً معدودات، إلا أنه نجح خلالها في رسم معالم وعي ديني حضاري جديد، افتقدته الساحة الإسلامية منذ أمد بعيد، خاصة منذ أن اختطفت جماعات العنف والإرهاب والتكفير والتعصّب والجهل والتحجّر والوقوف عند الماضي، دين الله السمح، الإسلام، ليتحوّل بسبب ممارساتها وطريقتها المنحرفة، إلى نهج للقتل والتدمير وإلغاء الآخر والكراهية.

فكان لا بد من مصلح ومصحِّح، يبيّن معالم دين الله عز وجل، ويميط اللثام عن حقائق الإسلام، فيردّ عنه الشبهة، ويقوم المعوج من الأفكار التي تسرّبت اليه، فكان الرضا من آل الشيرازي لها أهلا، فهو من أحق الناس بالتغيير الثقافي، لأنه أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه، فانبرى بجرأة المؤمن وبسالة الواثق بربّه وشجاعة الشهيد على عصره، وبحجج منطقية وأدلة عقلية، وبوعي رسالي قلّ نظيره، وصفاء رؤية دينية متميزة، وبمنهج رباني يعتمد القرآن الكريم والصحيح من السيرة النبوية ومدرسة أهل بيت العصمة والطهارة، تمكّن بكل ذلك من تحديد معالم دين الله من جديد، بعيداً عن الخرافات والقياس الباطل والاجترار والإنشاء الذي لا يغني ولا يسمن من جوع، فبالرغم من انه كان أكثر دهره صامتا،

إلا أنه عندما قال رأيه في الدين والقرآن الكريم والسنة المطهرة، والحياة والحضارة، بذّ القائلين، ونقع غليل السائلين، اذ كان لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا، ولذلك حقّق نجاحاً باهراً وسريعاً جدا وبوقت قياسي فريد، خلال الايام التي أطل بها على الملايين التي كانت تتابع أحاديثه الحضارية الدينية التنويرية المتلفزة بشغف وشوق ولهفة.

* وكان الفقيه الفقيد يستنصح الله تعالى في أموره، ولذلك وُفّق لمّا انبرى إليه من مهام ومسؤوليات، وكان يتخذ من قول الله عز وجل دليلا، فهُدِي للتي هي أقوم، لعلمه بأن جار الله تعالى آمن، وعدوّه خائف، ولأنه تواضع لله فقد رفعه ربّه في عليين، في الدنيا والآخرة، بعد أن علم أنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله تعالى أن يتعظم (**فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له**) على حدّ قول جدّه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكل ذلك اعتقل الفقيه الفقيد نفسه على الله عزوجل، فاختاره إلى جواره راضياً مرضياً بإذنه تعالى.

* كان يراقب نفسه ويعاتبها قبل أن يستعتب، ودليله الى ذلك قول جده أميرالمؤمنين عليه السلام (**إعلموا عباد الله أن عليكم**

**رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، وحفّاظ صدْقٍ يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليلٍ داج، ولا يكنّكم منهم باب ذو رتاج، وإن غداً من اليوم قريب)** فكان مؤدِّب نفسه قبل أن يؤدّب الآخرين، ومعلمها قبل تعليمه الآخرين، وكان نموذج نفسه قبل أن يكون نموذجاً لغيره، فكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل، وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم.

* لقد عرف الفقيه الفقيد ربّه، بعد أن تيقّن بأن أول الدين معرفة الله تعالى، أوَ لم يقل جده أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام **(أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال فيم فقد ضمّه، ومن قال علام فقد أخلى منه)** لذلك صدق الفقيه الفقيد ربّه بتوحيده عزّوجل والإخلاص إليه تعالى، فلم يشرك به شيئاً قيد أنمله، لا في نية ولا في عمل.

* ثم آمن برسوله وبما خلف في أمته من كتاب الله عز وجل، الذي قال عنه جده أميرالمؤمنين عليه السلام واصفاً مرحلة ما بعد رحلة الرسول الكريم ﷺ «**فقبضه إليه كريماً ﷺ، وخلف فيكم ما خلّفت الأنبياء في أممها، إذ لم يتركوهم هملا، بغير طريق واضح، ولا علم قائم، كتاب ربّكم فيكم، مبيّناً حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصّه وعامه، وعِبَره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسّراً مجمله ومبيّناً غوامضه**».

* فكان الفقيه الفقيد معلّماً للقرآن الكريم، يغوص في آياته برفق ليستكشف أعماقه بحذر، حتى لا يقع فيما وقع فيه من غاص فيه على عجل، فأخطأ المفهوم ولم يدرك المعنى، فكان الفقيه الفقيد مهتماً بتعلم القرآن وتعليمه، فكتب في بدايات شبابه كتابه الموسوم (كيف نفهم القرآن؟) في محاولة جادة منه لتلمّس طريق المعرفة القرآنية الربانية لنفسه وللآخرين، إذ كان الفقيه الفقيد حريصاً على أن يفهم جيل الشباب خاصة، القرآن الكريم كما يريد الله تعالى ورسوله الكريم وأئمة الهدى، لا كما يريد أهل الأهواء والأغراض الدنيوية.

* لقد زهد الفقيه الفقيد بالدنيا حتى كاد أن يلقي حبلها على غاربها، لولا أنه وعى قول جده أمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول فيه «**أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيتُ آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز**» فكان سلاحه العلم والمعرفة، ودرعه كتاب الله عز وجل، ولامة حربه المنطق والدليل والجدال بالتي هي أحسن.

وإنما زهد في الدنيا لقول جده أمير المؤمنين عليه السلام «**ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن سعى لها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته**».

ولقد كان الفقيه الفقيد ينظر إلى حال من سبقه من الأنام فيتخذهم عبراً، كما قال جده أمير المؤمنين عليه السلام «**عباد الله أين الذين عمروا فنعموا، وعملوا ففهموا، وانظروا فلهوا، وسلموا فنسوا، امهلوا طويلا، ومنحوا جميلا، وحذروا أليماً، ووعدوا جسيما، احذروا الذنوب المورّطة، والعيوب المسخطة.**

أولي الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع، هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو محار، أم لا فأنّى تؤفكون، أم أين تصرفون، أم بماذا تغترون، وانما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض، قيد قدّه، متعفّراً على خدّه الآن، عباد الله والخناق مهمل، والروح مرسل، في فينة الإرشاد وراحة الأجساد وباحة الاحتشاد، ومهل البقية وأنف المشية وإنظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الظنك والمضيق، والروع والزهوق، وقبل قدوم الغائب المنتظر» فهل بعد كل هذا، من فرصة للتهالك على الدنيا؟.

* لقد تيقّن الفقيه الفقيد أن دين الله لا يدرك إلا بأهل البيت عليهم السلام، الذين قال عنهم جده أمير المؤمنين عليه السلام «هم عيش العلم وموت الجهل، يُخبركم حلمُهم عن علمهم، وصمتُهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فانّ رواة العلم كثير ورعاته قليل» وإن القرآن الكريم لا يُفهَم إلا بعلومهم، وإن الهداية الى الطريق المستقيم تمرّ عبر الأئمة الهداة المهديّين من آل بيت الوحي والنبوة، كما قال جده أمير

المؤمنين عليه السلام **«بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار»** ولذلك تسلّح الفقيه الفقيد بقولهم وسيرتهم ونموذجهم، فجاء منطقه قوياً، ودليله متيناً، وحجته دامغة.

* كان اذا تيقّن أن رضا الله تعالى في أمر ما، لم يتردّد في انجازه، ولم يتخوّف في الاقدام عليه، ولم يخش الا الله تعالى، فقام بأمر الوعي والارشاد وتوضيح معالم الاسلام، حين فشل كثيرون، وتطلّع الى المسؤولية حين تقبّعوا، ونطق بالحق والصدق حين تتعتعوا، ومضى بنور الله تعالى وهدايته عز وجل حين وقفوا، ومع كل ذلك، كان أخفض الناطقين صوتاً وأعلاهم فوتاً، فطار بعنان الرسالة واستبدد برهان المسؤولية، كالجبل لا تحرّكه القواصف، ولا تزيله العواصف، فلم يكن لأحد فيه مهمز، ولا لقائل فيه مغمز.

هدوؤه وهو يحاضر، دليل قوة الحجة التي يسوقها بثبات وعزيمة قل نظيرها، فلم يكن بحاجة الى أن يوظف الصراخ لإقناع المستمع أو المشاهد، كما أن شدة الوضوح في منطقه، وهو يلقي حديثه، دليل صفاء الرؤية في ذهنه.

لم يرخص لنفسه مكروهاً ليفعله، أو مستحباً ليتركه، بل كان الدين عنده أمران، حلال وحرام، واجب التحقيق وواجب

الترك، فلم يغتب أحداً تحت أي عنوان، ولم يرتد مجالس البطالين لحظة واحدة، لأن الزمن عنده فرصة، مهما صغرت، أو كانت أصغر من «**قبل أن يرتدّ إليك طرفك**» ولذلك كان يبادر الى اغتنام الفرص ويوصي، بذلك، من حوله، خاصة من الشباب اليافع، كما انه لم يترك صلاة الليل يوماً واحداً منذ أن بلغ سن التكليف الشرعي، وكان يصبر نفسه على الدنيا باعتبارها قنطرة لا بد من عبورها، إن عاجلاً أم آجلا، فلماذا لا يعبرها المرء على أحسن حال؟ كما كان أطوع الناس لربّه، لأنه كان أنصح الناس لنفسه، وكان إذا نوى عملاً أو حديثاً يلقيه، استعاذ بربّه من الشرك، ليأتي خالصاً لوجهه الكريم، فإذا شكّ في شيء من ذلك، ترك الأمر، مهما كان عظيماً، لأنه كان على يقين من أن الله تعالى إنما يتقبّل من المتقين، فلماذا يتحمّل عناء عمل ليس فيه لله رضا؟ كما كان صادقاً في القول والعمل، وكان إذا أعجب بعمل امرء غبطه على ذلك ودعا له وشجّعه عليه، فلم يكن يعرف للحسد معنى، بل كان همّه أن ينجح الآخرون كما يحب لنفسه أن يكون ناجحاً، وأتذكره كيف كان يشجّعني ويشدّ على يدي للاستمرار في الكتابة كلما هاتفتُه لأمر ما، وكان يكرّر عليّ قوله (بيانك مسؤولية فلا تتركه، وقلمك رسالة فلا يسقط

من يراعك) فكنتُ أحس وكأن الغيب يدعوني لمواصلة المشوار، فكان في كل ذلك انموذجاً حيّاً لقول جده أميرالمؤمنين عليه السلام **«فاستدركوا بقية أيامكم، واصبروا لها أنفسكم، فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة، ولا ترخصوا لأنفسكم، فتذهب بكم الرخص فيها مذاهب الظلمة، ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المصيبة، عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربّه، وإن أغشّهم لنفسه أعصاهم لربّه، والمغبون مَن غبن نفسه، والمغبوط مَن سلم له دينه، والسعيد مَن وعظ بغيره، والشقيّ مَن انخدع لهواه، واعلموا أن يسير الرياء شرك، ومجالسة أهل الهوى منسأة للايمان، ومحضرة للشيطان، جانبوا الكذب فإنه مجانب للايمان، الصادق على شرف منجاة وكرامة، والكاذب على شفا مهواة ومهانة، ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الايمان، كما تأكل النار الحطب، ولا تباغضوا فإنها الحالقة، واعلموا أن الأمل يسهي العقل، وينسي الذكر، فأكذبوا الأمل فإنه غرور، وصاحبه مغرور»**.

* لقد نظر اليه كثيرون بأمل للمستقبل، واتخذه عديدون أسوة وقدوة، إذا قال فهمه حتى العامة، واذا سكت أسلم نفسه من الخطأ والخطل، لم يصف عدلاً قبل أن يعمل به،

ولم ينه عن ظلم قبل أن ينتهي عنه، فكان النموذج الذي يُحتذى، وكان يستمسك بأوثق العرى، ويترك الضعيف منها، ولذلك جاء منطقه قويّاً وحجّته بالغة، وقدرته على الاقناع استثنائية، إذ كان كتاب الله تعالى قائده وإمامه، لا يتقدّمه ولا يتأخر عنه، قد أخلص نفسه لله تعالى، فاستخلصه الله تعالى، وربما لذلك، عجّل عليه منيته، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فكان في كل ذلك، مصداق قول جده أمير المؤمنين عليه السلام **«عباد الله، إنّ مِن أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف، فَزَهَرَ مصباح الهدى في قلبه، وأعدّ القِرى ليومه النازل به، فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد، نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوى مِن عذْب فراتٍ سهلتْ له موارده، فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جُدَدا، قد خلع سرابيل الشهوات وتخلّى من الهموم إلا همّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، استمسك من العرى بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه، وتصيير كل فرع إلى**

**أصله، مصباح ظلمات، كشّاف عشاوات، مفتاح مبهمات، دفاع معضلات، دليل فلوات، يقول فيفهم، ويسكت فيسلم، قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل، فكان أول العدل نفي الهوى عن نفسه، يصف الحق ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلا أمّها، ولا مظنّة إلا قصدها، قد أمكن الكتاب مِن زمامه، فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله».**

* كان يعمل لآخرته، ليوم تذخر له الذخائر، وتُبلى فيه السرائر، فلم تره إلا في طاعة الله تعالى على أية حال، في ليل كان أم في نهار، قائماً أو قاعدا.

آه آه على الفقيه الفقيد الذي تلى القرآن فأحكمه، وتدبّر الفرض فأقامه، أحيا السنة وأمات البدعة، ولبّى نداء جهاد النفس و... الكلمة الطيبة التي مثلها ﴿**كشجرةٍ طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعُها في السماء. تؤتي أكُلُها كلّ حين بإذن ربها**﴾.

* لقد كان الفقيه الفقيد من أبرز مصاديق وصف جده أميرالمؤمنين عليه السلام للمتقين بقوله «**المتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضّوا أبصارهم عمّا حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلتْ أنفسهم منهم في**

البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمَن قد رآها فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمَن قد رآها فهم فيها معذّبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسّرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها. ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إذا زكي أحدهم خاف مما يُقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم بي من نفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون. فمن علامة أحدهم انك ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرّجاً عن طمع».

* لقد كان والله، الفقيه الفقيد كذلك، يشهد له مَن عرفه وعايشه وسمعه وأصغى إليه ونظر في وجهه وتحدّث اليه.

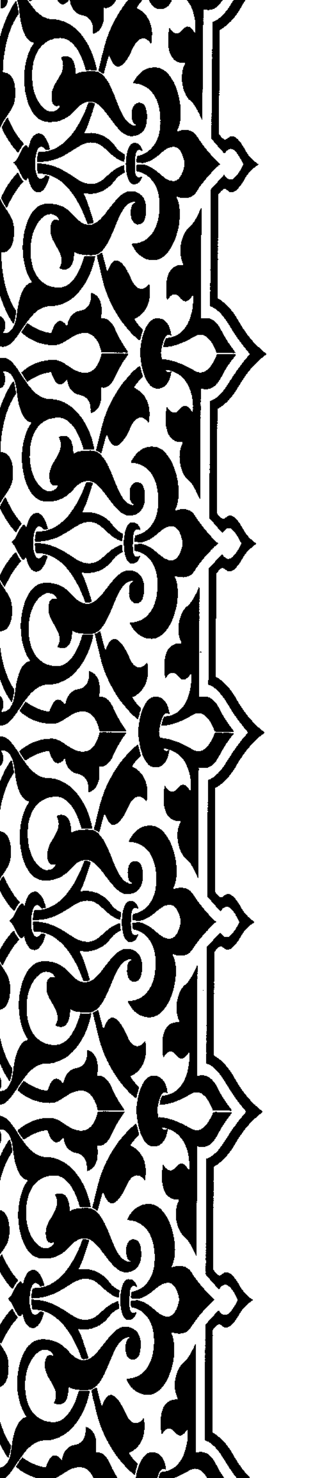
فرحم الله الفقيه الفقيد، وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين، بدفاعه عن الاسلام والذبّ عن حياضه، والتعريف بمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وأسكنه فسيح جنانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وحشره مع مَن تولّاهم في الدنيا، حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ولقد رحل عن الدنيا وتركنا لها، وخلف وراءه قلوباً حزينة ونفوساً مشتاقة، فكيف بمَن أحبه إذا أراد أن يبل الشوق ويبرد المصاب؟.

برأيي، فإن الطريق الى ذلك، في مواصلة المسير الذي سار عليه الفقيه الفقيد، فالالتزام بما التزم به، والعمل بما عمل به، والتمسك بما تمسّك به، وفعل ما فعله، وقبل وبعد كل ذلك، الايمان بما آمَن به، الايمان بالله ورسوله وبأئمة الهدى والتمسّك بالقرآن الكريم، إن كل ذلك، يهون الخطب ويقلّل مِن ألم المصيبة، وبه تتواصل مسيرة العلم والمعرفة والتنوير، في زمن تخنقه الظلامات المتراكمة، وبه نفي بعهدنا الى الله والفقيد، ولا نقول إلا ما يرضي الله عزوجل، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وصدق العلي الأعلى الذي قال في محكم كتابه الكريم ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه،

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدّلوا تبديلا ﴾صدق الله العلي العظيم.

أحرّ تعازيي للمرجع الشيرازي دام ظله الوارف، ولأشقائه المحترمين أعزهم الله تعالى، والى الاسرة الكريمة، والى أبنائه وكل المتعلقين به، والى كل من أحبه ونهل من علمه، والى كل محزون ومهموم في فراقه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





# الفصل الثاني

- قبس من مكانته العلمية
- وكلماته المضيئة



# تمهيد

المستوى العلمي في العالم هو أساس منطلقاته الفكرية وثقته بوعيه للمواقف التي يبنيها في الحياة، ولذا قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ في مقارنة بين نور العلم وظلام الجهل يريد منها ربّنا عزّوجل أن يدفع الإنسان باتجاه الإقلاع عن الجهل نحو العلم فإن العالم كلّما ازداد علماً ازداد بصيرة لقيادة نفسه وغيره في الخروج من الظلمات إلى النور.. وذلك كان هو الغاية من بعثة الأنبياء وإمامة الأوصياء.

إلا أنّ العلم الذي يقود إلى هذه الغاية النبيلة.. ليس كل علمٍ حتى لو اصطبغ بلون الدّين وصار عُرفاً بين أهله والحوزويين.. إنما العلم بنتائجه وثماره ومؤدياته وعطائه وآثاره.. ذلك هو العلم النافع الذي أمر به الإسلام.

قال رسول الله ﷺ: ليس العلم بكثرة التعلّم، إنما العلم نور يقذفه الله في قلب مَن يشاء.

فقيل يا رسول الله: وهل لذلك من علامة؟

قال: التجافي عن دار الغرور، والرغبة في دار الخلود، والإستعداد للموت قبل نزوله.

ومن الواضح لكل مَن عرف السيد محمد رضا المقدّس الشيرازي أنه كان مصداقاً صادقاً لهذه الرواية النبوية العظيمة التي تؤسس للعلم والعلماء والحوزات العلمية مسارات الحق ومنارات الهدى..

ونحن في هذا الفصل وإنْ نعترف بالعجز في الإحاطة بالجانب العلمي العميق لشخصية فقيدنا العظيم.. ولكنّنا لم نكن لنتركه وهو المحور في بنائه الذاتي. ونظراً لضيق الوقت هنا وإثراءً للبحث طلبتُ من أخي الفاضل سماحة السيد محمد علي العلوي البحراني (حفظه الباري) أن يبعث مقالاً يسدّ هذا الفراغ من الكتاب، فكتب لكم أعزّائي القرّاء ما يلي من السطور وألحقنا به بعض الهوامش التكميلية:

# مكانته العلمية..

"آية الله الفقيه الأصولي المحقق العالم الربّاني الورع الزاهد سماحة السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته)...

ألقابٌ عدّة فرضتْها حقيقة فقيد العصر (رحمه الله) على معانيها التي تجلّتْ في شخصيته فرسمتْ ألفاظها قبل اسمه دالّة على ما يحمله من كنوز المعرفة والعلم..

* **فقيه،،،**

هو فقيه عندما تستمع درسه وهو يناقش مسائل الحلال والحرام فلا يدع جانباً من المسألة إلا ويغربله غربلة علمية دقيقة يُخرج بعدها الحكم وكأنه يستلّ ريشة من شمس طاووس.

* **أصولي،،،**

هو الأصولي البارع الراسخ في علمه الذي يُشعرك وأنت تبحر في كتابه الأصولي (الترتّب) وكأن هذا المبحث الذي حارتْ فيه عقولٌ عجينة بين يد

قد أخذ قالبها من جهة إلهام عُليا.

*** محقّق،،،**

هو المحقق الفذّ الذي لا يقول قولاً إلا ويُرجعه لمصادره المختلفة دون تململ أو حيرة، فمما يظهر على السلوك العلمي لسماحة السيد الفقيد (أعلى الله درجاته) أنه لم يترك كتاباً علمياً إلا وأبحر بين دفّتَيْه مستوعباً مطالبه كمن كان حاضراً ذهن كاتبه.

*** عالم ربّاني،،،**

من العقيدة الحقة إنطلق سماحة السيد الفقيد (أعلى الله درجاته) فطوّع كلَّ العلوم ليُلحقها بأمّهاتها في عُليا المباحث العَقَدَيّة.

يعتقد كثيرون أن سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله) كان من نمط العلماء الذين يعادون العلوم التي تنتمي في مصدريّتها إلى غير المسلمين، ولا يعلم هؤلاء أن سماحة السيد (أعلى الله درجاته) لم يترك علماً من العلوم إلا واستثمره بشكل فريد قلّ السابقون إليه، فقد كان فيلسوفاً بصورة قد رَسَمَهًا هو للفلسفة، فجعلها في داخل إطار العقيدة التي يتبعها في كل رؤاه العلمية.

وقد كان كلامياً متسلّطاً على الكلام، فجعل كلامه في إثر

آيات القرآن الكريم وأحاديث أجداده الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لم يَحَدْ عنها قيد أنمله.

لقد كان سماحة السيد الفقيد (أعلى الله درجاته) ذلك العالم المحيط الشامل الذي ساوَقَ النبوغ بنبوغه وقارع الإبداع بإبداعه، وهذا ما يظهر للعالم - فعلاً - عندما يطالع بحوثه الفقهية والأصولية ليقف على دقّته في التعاطي مع آراء العلماء بكل احترام وتقدير.

فها هو يُراجع عَلَماً بارزاً من أعلام الأصول هو المحقق العراقي (رحمه الله) فيورد رأيه في مسألة (اشتراط إيجاد المسألة لوحدة الموضوع، ووحدة المحمول، ووحدة الملاك، حتى تدخل في دائرة المسائل الفقهية) ثم ينفيه برأي آخر لذات المحقق العراقي (رحمه الله) فيفتح فتحاً علمياً نادراً في بحث تبعية (الترتّب).

ثم لو أنّ المتتبّع العلمي لمقام سماحة السيد الفقيد (رحمه الله) لاحظ مدى دقّته في طرح المسائل العقائدية لوجده متجذّراً مع جذور المسألة ضارباً بعمقه مع عمقها دون إخلال أبداً.

فها هو يبحث التقابل بين خط أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) وما دونه من التوجّهات، فيثبت بالدليل العقائدي

المتين استحالة أن يكون أمر الله - سبحانه وتعالى - عند غير المعصومين (عليهم الصلاة والسلام).

وكل ذلك وكثير مما لا يسع المقام لذكره يأتي تحت مظلّة القرآن الكريم التي بَرَع فقيدنا في الوقوف تحتها مستظلاً ثابتاً لا تزعزعه نوازل التشكيك مهما بلغتْ ما بلغت، وهذا ما يلمسه القارئ وهو يطالع كتابه (التدبّر)، حيث إنه (رحمه الله) يتحدّث عن كتاب الله فيُشعرك بأنه قد أحاط بعلم التفسير بتمكّن ربّاني لا يكون إلا لمن وُفِّقَ لذلك توفيقاً إليهاً.

هكذا كان (رضوان الله تعالى عليه) وهكذا نريد أن نكون على خطاه بتوفيقات من الله العلي القدير".

أقول: ومن هنا لا غرو مما يُنقَل عن المرجع الديني الفذّ سماحة آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني (دام ظله العالي) قوله: أنّ سماحة السيّد كان مجتهداً قبل عشرين عاماً.

هذا فضلاً عن شهادات الإجتهاد التي حاز عليها من والده المرجع الراحل وعمّه سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي (دام ظله العالي).

ما عدا تصريح الكثيرين من فقهاء الحوزة العلمية ومدرّسي بحث الخارج (الاستدلالي) بما يسمو إلى مستوى

الإجماع على أنّ الفقيد (المقدّس الرضا الشيرازي) كان ممن لا يستهان به ذكائه وذهنه الوقّاد وإحاطته بالعلوم الحوزوية كلّها مضافاً إلى متابعته القويّة للعلوم المعاصرة وأخبار العالم وتطوّرات الأحداث...

هذا وتُعرَف درجة الفقاهة في المجتهدين بمحاضراتهم العلمية التخصّصية، وما يصدر عنهم من كتابات ويُنشَر من بحوث حوزوية، وما يتخرّج من مجلس دروسه من فقهاء وعلماء...

وسماحة الفقيه المبجَّل السيّد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله مقامه) كان مثال التوفيق في هذه الحقول كلّها...

محاضراته الصوتية.. ومؤلفاته العميقة.. وطلاّبه الأفاضل.. أدلّة مرتقاه العلمي ومستواه الفقهي ومرفأه الآمن ومسنده الرصين...

# بعض كلماته المضيئة..

إخترنا (١٤) كلمة من كلماته القصار (أعلى الله مقامه) لتكون بعدد (١٤) معصوم (عليهم السلام) تنير درب القرّاء الكرام ونحن نوصيهم أن لا يفوتهم استماعهم لكلماته ومحاضراته المتميّزة التي تبثّ عبر القنوات الفضائية (الأنوار، الزهراء، أهل البيت، فورتين، وسلام) وأشرطته متوفرة في محلاّت التسجيلات في أكثر البلدان.. يقول (طاب ثراه):

١- إن للبشر ميلاً فطرياً لمعرفة الغيب، فإذا لم يملأ هذا الفراغ بالمعرفة الصحيحة ملأته الخرافة والأباطيل.

٢- أقيموا المجالس الحسينية في بيوتكم وسوف تلمسون بأنفسكم بركاتها وآثارها.

٣- يبدو أن التخطيط الإلهي كان يقتضي أن تكون الزهراء (عليها الصلاة والسلام) أعظم رمز للتبري من أعداء الله تعالى.

٤- مادام المؤمن يعلم بأن الإرادة الإلهية فوق كل شيء فلماذا يفقد أمله؟

٥- عندما يعيش الإنسان أجواء الآخرة يتحوّل تحولاً عجيباً، ويترفّع عن سفاسف الدنيا ويسمو نحو آفاق الآخرة الرحيبة.

٦- التبعية تبدأ من نقطة، قد تكون اقتصادية أو سياسية ولكنها لا تتوقف عادة حتى مرحلة الذوبان الكلي.

٧- نحن البشر في الغالب نتألم لوجع سنٍّ واحدة من أسناننا أكثر مما نتألم لموت مليون فرد من أفراد البشر جوعاً مثلاً!!.

٨- أوصي الإخوة المؤمنين بقراءة أحكام الأولاد في كتاب النكاح، فهذا الباب مشحون بالقيم الدينية.

٩- إن الذكر يؤثر في حياة الإنسان ويقوّم سلوكه إنْ لم يكن اليوم فغداً أو بعد غد.

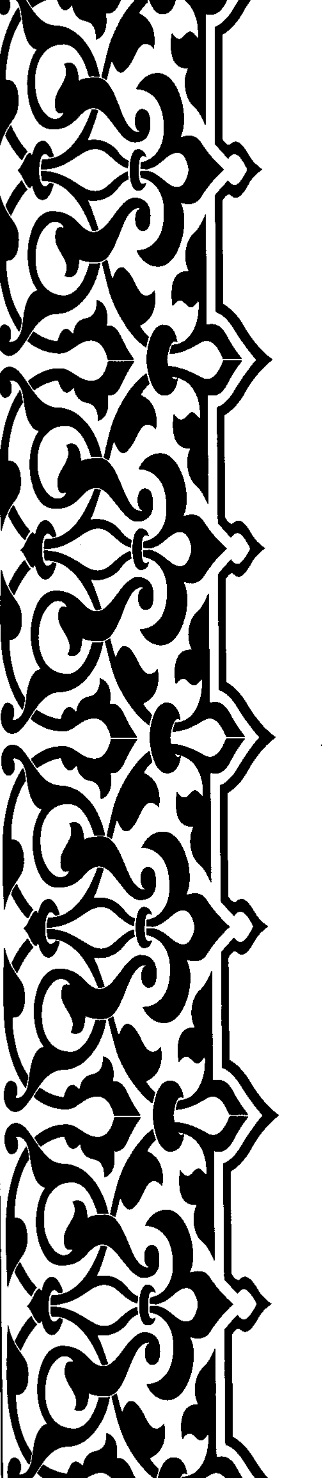
١٠- الجدير بالمؤمنين أعزّهم الله تعالى أنْ يحيوا الفاطمية الثانية كما يحيون الفاطمية الأولى وجزاهم الله خير الجزاء.

١١- مادامت الشعائر الدينية موجودة فهذا معناه وجود الحماية للدين.

١٢- إذا عُرِض الإسلام على الغربيين بشكل صحيح أقبلوا عليه، لكن المشكلة في أن عرضنا ضعيف.

١٣- كنا في يوم من الأيام نحن أصحاب الحضارة الحاكمة، وكان الغرب محكوما.

١٤- هكذا هي كلمات الله في القرآن الكريم، تنطوي على بحور من المعارف والحقائق.



# الفصل الثالث

- قصص ذات دلالات شمولية

(إخـتـرنا من قـصص حـيـاته الكريمة وسيرته الوهّاجة خمسين قصّة وخاطرة بعدد خمسين سنة من عمره الشريف)

# تمهيد

الفكر السليم يصنع الموقف السليم، والموقف هو قصّة تُسرَد لعبرة الآخرين وتُسطَّر لتتدارسها الأجيال السائرة على دروب الصالحين.. ولا تخلو سيرة فقيدنا من هذه القصص كغيره من رجال الأمة العظماء الذين ساهموا في تربية الأجيال وأورثوها قيم الإستقامة الدينية.. والقصص هنا عن فقيدنا العزيز كثيرة لولا ضيق الوقت ومحدودية الكتاب الذي لا يُراد له التوسّع في هذه العجالة. وما التقطناه منها في هذا الفصل يثبت التطابق بين القول والفعل، وقد كان آية الله المقدّس الشيرازي شاخصاً فيه أمام العيون وبشهادة الموافق والمخالف.. وقلّ مَن جاء بمثل هذا التطابق الدقيق ليتمّ الحجّة على العباد بأنّ دين الله قابل للتطبيق في زمن الفتن والتشكيك...

## ١ - مخلص لله منذ نعومة أظفاره.

كتب لي سماحة الشيخ جلال معاش (حفظه الله) أنه كان لسماحة السيّد المقدّس الشيرازي تعلّقٌ خاص مع والدي - وهو خاله الحاج عبد الرزّاق معاش (رحمه الله) - وأنه في إحدى المرّات حلّ ضيفاً عندنا في منزل الوالد بكربلاء

المقدّسة - حيّ الحسين - وكان عمره آنذاك لم يتجاوز العشر سنين، وكان سماحة السيّد محمّد رضا (رضوان الله عليه) حافظاً لسورة البقرة.. فأخبرتُ أصدقائي الصغار بذلك..

فقال لي: لماذا أخبرتهم بذلك؟!

لأنه كان لا يريد أحداً أن يعرف بالأمر.. فعلمتُ منذ طفولتي ومن هذا الموقف، أنّ في حياة هذا السيّد الجليل أسرار..

## ٢ - إذا تؤذين "يمكن" أن أضربك!!

وكتب الشيخ معاش أيضاً: لقرابتي من سماحة السيّد المقدّس (أعلى الله درجاته)، لأنه إبن عمّتي وزوج بنت عمّي، فكنت قريباً منهم كعائلة.. أنقل لكم بعض المواقف:

هل تعلمون أنّ السيّد محمّد الرضا لم يأمر زوجته أو أولاده - ذكوراً وإناثاً - ولا مرّة واحدة أن يأتوا إليه بشيء، فكان يقوم بأعماله الشخصيّة والمنزليّة بنفسه، وحتّى لو كان على مائدة الطعام.. مثلاً: مرّةً رأى على المائدة لا يوجد كأس لشرب الماء، فقام بنفسه وجلب الكأس، فقالت له عائلته: لماذا لم تخبرنا أو الأولاد لنجلب لك كأس الماء؟!

وهل تعلمون أنّ سماحة السيّد المقدّس لم يكذب ولا مرّة..

مثلاً: مرّةً طَلَبَت منه عائلته أن يُعاقب إحدى بناته الصغيرات خوفاً من أن تجلب لنفسها ضرراً بسبب حركتها الزائدة في المنزل!

فاكتفى لها سماحته (رضوان الله عليه) بالقول: إذا تؤذين يمكن أن أضربك.

فمن قوله (يمكِن) يريد أن يجنّب نفسه من لغة العنف أوّلاً وحتى لا يهدّدها وهو لا يريد أن ينفّذ بالطبع فيكون ذلك كذباً، هكذا كان سماحته كثير الإحتياط الشرعي ودقيق في التربية الأخلاقية..

أقول: ذكر لي الفقيد (طاب ثراه) هذه القصة في مناسبةً ما وأسندها إلى أحد العلماء.. و ها أنا الآن عرفتُه كان بنفسه صاحب القصّة.. ويُشهَد له بهذا على تواضعه وإخلاصه.

### ٣ - مملكة النمل بين يديه!

كنت في الكويت - والكلام من سماحة الشيخ جلال معاش- ربّما قبل رحيله (رضوان الله عليه) بثمان سنين، قال لي عمّي الوجيه الحاج عبد الرّسول معاش - وهو خال سماحة السيّد المقدّس -: رأيت اليوم عجباً من السيّد محمّد رضا؟ قلت: وماذا رأيت؟!

قال: كنت أعيش معه في المنزل لغياب وسفر عائلته الكريمة، وكان النمل منتشراً بكثافة في البيت، حتّى على كتبه وملابسه و..

فقلت: سيّدنا، أتسمح لي أن أضع شيئاً حتّى نقضي عليها؟

فقال السيّد المقدّس: لا، أتركها، لا تتعرّض إليها أبداً..

لأنّ سماحته (أعلى الله درجاته) لا يريد أن تتأذّى منه حتّى النمل، وإن كانت تؤذيه وتؤثّر على حياته..

وهذا يذكّرنا بقول جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

« والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته..».

## ٤ - مدرّس يربّي الإنسان...

يقول فضيلة الشيخ جلال معاش: درستُ عنده سنوات عديدة في الحوزة العلميّة؛ كالفقه والأصول والفلسفة والعقائد والتدبّر في القرآن وما أشبه.. وجدته في طريقة تدريسه أستاذاً نموذجيّاً متميّزاً عن غيره من الأساتذة الكرام في حوزة قم المقدّسة من حيث الأسلوب والطرح وفهرست

المواضيع، وإيصال الفكرة، وتعامله الأخلاقي الرفيع مع طلاّبه.. وأكثر من ذلك تواضعه العلمي الغريب، الّذي نادراً ما نجده عند الأساتذة الأفاضل.. وكان يدرّسني مع إخوتي دروساً خاصّة في منزله: دروساً فكريّة أخلاقيّة لسنوات عديدة، وكانت لها الأثر الكبير في حياتي الاجتماعيّة والتبليغيّة والروحيّة.. فلم يكن مدرِّساً وحسب بل يربّي الطالب على سلوك التقوى ودعوة الخير والعمل الصالح.

وأضاف لي شقيقه فضيلة الشيخ عبدالرضا معاش: أنه اقترح على قناة الأنوار أن يوضع لسماحة السيد في محاضراته لقب (الفقيه) وبعد أيام اتصل به سماحته من مدينة قم يقول: شيخنا إحذفوا هذه الكلمة.. ولحظات ثم قال وكذلك كلمة آية الله ما لها داعي شيخنا!

### ٥ - عندما كان يحاور الفقهاء!

ومما كتبه لنا سماحة الشيخ جلال معاش أنه: كان المقدّس الشيرازي سماحة السيّد محمّد الرّضا (رضوان الله عليه) يأخذني معه لزيارة العلماء، سواء عندما كنت في الكويت أو سوريا أو قم المقدّسة..

وكان يطرح عليهم الأسئلة الأصوليّة أو الفقهيّة وما أشبه..

وكانوا يندهشون من اختياره للمسائل العلمية غير المتداولة كثيراً عند الفقهاء، أو المسائل الحديثة، أو التي هي موضع الإبتلاء، أو توقّف الفقهاء في إبداء رأيهم فيها.. والعجيب أنه في كل لقاء كان يطرح بحثاً يختلف عن الذي طرحه في اللّقاء السابق.. ولم أر تشابهاً في طرحه للمسائل، ويكشف هذا ما كان عليه (رحمه الله) من شموليّة واستيعاب بالمسائل المختلفة..

ولعلّ البعض حينما يتقدّم في علمه يأخذه العجب والغرور ولكن فقيدنا الشيرازي كان يزداد تواضعاً، ولم يطرح رأيه الإجتهادي إلاّ نادراً إحتراماً للطرف الآخر إذا كان من الفقهاء، وهذا يدلّ على قمّة تواضعه العلمي والأخلاقي في الحوار..

## ٦ - لا توقظوا سائق السيارة!

ويقول الشيخ معاش حول بعض خصائص الفقيد الأخلاقية (رحمه الله): عندما كنّا نركب معه في السيّارة للذهاب إلى اللّقاءات كان يرفض لسائق السيّارة أن يفتح له باب السيّارة إحتراماً لسماحته، فكان يقول له: رجاءً لا تقوم بهذا العمل.

وإذا خرجنا من اللّقاء وكان سائق السيّارة نائماً، لا يقبل إيقاضه، يقول: إنّه تعبان فلنذهب مشياً على الأقدام..

## ٧ - هذا أكلُ الزاهدين...

ونقل سماحة الشيخ معاش: أن أحد الأصدقاء في الكويت قال لوالده آية الله العظمى السيّد محمّد الحسيني الشيرازي (رحمه الله): سيّدنا قُل لولدكم سيّد محمّد رضا أن يأكل الطعام الذي نقدّمه له على المائدة.. فإنّه لا يأكل إلاّ قليلاً ومن نوع بسيط. فقال سماحته: إنّ ولدي محمّد رضا لم يُخلَق لهذه الدنيا..

هكذا هو أكل الذين زهدوا في دنيا الآخرين.. حينما تعلّقت قلوبهم بآخرة الصالحين.

## ٨ - ويتفقّد أحوال طلاّبه الغائبين.

كتب لي سماحة الشيخ معاش: إذا غاب طالب عن الدرس، أو لم يره في الاجتماع سأل عنه.. وإذا علم أنّه مريض، أسرع إلى الاتّصال به وقام لزيارته في بيته، وكان (رضوان الله عليه) يتفقّد طلاّبه وأصدقائه دائماً.. وما جلس مجلساً في أيّ مكان كان لا يضيّع وقته بكلام الدنيا، ولم يخرج أحد من مجلسه إلاّ وهو قد استفاد منه علماً جديداً..

## ٩ - إبتسامة الرضا لا تقبل الشكوى.

يقول فضيلة الشيخ معاش: والعجيب أنّ الابتسامة والبشاشة لم تُفارق وجهه دائماً، مع العلم أنه كان يُعاني منذ سنوات طويلة آلاماً في ظهره.. وكلّما سألته: سيّدنا، مولانا، كيف صحّتكم؟ كان يجيب: الحمد لله.. الحمد لله..

وما شكا لي ولا مرّة واحدة أنه مريض، مع العلم أن علاقتي به كأستاذ وقريب وصديق كانت ودّية وقوية.. وما كان يشكو لأحد غيري، حتّى الّذين كانوا يضايقوه بالسؤال أو طلب الحوائج..

## ١٠ - أين بائع اللّحم؟!

ذات مرّة في زيارته إلى سوريا، يقول الشيخ جلال معاش سألني سماحة السيد: أين يوجد قصّاب - يعني بائع اللّحم-؟ قلت: سيّدنا، أنا أذهب وأشتري.. إسمح لي أن أقدّم لك هذه الخدمة البسيطة.. فلم يقبل، ويستمر الكلام بيننا دقائق.. ولم أستطع إقناعه.. فيكرِّر عليّ سؤاله: أين مكان بائع اللّحم؟

كان لا يحمّل الآخرين حوائجه الشخصيّة..

## ١١ - صادق الوعد، يُعذر غيره...

وجاء في ما أرسله لي فضيلة الشيخ معاش: أن من صفات المقدّس الشيرازي كان الإلتزام بالمواعيد وشيء آخر! وهو ما يندر في الآخرين! أوّلاً لا أتذكّر أنّه وعد أحداً ثمَّ خالف أو تخلَّف هو عن الموعد.. كان مصداقاً لهذه الآية الكريمة: ﴿ **واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد** ﴾، والحديث الشريف: «**المؤمن إذا وعد وفى**».. والرائع الآخر هو ما سمعتُه وشاهدتُه مِمَّن واعدوا سماحته وأخلفوا الموعد.. فكان سماحته (طاب ثراه) يذكِّرهم موعدهم بكل أدب واحترام دون تجريح لمشاعرهم ودون أن يعاتبهم أو يُظهر إنزعاجه منهم لخلف وعدهم له، وهو المعروف عنه بشدّة اهتمامه بالوقت وحرصه على المواعيد.. بل كان - وهذا هو الأهم - يقابلهم بابتسامته التسامحية العريضة، فيقول لهم بصوته الهادئ: متى تُحبّون أن يكون الموعد القادم؟

## ١٢- التشجيع لخلق النشطاء...

ونقل الشيخ جلال معاش: ما زاره أحد أو اجتمع به إلاّ وأرشده إلى أمر.. كان دائماً يشجّعني على الكتابة، لاسيَّما طباعة محاضراتي أيّام موسم التبليغ، وكذا يشجّعني على

الاستمرار في إلقاء المحاضرات على القنوات الفضائيّة، وعلى تقوية الجانب العلمي في الحوزة.. وهكذا سيرته مع كل من يلتقي معه...

إنّه كان يجسِّد عمليّاً أخلاق ومنهج أجداده الأطهار الأئمّة من أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ولذلك ترى أخي القارئ هذا الحشد المليوني من المُشيّعين والمحبّين والمعزّين لهذه الشخصيّة النموذجيّة من كل أنحاء العالم..

## ١٣ - استثمار الوقت...

وكتب الأخ الأستاذ جميل كمال في مجموعته التي أرسلها لنا: كان الفقيد الراحل (رحمه الله) من المواظبين على استثمار الوقت بصورة دقيقة ، حتى ونحن معه في التنقل بالسيارة في زياراتنا المختلفة أذكر أننا أيام قيامنا بزيارات لبعض الحسينيات أو الشخصيات خلال شهر مضان المبارك كان يطرح عدداً من المسائل الشرعية ونحن بالسيارة ويدور حولها النقاش يريد بها تنشيط فكرنا وإذا عجزنا عن الإجابة كان يجيبنا إما آخر الليل أو في اليوم الثاني، وكان آخر ما اذكره من المسائل في آخر زيارة له في شهر رمضان الماضي في عام (١٤٢٨هـ) كانت المسألة التالية: إذا كان هناك نوع من السمك عليه الفلس وكان بيد الكافر فهل يجوز أكله؟

وكان يدور الحوار بين عدد من الفضلاء والمشايخ وأذكر منهم العلامة الشيخ علي حيدر المؤيد (أعزّه الله وحفظه).

وعندما كنا ندخل لزيارة بعض المؤمنين من باب التواصل معهم في مجالس الدواوين المنتشرة والمشهورة عندنا في الكويت كان يحرص على أن يستفيد من وجوده هناك. فأذكر جيداً عندما كنّا في زيارة ديوان الحاج المرحوم: حسين مكي الجمعة في منطقة الدسمة في أحد أيام شهر رمضان لعام (١٤٢٨هـ) فبعد أن سلّمنا على الحضور وجلسنا بدأ الفقيد السعيد يتحدّث عن عظمة هذا الشهر وكيف يجب أن نستثمر الفرص فيه، وذكر رواية مَن قرأ سورة التوحيد مرّة كأنه ختم القرآن فيه. فلاحظنا أن الكل سواءً مِن الوفد المرافق معنا أو الحضور قد بدأ بقراءة هذه السورة المباركة كرّات ومرّات، فكان حديثه ينفذ إلى القلب كعادته وهذا دليل إخلاصه وحبّه لينفع الآخرين بكل الدقائق من الوقت، هكذا كان يعلّمنا كيف نستثمر أوقاتنا (رضوان الله عليه).

## ١٤ - تشويقه الدائم لعمل الخير.

ويقول الحاج جميل كمال: كان من زياراتنا التي نرافق فيها سماحته في ليالي شهر رمضان المبارك، زيارتنا لبعض

الوجهاء ممّن يتبرّعون لدعم وإنشاء بعض المشاريع الخيرية، فكنا في زيارة إلى أحد الوجهاء (في منطقة بنيد القار) وكان قد تبرّع لإنشاء مستوصف خيري في نفس المنطقة وكانوا على وشك البدء بالمشروع فقبل دخولنا إلى ديوان هذا الوجيه سألني عن بعض المعلومات عن هذا المشروع فأعطيتُه نقاطاً ولم أكن أعلم لِمَ سألني؟! فبعد أن جلسنا ورحّبوا بنا تكلّم سماحته وأثنى على المتبرّع و شكره على هذا المشروع وتحدّث معه عن تفاصيل هذا المشروع لدرجة استغراب المتبرّع عن اهتمام سماحته بأدقّ التفاصيل و... !! وترك ذلك أثراً إيجابياً بالغاً في نفسه لاهتمام الفقيد بهذا المشروع الخيري وهنا عرفت مغزى سؤاله لي عن المشروع قبل دخولنا المجلس. بل وقام سماحته بتشويق الحاضرين للتأسي بالقيام بمثل هذه المشاريع النافعة للفرد والمجتمع.

وكان يكرّر سماحته في أكثر من مناسبة من بين فترة وأخرى هذه العبارة " أنكم لو تقومون بتشويق ألف أو مئة من الأفراد للقيام بأي عمل خيري ولو بسيط واستمع واحد من أولئك لهذا العمل وأدّاه فلكم الأجر والثواب، فحتى الشخص الفقير يستطيع عمل ذلك (أي تشويق الآخرين) ويكسب الثواب الكبير فالدال على الخير كفاعله.

هكذا ينبغي على كل واحد منا أن يساهم في دعم العمل الخيري وإنكم سترون بعد سنين عديدة أن العشرات بل المئات من المؤسسات أنشأت نتيجة تشويق وتشجيع وتحفيز الآخرين لعمل الخير".

## ١٥ - اهتمامه بالجميع...

نقل الناشط أبو أحمد جميل كمال: كنا ضمن الوفد الذي نلتزم معه تقريباً في كل ليلة بالزيارات إلى المجالس، ولما كنت أحياناً لا أستطيع الالتحاق بهم لانشغالي بعمل أو ارتباطي بمواعيد معينة، يفاجئوني باتصاله بي وبصوته الهادئ والحنون يتفقدني ويسأل عن سبب عدم مجيئي من باب الاطمئنان، وحدثت معي هذه القضية مرات ومرات مما يدل على اهتمام سماحة السيد الفقيد بكل مَن حوله مِن قريب أو بعيد متفحصاً أحوالهم وكان كل من يفتقده يسأل عنه بشكل دقيق، وهذه احدى الخصائص الايجابية التي يتميز بها (رحمه الله) في زمن يصعب فيه التواصل الاجتماعي مع الجميع.

## ١٦ - ممازحة هادفة!!

بدأت - والكلام للأستاذ جميل كمال - منذ أن كان عمري

في الخامسة والعشرين بالكتابة والتأليف بتشجيع من سماحته وبفضل توجيهاته واستطعت أن أكتب قرابة اثني عشر كتاباً وكان أغلب تلك الكتب يقوم سماحته بمراجعتها وتدقيقها وتصحيحها وإسداء النصح وترك ملاحظات عليها (قبل وبعد الطباعة) وذلك أثناء إقامته في الكويت التي امتدّت قرابة ٨ أو ٩ سنوات ثم رجوعه إلى قم المقدسة.

وصادف أثناء زياراته السنوية إلينا (في الكويت) أنني كنت أقوم بتصوير بعض الحلقات التي أقدّمها في قناة الأنوار الفضائية لطرح بعض التجارب التي خضناها في لجنة سيد الشهداء(ع) الخيرية في أفريقيا وسائر الدول التي نعمل فيها كلجنة ولكي يتم توثيق هذه التجارب والإستفادة منها من قبل المشاهدين كافة.

فاتصل بي سماحته معلّقاً (ممازحاً) على دخولي مجال الخطابة والظهور في القناة الفضائية قائلاً: حاج جميل أنت نافستَ المؤلفين في كتاباتهم والآن تريد أن تنافس حتى الخطباء على منابرهم!

## ١٧ - إلتزامه بالمواعيد..

وكتب الأخ جميل كمال أيضاً: طوال فترة معاشرتنا معه

سواء أثناء تحصيلنا العلمي وتتلمذنا عنده في الدروس الدينية التي درّسها إيانا قد لاحظت ولاحظ كل الطلبة الزملاء في حوزة الرسول الأعظم ﷺ أو لما انتقلنا عنده للدراسة في بيته المبارك، كان مثالاً واقعياً للالتزام بالوقت سواء حينما كان يبدأ بالدرس أو بعد الانتهاء منه، فكان دقيقاً جداً وملتزماً في حضور درسه و بخاصة أنه أحياناً كان يضطر بأن يأتي مشياً على الأقدام من بيته إلى الحوزة مع عدم توفر وسيلة للمواصلات و بالرغم من أن المسافة ليست بالبعيدة إلا أنه كان يحتاط بالخروج مبكراً حتى لا يتأخر علينا.

إضافة إلى ذلك عندما كان لديه موعد مع أحد الشخصيات أو يريد يذهب مكاناً ما ونتشرف بتوصيله كان دقيقاً جداً حين خروجه من البيت حيث كنا نلتزم نحن بدورنا بالحضور رأس الموعد لعلمنا أنه يخرج في الموعد المتفق عليه ليصل على الموعد المتفق عليه أيضاً مع الآخرين.

## ١٨ - حرصه في تشييد المؤسسات الدينية والخيرية.

كان شديد الحرص (رضوان الله تعالى عليه) بالالتقاء مع مسئولي المؤسسات الدينية واللجان الخيرية لترشيدها وتشجيعها للمزيد من العمل والنشاط ويقدّم نصائحه

ومقترحاته لتطوير أدائها، وهذا لعلمه بأن تقدّم أي مجتمع مرهون بتقدم مؤسساته.

أذكر - والكلام للأخ جميل كمال- أن آخر لقاءنا به كان في بداية عام (٢٠٠٨ م) في الكويت فقد حرص جميع أعضاء لجنة سيد الشهداء الخيرية بالحضور وطلب سماحته (طاب ثراه) في هذا اللقاء بأن يتحدث كل عضو عن دوره في اللجنة وما يقدّمه ثم تحدث لنا في نهاية الجلسة بصورة مفصلة وكان يركّز في آخر أيامه - ولاحظت هذا منه في أكثر من مرة - على بناء وصناعة الإنسان و بناء الكوادر والاهتمام بهداية الشباب وحفظهم من الانحراف باعتبارهم وقود العمل الصاعد وبناء الحضارة والمؤسسات البنيوية لأية نهضة إنسانية، وكان (رضوان الله تعالى عليه) يقول : صحيح أن مثل هذا العمل شاقّ ولن ترون نتائجه إلا بعد فترة ولكنه مهم في العمل لمستقبل أمة الإسلام وتشييد مؤسساته الحضارية.

وعلى أثر ذلك قررنا عمل دورات خاصة تهتم ببناء الكوادر التي يمكن أن تهتم بالعمل الاجتماعي والخيري مستقبلا ، فكانت نظرة الفقيد إستراتيجية محضة وتدل على تفكير القائد الذي يخطط لأبعد من زمانه و وقته.

## ١٩ - احتراماً للمرافقين له...

ومما كتبه لنا الحاج جميل كمال: أنه من الصفات الفاضلة التي كان يتميز بها (رضوان الله تعالى عليه) احترامه للجميع صغيراً كان أم كبيراً. فكنا أثناء زياراتنا الإجتماعية نكون في اكثر من سيارة فعند وصولنا إلى المكان المنشود من حسينية أو منزل أو ديوانية وجيه، وفي الغالب مثلا لا تتوفر مواقف قريبة من المكان المراد زيارته فنطلب من سماحة السيد الفقيد بأن ينزل قرب الباب ليدخل هو على ضيفه ثم نلتحق به بعد أن نجد مكاناً مناسباً لإيقاف السيارة.

فكنا نظن أن سماحته قد دخل مع مَن نزل إلى بيت الضيف وإذا نفاجىء في كل مرّة انه يقف مكانه منتظرا، وتكرّر منه ذلك ليلاً و نهاراً تحت أشعة الشمس بانتظارنا جميعاً حتى ندخل معاً.

كان يعتبر دخوله مع بعض المشايخ والاخوة دون انتظار البقية مخالفاً للذوق وأخلاقيات الاحترام، وكان أحياناً ينتظر لفترة طويلة لما لم نجد مكاناً قريباً وأوقفنا السيارة في مكان بعيد. وبالطبع كان خلال هذه الدقائق ينتهز الفرصة للحديث مع الوفد المرافق أو كان يذكر الله تعالى حتى نصل إليه.

فشخصية لديها مثل هذا الشعور الرقيق والدقيق في احترام الآخرين كيف لا تجد لها هذا الإجلال وهذا التشييع المليوني الفريد؟!

## ٢٠ - شفاء مريض...

يقول الأستاذ جميل كمال: حدّثنا أحد الأصدقاء بينما كانوا في مدينة مشهد المقدّسة في زيارتهم الصيفية للامام الرضا عليه السلام كان معه أحد الاخوة قادماً من الكويت بصحبة عائلته للزيارة وللعلاج في نفس الوقت حيث كان يعاني هذا المريض من ألم شديد في باطن قدمه حتى ترك أثراً سلبياً على وضعه الاجتماعي وطريقة مشيه ولم تكن حياته طبيعية بعد هذه الأزمة، فكان يراجع بعض الأطباء في مدينة مشهد المشرفة طلباً للعلاج.

وصادف في نفس الوقت وجود آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رضوان الله تعالى عليه) حيث كان ملتزماً بزيارة الامام الرضا عليه السلام في كل صيف لفترة أسبوعين قد تزيد أو تنقص وذلك لثواب الزيارة والالتقاء بالأخوة والأصدقاء الذين يأتون من كل العالم للزيارة فيلتقي بهم يسأل عن أحوالهم ويتبادل معهم الحديث.

ففي أحد المجالس بمدينة مشهد المشرفة صادف لقاء المريض بسماحة السيد (رحمه الله) وطرأ بباله أن يسأل سماحته يقرأ عليه دعاءً طلباً للشفاء ولكنه تحرّج أن يكلّمه ظناً منه أن هذا الأمر قد لا يليق بمكانة السيد الفقيد.

فطلب هذا المريض من صديقنا الذي كان بجانبه (وكانت تربطه علاقة جيد مع سماحة السيد) أن يتحدث مع سماحته ليقرأ عليه، فما كان منه إلا أن وافق بكل أريحية، فبدأ جنابه يتمتم بكلمات روحانية من آل بيت النبي ﷺ على هذا المريض و يقرأ بعض الأذكار حتى شعر بأن الألم يختفي تدريجياً وما أن انتهى سماحته حتى زال الألم تماماً.

يضيف صديقنا: بعد أن ذهب سماحة السيد لم أستطع وصف تلك الفرحة التي غمر هذا المريض بشفائه العجيب ولا عجب من أولياء الله وإن قلّوا في زماننا وبهذه السرعة فأخذ المريض يتحدث بصوت مرتفع " زال الألم.. والله زال الألم منّي ..." حقاً كان هذا العالم الجليل (آية الله السيد محمد رضا الشيرازي) وليّاً من أولياء الله المقرّبين.

## ٢١ - جهادك في التبليغ أفضل من الحج!

وجاء فيما كتبه لنا الأستاذ جميل كمال: أن من ضمن نشاطات لجنة سيد الشهداء عليه السلام الخيرية في الكويت التبليغ

الديني في دول عديدة في العالم ومنها أفريقيا حيث لدينا نشاطات متنوّعة في دول رئيسية مثل تنزانيا، كينيا، أوغندا، زنجبار، مدغشقر، و كنت المسئول عن هذه المناطق أسافر لها في كل سنة مرة أو مرتين وكنت أتحيّن الفرصة في أية إجازة رسمية من العمل بسبب طبيعة عملي الحكومي الذي لا أستطيع آخذ إجازة إلا مرتين فقط في الإجازة الصيفية وفي منتصف السنة.

وذلك من أجل متابعة أعمال اللجنة وتطوير العمل والاهتمام بالمستجدات من الأمور. وكان يصادف عادة وقت إجازة منتصف السنة فترة الحج لذا كنت متحيّراً بين أمرين هل أذهب للحج أم أسافر للتبليغ الى أفريقيا؟!

فاهتديت الى أن أسأل سماحة أستاذنا آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله): فبعد أن تأكّد أنني ذهبت الى الحج سابقاً نصحني بأن التبليغ في هذه المناطق ولحاجتها الماسّة إلى نشر الدين الصحيح وتأسيس المؤسسات الخيرية فيها هو الأفضل من ذهابك إلى الحج لأن كلاهما مستحب والتبليغ أهم، والحج تعود فائدته لنفسك وأما التبليغ ففائدته تعمّ المسلمين كافّة وخير الناس أنفعهم للناس. فهذا جهاد كبير يؤسس لعمران البيت الحرام وحركة الناس إلى الحج في كل عام.

## ٢٢ - ونظرة غريبة!!

يقول الكاتب الإسلامي جميل كمال: آخر مرّة تشرّفت بلقاء سماحة السيد الفقيد قبل شهرين _ تقريباً _ من رحيله الى عالم الملكوت، حيث زرتُ سماحته في مدينة قم المقدسة وكان وقت اللقاء في الساعة الثامنة والنصف صباحاً تقريباً حيث جلسنا في غرفة الضيوف الخاصة بالمرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله)، جلست في خدمته قرابة الساعة وكعادته كان يسألني في بداية اللقاء عن نشاطات لجنة سيد الشهداء عليه السلام الخيرية.

فبدأت أعدّد له بعض النشاطات الأخيرة وكان ينظر إليّ وأنا أتحدّث معه وعندما وصلت إلى بيان رغبتنا لبناء مركز إسلامي متكامل قرب حرم سيد الشهداء عليه السلام بدرتْ منه لفتة غريبة، إذا به التفت إلى زاوية في الغرفة فنظر وأطلق ابتسامة هادئة لثوان ثم رجع والتفت إلي وأنا مستمر في الحديث ولكني كنت مندهشاً من هذا التصرف حتى أني شككتُ في نفسي هل بدر مني خطأ في التعبير قد أزعج سماحته؟! وكتمتُ هذا الموضوع في نفسي ومضت الأمور بشكلها الطبيعي حتى يوم الفاجعة أي الأول من يونيو(٢٠٠٨ م) وشيوع خبر إرتحال سيدنا الأستاذ إلى

الرفيق الأعلى حيث قرّرنا سريعاً في لجنة سيد الشهداء عليه السلام وعرفاناً لتوجيهات سماحته وثواباً لروحه وإخلاصه أن نسمّي المركز الإسلامي المزمع بناؤه في كربلاء المقدسة باسمه المبارك وبدأنا حملتنا الإعلامية بهذا الخصوص من أول يوم المصيبة. وهنا في لحظة من اللحظات طرأ على ذهني هل هناك من الربط بين ابتسامته عندما ذكرت له عزمنا على بناء ذلك المركز وبين تسمية المركز لاحقاً باسم سماحته تخليداً لذكراه!!

لا أجد غير الربط بينهما أمراً آخر لأن ذلك كانت منه حركة لم أعهدها فيه منذ عرفته وعاشرته!! ويبقى تفسير ذلك في الغيب وعلامة الغرابة مستمرة...

### ٢٣ - اعتقد به حتى المناوئون!!!

وأيضاً يقول الحاج جميل كمال: أثناء اقامة سيدنا الأستاذ في الكويت واستمرار خدمتي لسماحته بين فترة وأخرى كنتُ أتردّد إليه في بيته أحياناً كثيراً سواء بطلب منه أو عندما كنت أذهب إليه لأجل السؤال أو الدرس أو لأي أمر آخر.

ومن غريب ما رأيته ذات مرّة أثناء زيارتي له أن شخصاً كان واقفاً عند الباب يحدّث سماحته وأنا منتظر بالقرب

منهم و كنت أعرف بأن هذا الشخص كان ينتمي لبعض التوجهات المشحونة بالسلب على جناب السيد، و لكن ما أثار استغرابي تصرف هذا الرجل حيث مد يده في جيبه و أخرج مبلغاً من المال وأعطاه سماحة السيد وقال:

" هذا نذر نذرناه إن تحقق الأمر الفلاني فسأدفعه لجنابكم وقد تحقق النذر وها أنذا أوفي بنذري إليكم "!!

والغريب في الأمر أني سمعتُ مثل هذه القضايا لأكثر من شخص حيث أنه كلّما تلمّ بهم مشكلة نذروا لله أن إذا ارتفعت المشكلة دفعوا مبلغ النذر للسيد الفقيد (رضوان الله تعالى عليه) لما اعتقدوا فيه أنه وليّ من أولياء الله وهو كذلك.

وسبحان الله الذي جعل لأوليائه مقاماً ليصبحوا مناراً إليه بين عباده وطريقاً إلى الخير بإذنه.

## ٢٤ - كان يتجلّد بوجه الآلام...

كتب لنا الحاج أبو أحمد كمال: كان سيدنا الأستاذ (رضوان الله تعالى عليه) يعاني من آلام مستمرة في ظهره نتيجة إصابته بانزلاق غضروفي أو ما يسمى"بالدسك" وهو مرض مزمن ويترك آلاماً مبرحة ويعاني منه المصاب لسنوات ما لم يتعالج بشكل أساسي ناجح. و كنت أعاني ولا زلت من

نفس المرض فكان يسدي إلي النصائح حول كيفية التعامل مع هذا المرض المزمن.

وبخاصة أن مَن يعاني من هذا المرض عليه أن لا يجلس أو يقف لفترات طويلة وهذا لا ينسجم مع طلبة العلوم الدينية وبالأخص مع فقيه مجتهد واجتماعي يقضي أغلب يومه بين المطالعة والتدريس والجلوس بخدمة الناس وإرشادهم وقضاء حوائجهم.

وكنا في أوقات دراستنا في بيته نشعر أحياناً بأن سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي يعاني فعلاً من آلام بظهره ولكن بالرغم من ذلك نراه يكمل الدرس مع أن بعض الطلبة طلبوا منه التوقف حتى يرتاح قليلاً لحرصه على أداء درسه وتعليمه كاملاً.

وفي إحدى المرّات كانت آلامه شديدة حتى أقعدتْه على الفراش ولم يستطع فيها الحركة ونصحه الأطباء أن يستلقي على ظهره و لو لفترة ما يومياً فدخل عليه بعض الأخوة حيث رأى سماحة السيد ملقى على ظهره وبيده كتاب يطالعه حرصاً منه وشغفاً بالعلم والمطالعة! فلم تمنعه هذه الآلام من استمرار طلبه للمعرفة و لم يستطع حتى وهو بهذه الظروف أن يترك فريضة طلب العلم.

## ٢٥ - حرصه على قضاء حوائج الآخرين.

من ضمن الصفات الايجابية التي كان يمتلكها فقيدنا السعيد حرصه وتشجيعه الدائم لقضاء حوائج الآخرين، دائماً كان في محاضراته وخطبه وفي جلساتنا الخاصة معه يوجّه إلى أهمّية الترابط وصفة الرحمة ويؤكدها بالروايات المتواترة عن أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم).

أذكر - حسب ما كتبه لنا الأخ جميل كمال- أنه في أيام إمامته لصلاة الجماعة في مسجد الامام الشيرازي في منطقة بنيد القار (بالكويت) وبعد صلاة العصر حينما همّ سماحته بالخروج من المسجد جاءه أحد المعوزين يطلب منه مساعدة فأشار إليّ وكلّمني بأن أهتم بأمر هذا الفقير باعتباري مسئولاً في اللجنة الخيرية، فاتصل بي سماحته نفس اليوم قبل المغرب يسألني هل قضيتَ حاجة ذلك الفقير؟ ولم أكن دبرت له أي شيء حتى تلك الساعة.. ثم اتصل بي سماحته مساء ولم ينم تلك الليلة حتى اطمئن بإيصال بعض المساعدات لهذا الشخص الفقير، وعندما كلّمني آخر مرّة شعرتُ بأنه ارتاح نفسياً لما أبلغته باستلام ذلك الفقير مبلغاً من المال بعد أن كان سماحته قلقاً جدّاً في أن يطلع نهار يوم ثان ولم يكن قد قضى حاجة هذا الفقير.

وبعد تسعة أعوام قضاها معنا في الكويت غادر إلى مدينة قم المقدسة كان بين فترة وأخرى يرسل إلي برسائل تلو أخرى يطلب من لجنة سيد الشهداء عليه السلام دعم المشروع الفلاني أو الكذائي في مختلف أنحاء العالم حيث كان تأتيه الطلبات من كل مكان ولم يرغب في رفضها لتحمّله المسئولية الشرعية وكان يعتقد بأنه لا يمكن أن يردّ إنساناً و لو بإعطاء القليل فإن الحرمان أقل.

## ٢٦ - إصرار.. كان له مغزى!!

ويقول الأخ جميل كمال: هذه القصة من أغرب ما حصل لي مع أستاذنا المرحوم آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رضوان الله تعالى عليه) حيث أذكر تفاصيلها بالرغم من أنها حدثت تقريباً في بدايات عام (٢٠٠٤ م)، كان بعد سقوط صنم العراق المقبور حيث بدأ الشعب العراقي المسحوق يتنفّس قليلاً لنسيم الحرية، وقد أعقب ذلك إرسال العديد من الهيئات الثقافية والمؤسسات الخيرية مساعداتها وتبرعاتها إلى الشعب العراقي المحروم منذ سنوات نتيجة حكم الطاغية الظالم وحروبه العنترية.

فبينما كنت في خدمة سماحة السيد المقدس (أعلى الله درجاته) في الكويت أثناء زياراته الدورية لنا بعد هجرته منها

كان يسألني عن نوعية التبرعات والمساعدات التي قدمتها لجنة سيد الشهداء عليه السلام إلى شعب العراق العزيز. فكنت أبيّن له بعض الأنشطة الخاصة بأعمالنا هناك، فاقترح عليّ أن نرسل الملابس التي يتبرع بها المحسنون إلى بعض الأسر المحرومة هناك فلم أعارضه بالطبع ولكن كنت أعتقد أن مثل هذا المشروع قد لا يكون مهماً في الوقت الحالي بل أن هناك أموراً أكثر أهمية من ذلك.

فما كان منه إلا أن فتح معي الموضوع في اليوم الثاني مباشرة ثم اتصل بي للمرّة الثالثة وفي وقت متأخر من الليل يستفسر هل هناك أي تقدم في هذا المشروع وكنت أجيبه بأني في حال السعي سيدنا ولم أقطع الأمل واستغربت أشد الإستغراب من إصراره الحثيث لمثل هذا المشروع الاجتماعي ولم أعلم لِمَ !!

وصادف خلال أيام من هذه الحادثة اتصال تلفوني من الأخ كمال أحمد كمال وهو مسئول في جمعية أهل البيت (ع) في البحرين يبلغني أنهم قاموا بالإعلان عن جمع الألبسة والبطانيات والفرش لفقراء العراق، وتكدّستْ لديهم كمّيات ضخمة منها تُقدَّر بـ ١١ شاحنة كبيرة وأنهم يفكّرون في طريقة إرسالها إلى العراق ولم يكونوا يملكون المال الكافي لتأجير مثل هذا العدد من الشاحنات.

وهنا قمت بالاتصال بأحد التجار الموفقين للخير لدينا في الكويت وطلبت منه المساهمة في تكلفة إرسال هذه الشاحنات الخيرية للعراق وتمّ الاتفاق بأن يتحمل هو نصف التكلفة ونحن في لجنة سيد الشهداء عليه السلام النصف الآخر منها.

وبدأت الشاحنات تدخل الواحدة تلو الأخرى وأخذ هذا التاجر عبر عدد من مندوبيه يقوم بتخليص الشاحنات لدخولها الكويت في طريقها إلى العراق وتوزيعها.

وبعد هذه التوفيق مباشرة (أو أثناء الفعّالية) رأيت فيما يراه النائم قبيل وقت الفجر أن والدتي (رحمها الله) كانت واقفة بجانبي وكأننا أمام إحدى هذه الشاحنات وهناك عدد من العمال يقومون بتعبئتها بأكياس الملابس لنقلها للعراق فوجّهتِ الوالدة كلامها لي قائلة :" إبني أسرع بالقيام بهذا العمل فإنه نافع جدّاً في الآخرة"!!

علماً بأن الأموات ينقلون كلامهم عن عالم الغيب الذي اطلعوا عليه بعد انتقالهم لعالم البرزخ والآخرة.

فاستيقظت من النوم وعرفتُ حينها أن اهتمام سيدنا الفقيه المقدّس وإصراره في تحفيزي لهذا العمل سابقاً لم يكن على فراغ وهو عالم دين عرف القرآن وما وراء دنيانا من حقائق.

## ٢٧ - زيارة عاشوراء.. عقيدة الأولياء!!

ومن المهتدي كاتب هذه السطور.. أقول: أنّ جلسةً جمعتْني مع الإخوة المغتربين في الدنمارك لإلقاء كلمة سبقتها زيارة عاشوراء بصوت أحد المؤمنين، وكان ذلك في سنة (٢٠٠٦م) وبعد الإنتهاء من الزيارة قبل أن أبدأ بالكلمة أطلق أحد الحاضرين سؤالاً عن سند هذه الزيارة ؟

فقلت: إنّ سندها معتبر، ولكن الأقوى منه ما أنقله لكم من معجزة لهذه الزيارة المباركة.. وهي واحدة من بركاتها الكثيرة التي قد نعرف بعضها القليل ولا نعرف منها الكثير... ثم فليضرب بعد ذلك رأسَه الحائط كلُّ مَن لا يؤمن بها!!

قبل عشر سنوات تقريباً دخلت بصحبة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي ديوانية أحد المؤمنين الكويتيين.. فأبلغ في تجليله لسماحة السيد، وكان السيد محمد رضا يحاول أن يكفّ عن هذا التبجيل، فأخذ يعرّفني للرجل (صاحب المنزل) وإن كان هذا ديدنه إلا أنه في هذه المرّة اتخذ من ذلك وسيلة لتغيير مجرى كلام الرجل من مدحه الزائد لسماحته والذي كان واضحاً على سماحته الحرج حسب معرفتي لطبيعة الإخلاص ونقاء النيّة التي يختزنها هذا السيّد الربّاني، وهنا التفت نحوي الرجل وهو حامل طفله الذي لم يتجاوز السنة

الثالثة من عمره.. فقال شيخنا إنّ احترامي لسماحة السيّد المقدّس هذا ليس تملّقاً وانسياقاً عاطفياً.. إسمعني.. والله كان ولدي هذا سالماً منذ ولد وفوجئنا لما أكمل سنته الثانية بإصابته الشلل الكامل.. لم يكن ليتحرّك من مكانه، فأخذناه للعلاج داخل الكويت وخارجها وانتهى بنا الأمر إلى اليأس من شفائه. فاتصلتُ بهذا السيد الربّاني (وأشار إلى سماحة السيد) وطلبتُ منه حلاًّ لهذه الأزمة التي أوشكتْ تخلق لي ولزوجتي أزمات داخل أسرتي، فقد أخذت نفسية زوجتي في الإنهيار وما كنّا نكاد ننظر في وجه ولدنا هذا. فقال لي السيّد عليكما أنت وزوجتك بقراءة زيارة عاشوراء أربعين صباحاً مع الإلتزام باللّعن مئة مرّة ودون حذف والتفاف، ومع التعب أو ضيق الوقت يكفي أن تقولا كلمة مئة مرّة ولكن مع العقيدة بها.

فالتزمتُ أنا وزوجتي بما أوصانا به سماحة السيّد محمد رضا ولم أصل للعدد الأربعين حتى رأيت ولدي يتحرّك وأخذ يمشي ببركة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وإرشاد هذا السيّد الكريم من نسل الحسين عليه السلام.. فوضع الرجل طفله على الأرض للتأكيد وقال له أركض حبيبي.. فركض الولد في الصالة!

فيا أخي تسألني عن سند مثل هذه الزيارة؟! المؤمنون لا يحتاجون إلى سندها وغير المؤمنين إن كانوا على صدق تكفيهم المعجزة وهي التجربة التي يعتمدها العلم العصري الحديث.. وإلا فليراجعوا ما بداخلهم من...

وانبرى أحد الحاضرين هنا يضيف قائلاً: نعم بالفعل لقد كنت أنا مصاباً بمرض يشبه الشلل عاجز عن الحركة وعمري في الثلاثينات، تعالجت في المستشفى بـ (كوبنهاجن) حتى شُكّل لمعالجتي فريق طبّي من المتخصصين. وبعد فترة جائني رئيسهم (البروفيسور) يقول: دعني أصارحك بالحقيقة! إعلم أنه لا يوجد لك علاج، إلا أنني أسألك هل أنت مسلم شيعي؟ قلت نعم. قال أنا سمعت أن لدى الشيعة إمام مثل نبيّنا عيسى يشفي المريض.. يطلبون منه حوائجهم فيعطيهم. فالأفضل لك أن تطلب شفاءك من إمامك ولا تعطّل نفسك عندنا.

وأضاف هذا الشاب: أني خرجت إلى المنزل فبدأت أقرأ زيارة عاشوراء بقصد الأربعين يوماً، فلم أنته منها حتى شوفيت بإذن الله تعالى وشفاعة الحسين أبي عبدالله عليه السلام وذهبت إلى الطبيب الدنماركي (البروفيسور) ورآني واقفاً على قدميّ فاستغرب بشدّة، قلت فقد شافاني سيّدي ومولاي وإمامي الحسين!!

## ٢٨ - مؤذّن ينشر نوراً على الكرة الأرضية!

حكى لي أحد المؤمنين أن عالماً من الأفاضل رأى في المنام قبل وفاة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) أن نجله سماحة آية الله السيّد محمد رضا (رحمه الله) كان يؤذّن من مرتفع والكرة الأرضية بين يديه يشعّ منها النور..

فنقل رؤياه لبعض فقالوا في تفسيرها أنّ للسيّد مرجعية قادمة تسود مناطق كثيرة وبلدان عديدة من الأرض..

وحينما توفي قبل بلوغ المرجعية ظهر تفسير آخر وأدقّ لتلك الرؤيا.. وهو أن محاضراته النورانية التي أطلّ بها (رحمه الله) من الفضائيات قد دخل عبرها البيوت والقلوب في المناطق والبلدان المختلفة فتأثر بشخصيته الروحانية وبمحاضراته التربوية الكثير من الناس في مشارق الأرض ومغاربها.

## ٢٩ - دمعة فيها شفاء!

دخلت مجلس تأبين في الكويت وأنا بصحبة النجل الثاني للمجدّد الشيرازي سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي (دام ظله) ورأيت هناك سماحة الشيخ جمال الوكيل (دام عزه) وهو أحد رجال الحركة الإسلامية في العراق وله تاريخ

في النضال وخدمة المهجّرين العراقيين، فلما أقبل يعانق شقيق المرحوم المقدّس الشيرازي أجهش بالبكاء الشديد وما كادت تتوقف دموعه من شدّة الحزن.. فقال لنا أنه سريع الإنهيار في المصائب ولا يتحمّل صحّياً سماع أي خبر يفجعه، وكم حصل أنه في الأحزان سقط ولم يستطع حركة ولا قياماً من مكانه، يشعر عند المصيبة بألم في رأسه وضعف شديد، ولكنه في مصيبة فقد السيد محمد رضا الشيرازي أخذ من دموعه ووضعها في فمه بقصد الشفاء من هذه الحالة.. فما وجد نفسه إلا مشافا.. ولم يبق شيء من تلك الحالة يمنعه من المشاركة في أية فعالية عزائية. ولذلك استغرب من نفسه لمّا رآى حضوره في مراسم تشييع السيد محمد رضا الشيرازي هذا العالم الربّاني الكبير وما رافق رحيله من حزن عميق.

## ٣٠ - قرار باتخاذ الهداية مسلكاً جديداً!

حكى لي أحد الإخوة الكويتيين عن طالب كويتي يدرس في جامعة بالأردن أن جمعاً من الشباب الأردنيين معه لمّا علموا بوفاة هذا المقدّس الجليل شوهدوا على حزن وبكاء، فاستغربوا منهم! وسألوهم ما السرّ في حزنكم هذا على عالم شيعي وأنتم من أبناء السنة؟!

فقالوا نحن وأُسَرُنا نتابع دائماً محاضرات هذا العالم الكبير من خلال الفضائيات ونقوم نقبّل شاشة التلفاز كلّما يظهر متحدّثاً للجمهور، وقد أخذنا إلى مذهب أهل البيت (ع) ببراهينه القرآنية والروائية والتاريخية والعلمية المعقولة جدّاً.. فلم يكن بيننا وبين الهداية إلا هذا الحدث المؤلم الذي أحزن قلوبنا وأدمى عيوننا وأبصرنا مسلكاً جديداً في الحياة...

## ٣١ - إنني أكبر سنّاً! إنني أكبر سنّاً!

حكى لي شقيق المرحوم.. سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي (حفظه الله): ذات مرّة زرتُ وأنا بخدمة الأخ الأكبر (رضوان الله تعالى عليه)، أحد كبار مراجع التقليد، وحيث أن الشبه بيننا كبير، تساءل ذلك المرجع: أيّكما الأكبر. فقلتُ: السيّد الأخ هو الأكبر. فعلّق الأخ الرضا فوراً: إنني الأكبر سنّاً! فقلتُ: بل هو الأكبر علماً وسنّاً ومن جهات عديدة أخرى، فعلّق الأخ الرضا مرّة أخرى قائلاً: إنني الأكبر سنّاً!!

وقد لاحظتُ مدى استغراب وإعجاب ذلك المرجع بتواضع الأخ الرضا الشديد ولم يكن - بالطبع - بالمستغرب لي لأنني كنت لمستُ فيه عمق التواضع منذ نعومة أظفاري.

## ٣٢ - عندما ضحك الإمام الشيرازي!

نقل لي سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي (حفظه الباري) دخلتُ ذات مرّة على والدي (قدّس الله نفسه الزكية) فرأيتُه يبتسم متعجّباً !!

فسألتُه: خيراً إن شاء الله...

فقال: إنني لأول مرّة في حياتي أرى السيّد محمد رضا غاضباً بهذه الشاكلة!

فنظرت وإذا بأخي متحمّس في نقد قانون وضعي صادر عن دولةٍ ما، وهكذا لأول مرّة نراه في البيت يعبّر عن إستيائه من الظلم والإجحاف بهذا الأسلوب، فما شاهدناه كان جديداً، لعهدنا به أنه حتى بهذا المقدار لم يكن يرفع صوته! لذلك جلب إستغراب الوالد فأخذ يضحك على طريقة غضبه!!

## ٣٣ - ولمّا احتار رجل المخابرات!

وكذلك حكى لي سماحة آية الله السيّد مرتضى الشيرازي عن موقف آخر من مواقف الوقار والسلميّة والهدوء التي كان عليها شقيقه الفقيه الربّاني (أعلى الله درجاته) أنه في قضيةٍ ما استوقفته سيارة المخابرات في بعض الدول ظنّاً أنه

السيّد مرتضى! فقالوا له: أُنزل واركب معنا.. فردّ عليهم بهدوء مبشوشاً: أنا لا أعينكم على نفسي.. وشرعاً أنا لستُ راضياً أن تلمسوني بسوء! فتعجّب رجل المخابرات من منطقه اللّطيف واحتار في التعامل مع هذا الإنسان الملائكي فبدأ يشكّ مع نفسه! هل هو هذا المتهم المطلوب؟!

ولمّا أخذوه إلى سجن التوقيف بعض الساعات جلس هناك يصلّي ويقرأ محفوظاته القرآنية والأدعية.. ثم جلس يؤلف قصيدة وجاء الأمر بعد ساعات بإطلاق سراحه لثبوت أنه ليس هو المطلوب!

## ٣٤ - المنسيّون.. حضروا التشييع أيضاً!

في مراسم تشييع جثمان المقدّس الشيرازي في مدينة قم المقدّسة.. شاهد المشيّعون بعض العلماء العُجّز المقعدين قد حضروا على عربات أو مستعينين بغيرهم في المشي خلف الجنازة.. فسُئِل بعضهم كيف جئتم ولماذا وأنتم لا تخرجون من بيوتكم ولا تحضرون المناسبات؟!

قالوا: تعنّينا الحضور لتشييع رجل لم يكن لينسى المنسييّن!! فقد كان يزورنا في بيوتنا ويتفقّد أحوالنا.. وهل ننساه؟!

## ٣٥ - الإمام الحجّة عليه السلام الغائب الحاضر!

هل حضر وليّ الله الأعظم الإمام الحجّة بن الحسن (عجّل الله فرجه الشريف) تشييع وليّه آية الله السيّد محمد رضا الشيرازي (طاب ثراه)؟

قال لي أحد كبار العلماء : شيخنا توقّع حضور الإمام (روحي فداه).. لأن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حضر تشييع المرأة الصالحة (شطيطة) في مدينة نيشابور (الإيرانية) لإخلاصها في الولاء لأهل البيت (ع) وصلّى على جنازتها وقام بتلقينها ورجع بنحو الإعجاز إلى المدينة المنوّرة.. فهل هي أرفع درجةً من المقدس الشيرازي الذي أعطى وجوده فكراً وفعلاً وخطاباً وجهاداً من أجل العقيدة والولاء...

ولقد شعرت بالفعل نفحات من الوجود المبارك لمصدر الفيض الإلهي.. ولمّا رجعتُ إلى البحرين وسافرت إلى الكويت في مهمة جمع معلومات لتدوين هذا الكتاب إلتقيت جمعاً من المشايخ والمؤمنين الذين حضروا التشييع قالوا أنهم شعروا بنفس الشعور.. وقال الأخ الكريم الحاج عبدالعزيز الحبيب (أبو هادي) أنه حين إقامة الصلاة بإمامة المرجع آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) شاهدتُ المصلّين في الشارع تضربهم الشمس، ولم تكن إلا لحظات حتى رأيتُ سحباً بمساحة الجمهور فقط خرج على رؤوسهم فظلّتهم! ثم

حينما حمل المؤمنون الجنازة وتحرّك الموكب كان السّحُب تمشي معنا وهبّتْ رياح لطيفة هادئة بذرّات من المطر الخفيف كنّا نشعر به على وجوهنا بنعومة وعطر.. لم يكن هذا التشييع عاديًّا أبداً...

كانت أجواءً غريبة.. وأموراً عجيبة جدّاً إنتبه لها في مظاهر الحزن الممزوج بالروحانية خلف جنازة المقدّس الراحل إلى الله.. أعتقد أنها كانت شعوراً مشتركاً ساد العشّاق المنتبهين الذين يعيشون اللّهفة والشّوق لرؤية مولاهم وسيّدهم الكريم الإمام المهدي عليه السلام.

## ٣٦ - أنا رضا !!

ذكر الشيخ عبد العزيز الحبيب هذا الموقف الجميل:

حضر عند الفقيد السعيد (أعلى الله درجاته) شيخُ دين من أهل العامة كان مدعوّاً ليلقي محاضرة في ندوة الإمام علي عليه السلام وعرّف نفسه لسماحة السيد المقدّس الشيرازي أنه خرّيج المعهد الفلاني وأنه عضو مجلس إدارة المركز الفلاني ومسؤول المسجد الفلاني.. وذكر عدّة مراكز هو مسؤول عنها في أوروبا.. ثم توجّه إلى السيد يسأله: ومَن أنتم لأتعرّف عليكم؟

فأجابه بكل تواضع: أنا رضا!!

## ٣٧ - أخفّهم وزناً...

حكى الأخ الكريم الحاج إبراهيم اللاري.. قال لي الأستاذ أحمد الشطّي وهو أحد الإخوة المؤمنين في الكويت : أن آية الله الشيخ المناقبي (صهر المرحوم العلامة الطباطبائي - رحمهما الله) سُئِل مرّة في الكويت : مَن هو أعلم عالم دين في الكويت؟

فقال: أخفّهم وزناً..

وأشار إلى سماحة السيد الفقيد (رحمه الله) وكان يومئذ أول من نزل الكويت.. وكانت تبدو بُنيته ضعيفة ووزن بدنه خفيف.

ولربما قصد زهده في الدنيا.. باعتبار (فاز المخفّون) في يوم القيامة!

## ٣٨ - تفقّدٌ ووفاء.

يقول الحاج إبراهيم غلوم اللاري: تعرّضتُ رجلي للكسر، مما اضطرّني لملازمة البيت فترة، وبعد حوالي ثلاثة أيام وإذا بسماحة السيد الجليل (رحمه الله) يزورني في البيت. وبعد هذه الزيارة ظلّ متواصلاً معي عبر الهاتف بين الفينة والأخرى يسأل عن أحوالي ويحثّني على استغلال وقت الفراغ الطويل في البيت والذي استمر لمدة شهرين، وكان يسألني

عن الكتب التي أقـرأها مـشـجّـعـاً ومـوجّـهـاً.. وكل ذلك رغم مشاغله الكثيرة.

## ٣٩ - قضاء حاجة مؤمن.

استدعاني (رحمه الله) قبل صلاة المغرب في المسجد يوماً وقال لي أن السيد الفلاني وهو أحد الخطباء من طلبة العلوم الدينية في ورطة فاذهب إلى النائب في مجلس الأمة الكويتي الحاج عباس الخضاري وكان ذلك في سنة ١٩٩٧م وبلّغه سلامي ليعمل على خلاصه من هذه الورطة. فقلت له: إن شاء الله بعد صلاة المغرب والعشاء سوف أذهب إليه.. فقال لي: (لا.. الآن إذهب إليه) وأخّر صلاتك لأن الأخ الخطيب في ورطة. وثواب رفع الكربة عن المؤمن أكبر من الصلاة في أول وقتها.

وفعلاً ذهبت إلى الحاج عباس الخضاري وجزاه الله خيراً أنهى الموضوع، وفي نفس الليلة اتصل بي وقال لي: سلّم على سماحة السيد وقُل له إن المشكلة تمّ حلّها.

## ٤٠ - وأما المسألة التالية...

يقول الحاج الأستاذ يعقوب علي الخشاوي: كنّا نأخذ درساً

فقهياً أنا مع والدي الشيخ علي الخشاوي عند سماحة السيد الفقيد (رحمة الله عليه) وذلك في سنة (١٩٩٠ م) وبينما كان سماحته يشرح مسألة فقهية إذ انبرى أحد الحضور ومن غير مناسبة وكان يبدو أنه يريد الإخلال بالدرس قائلاً : ماذا تقول عن الذي يتكلّم على أبيك ويشكّك فيه؟

ونحن إذ أصابنا بالذهول من هذا السؤال المفاجئ.. رفع السيد رأسه قليلاً ثم قال: وأما المسألة التالية..... وأكمل الدرس. ولا كأن هناك سؤال تافه اعترض طريق الدرس!!

### ٤١ - الدعاء المستجاب.

يقول الأخ الحاج إبراهيم غلوم اللاري: أصيب طفل في الثالث من عمره لأحد الأقرباء بجلطة في رأسه أدخلته الغيبوبة، وكان بين الحياة والموت، فطلب منّي جدّ الطفل أن أطلب من سماحة السيد محمد رضا الشيرازي أن يدعو له، فلما طلبت ذلك من السيد (رحمه الله) قال: إن شاء الله سوف أدعو له. وكان ذلك في يوم الأربعاء أو الخميس. وفي يوم الجمعة أثناء الخطبة بعد الصلاة تحدّث السيد عن التوسّل والدعاء، واستشهد دليلاً بقصة امرأة طلبت من الإمام المعصوم عليه السلام الدعاء لولدها المريض والذي قد يتعرّض للموت بسبب المرض، فعلّمها الإمام عليه السلام دعاء بكيفية خاصة

على أن تصعد في منتصف الليل إلى السطح وتنشر شعرها وتستوهب ولدها من الله. وفعلتْ الأم ذلك وتمّ شفاء الولد. ولما انتهت الصلاة توجّهتُ إلى السيد للتشرّف بالسلام عليه فقال لي: قُل لأم الطفل لتدعو كما دَعَتْ هذه الأم وتصنع كما صنعتْ وإن شاء الله سوف يشفى ولدها. وأرشدني إلى موضع الدعاء في كتاب بحار الأنوار وفعلاً بلّغتُ والدة الطفل وصنعتْ ذلك وبعدها مَنّ الله على الطفل بالشفاء والآن عمر الطفل قد تجاوز العاشرة وهو بصحة وعافية. وكان سماحة السيد الفقيد بين الفترة والأخرى يسألني عن الطفل حتى شوفي شفاءً كاملاً والحمد لله.

## ٤٢ - وفاء وتوجيه.

فُجِعَ سماحة السيد الفقيد بحفيد له.. فأرسلتُ له - والكلام للحاج اللاري - رسالة تعزية ومواساة. وبعد فترة وجيزة جاءني منه الرد برسالة يشكر فيها ويوجّه إلى عمل الخير.. حيث طلب مني أن أكتب كتاباً يتناول قصصاً من حياة الفقيد حجة الإسلام الشيخ إبراهيم الحائري (أعلى الله مقامه) وذلك وفاءً لهذا العالم الجليل الذي كان لمدة طويلة إماماً في مسجد الإمام الشيرازي (مسجد الحاج عباس ميرزا حسين) ووكيلاً للسيد المرجع الراحل الإمام

الشيرازي (أعلى الله درجاته). وهذا نوع من الوفاء، وفيه انتهاز للفرص في توجيه الطاقات والإرشاد إلى أمور الناس دون أن يذكر حفيده أو يشير إلى مصيبته الشخصية.

## ٤٣ - الإلتزام والدقة في الموعد.

ويقول الحاج إبراهيم اللاري: جئتُه يوماً بعد صلاة العشاء وكان قد أنهى للتوّ عرْضاً لبعض المسائل الشرعية. فسألتُه سؤالاً فأجاب (رحمه الله) ولمّا هممتُ أن أسأله سؤالاً ثانياً نظر إلى ساعة أمامه معلّقة على عمود المسجد وابتسم لي! فعلمتُ أنه مرتبط بموعد. فقلتُ سيّدنا لعلّك مرتبط بموعد؟

فقال معتذراً: نعم عندي درس في الحوزة والطلبة ينتظروني. وعلمتُ أنه كان قد أبلغهم إذا تأخر عن الحضور نصف دقيقة فيعني ذلك أن هناك طارئاً طرأ له. فقمتُ من عنده شاكراً ومعتذراً ومُعجَباً بدقّته في أوقات الطلبة.

## ٤٤ - هذا العمل مكروه في المياه.

يقول الأخ الحاج إبراهيم اللاري: أننا في السبعينات من القرن الماضي توجّهنا في الكويت ونحن مجموعة من الشباب الصغار بصحبة سماحة السيد الفقيد إلى البحر.. وكان

عمره في ذلك اليوم ربما لا يتجاوز الثلاثة عشرة سنة.. ومثل هذه الرحلات كنّا ننتهزها لطلب التوجيه والتربية، من خلال كيفية تعلّم تلاوة القرآن الكريم وبيان فضائل أهل البيت عليهم السلام. وهنا قال أحد الشباب الصغار: إني أوّل ما أصل إلى البحر سوف أقضي حاجتي في الماء!!

فقال له السيد محمد رضا (رحمه الله) وبهذه اللفظة المؤدّبة: هذا العمل مكروه في المياه.

## ٤٥ ـ من موائد الجنة.

ومما نقله الحاج إبراهيم غلوم (دام عزّه) قوله: اتصل بي الحاج رضا بوحمد - وهو أحد القائمين على إدارة حسينية آل بوحمد - وكان ذلك في يوم وفاة السيد المقدّس الشيرازي (رحمه الله) ليتأكد من الخبر وبدا على صوته التأثر الكبير.. ثم عظّم لي الأجر قائلاً: أنّ زوجتي رأتْ رؤيا صباح هذا اليوم كأنّ مائدة طويلة مفروشة وعليها من ألوان الأطعمة والأشربة والفواكه.. وهناك قائل يقول: سَيَفِد علينا اليوم ضيف كريم وهذه المائدة قد أعدّتْ لاستقباله.

وشبيه هذه الرؤيا حكاها لي فضيلة السيّد محمد جعفر المدرّسي أنّ إحدى المؤمنات رأتْ في عالم الرؤيا مائدة

عظيمة في صحن حرم الإمام الحسين عليه السلام وعليها مأكولات ومشروبات ما لا مثيل لها الدنيا.. فسئلتُ لمن هذه المائدة؟ فقيل لها إنها تكريماً لحُسْن أخلاق السيّد محمد رضا الشيرازي...

وعلّق آية الله السيّد هادي المدرّسي على هذه الرؤيا بوجود رواية تدلّ على تحوّل الأخلاق الطيّبة في عالم البرزخ إلى موائد خير...

## ٤٦ - كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم.

نقل لي الأخ فيصل ماجكي هذه القصة - والناقل هو الحاج إبراهيم اللاري - أنّ أحد أصدقائه استأجر مجموعة من العمال المصريّين في بيته لعمل معيّن.. وأثناء الصلاة اكتشف أنهم يصلّون كما يصلّي الشيعة! فسألهم عن ذلك؟ فقالوا: نعم نحن شيعة. وسبب تشيّعنا أننا كنّا نعمل في منطقة بنيد القار (الكويت) قبل فترة وكان هناك إمام في المسجد القريب من موقع عملنا يسكن في شقة قرب المسجد، وكان يُطعمنا ويحضّر لنا (صينية) الأكل بيده ويُسقينا بيده من الماء الذي كان يُحضره لنا. فتأثرنا بأخلاقه الفاضلة وأحببناه وأحببنا مذهبه وصرنا مسلمين شيعة بسببه. وقالوا إسم هذا إمام المسجد هو السيد محمد رضا الشيرازي...

### ٤٧ - الجديد من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

مما حكاه لي سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي (حفظه الله): أن شقيقه المقدّس الربّاني كان شديد البرّ بالوالدين. ومن قصصه أن الوالدة (حفظها الله تعالى) شديدة الحبّ لأميرالمؤمنين ومولى الموحّدين الإمام علي بن أبي طالب (عليه صلوات المصلّين) فكانت كلّما دخل عليها السيّد الأخ الأكبر (رضوان الله عليه) أو سائر الإخوة والأخوات تقول له: أذكر لي فضيلة من فضائل أميرالمؤمنين أو قصة أو رواية، بل أكثر.

والسيّد الأخ (رضوان الله عليه) كان يذكر لها كل يوم عدّة فضائل أو قصص... وكان يتقصّد أن لا تكون متكرّرة.. حتى إذا طال الزمن وتوالت الأسابيع والأشهر كان (رحمه الله) يبذل جهداً في المطالعة ليعثر على قصّة جديدة يتحف بها والدته... لذلك كانت تحبّه كثيراً وتتطلّع إلى زياراته التي كانت تتكرّر عدّة مرّات.. فيأتي لها يوميّاً بقصص أو روايات جديدة في فضائل الإمام علي عليه السلام.

### ٤٨ - بين مواقف الخير ومواقف الشرّ...

في سنة (١٩٩٦م) إلتقيتُ في الكويت بأحد المحسنين

طالباً منه بعض الدعم لمشاريعنا الثقافية والخيرية في إيران.. ولكن لعدم معرفته بي ولكثرة الذين يستغلّون العمامة لمآربهم الدنيوية.. أهانني بكلمة! حيث شبّهني بأولئك المعمّمين الدنيويين.. فجلستُ في حرج كبير ولم أتكلّم ببنت شفه وأقَلّ كلمة.. دقائق حتى دخل علينا المجلس سماحة آية الله السيّد محمد رضا الشيرازي.. فقام إليه الحاضرون إجلالاً.. ولكنّه أوّل ما رآني تقدّم نحوي ويداه مفتوحتان حتى حضنني وعانقني ورحّب بي أشدّ ترحيب وسأل: شيخنا متى الوصول إلى الكويت؟ ثم أخذ يعرّفني للرجل ويتكلّم عن مشاريعنا في بعض الدول الأوروبية والإفريقية وإيران ويُثني على مؤلفاتنا وخدماتنا من دون علمه بما جرى بيني وبين الرجل قبل قليل من كلام وردّه السلبي المهين، فشعرتُ أن الرجل خجل من نفسه وتحرّج منّي وسرعان ما عرف كم كان ظنّه سيّئاً في حقّي.. وهنا شكرتُ الله وكأنّه سبحانه بعثه خاصّاً ليخرجني من موقفٍ مؤلم كهذا.. ولكنّي لم أترك الرجل يدوم في حرجه معي إذ عصرتُ على يده وقلتُ له إنس الموضوع يا حاج.. من حقّكم ذلك وأنتم ترون المعمّمين الدخلاء ولم تعرفوا المعمّم الجديد عليكم...

وبعد خمس سنوات رجعتُ إلى البحرين في سنة (٢٠٠١م) وذلك بعد (٢١) عاماً من الغربة في الجهاد الإصلاحي الذي

نذرنا له منذ نعومة أظفارنا.. ونأسف على هذا التصريح بأننا رجعنا إلى مستنقع المؤامرات التي هذه المرّة لم تكن من جهات رسمية بل من جهات سفيهة تلبّسوا بلباس الدّين البريء منهم.. وكان من إيذائهم لنا فرض حصار علينا من كل النواحي المستولين عليها فترة غيابنا عن البلد.. لا مسجد، لا حسينية، لا مشاركة، ولا دعماً مالياً.. بل التحريض علينا بالإشاعات كان علك أفواههم في دعوة الناس ليقاطعونا كيلا تقوم لنا قائمة نؤسس بها فعّالياتنا الدينية ونحن في الصفر وعلى أرض خالية!

كنّا في وضع بأمسّ الحاجة إلى الدعم المالي لنقف على أقدامنا في وجهً السفهاء المحلّيين.. سافرت إلى قم المقدّسة وجلست مع السيّد الفقيد أشكو له سفاهة القوم وصعوبات الطريق! فقال لا تغتمّ إذا ما كنت تعمل لوجه الله فما لله ينمو.. والله يهدي إخواننا إن شاء الله. وهنا ذكّرني سماحته بالرجل الوجيه الكويتي وقال إذهب إليه فإنه رجل طيّب وأبلغه سلامي أيضاً.

فسافرتُ سفرة إلى الكويت وزرتُ الرجل وأبلغته سلام سماحة السيّد وعرضتُ عليه بعض مشاريعنا الكبرى.. فساهم في بناء مقرّ جمعية أهل البيت (ع) وبناء مسجد الرسول الأعظم ﷺ ومركز العترة لتحفيظ القرآن الكريم..

فضربنا خلال أربع سنوات رقماً قياسياً في تأسيس عدّة مؤسسات إسلامية وتوّجناها بحوزة خاتم الأنبياء ﷺ العلمية ومكتبة غريب الطفّ العامة للمطالعة.. وانطلقنا نتوسّع في مشاريعنا إلى تأسيس صندوق قرض الحسن لطوارئ المتأزّمين وأنشأنا مضيف أهل البيت (ع) لإطعام الناس بالبركة وأنشطة أخرى لم تأتِ على البال.. ذلك من فضل ربّي أوّلاً وتأثير وتوجيه هذا العالم الجليل (المقدّس الشيرازي) وسلامة النفس التي يمتلكها هذا الوجيه الكويتي العزيز (حفظه الله) إلى جانب وقوف الأهالي الطيّبين معنا، هكذا انقلبت المعادلات لصالح المظلومين!!

ولا تستغرب إذا قلتُ أنّ أولئك السفهاء لا زالوا إلى يومنا يشيعون بين الناس أنّ هذه المشاريع لم تكن لولا أموال السفارة الأمريكية!!

وهم إذ يسوّقون هذه الكذبة المفضوحة بين الناس فتّشوا بـ (عبقرياتهم الخاصة) حتى عرفوا هذا الوجيه (وإنْ لم يكن خافياً وهو ليس من مقلّدي المرجع الشيرازي) فحاولوا ثنيه عن دعمنا بالمزيد من البهتان.. فردّ عليهم الرجل: قد عرّفني عليه الزاهد الثقة (آية الله السيد محمد رضا) ورأيته يصرف الأموال في خدمة الدين والفقراء ولم يترفه لنفسه، زرته في البحرين يعيش في بيتٍ قديم لوالده المرحوم.

وأخيراً فقد أبكتني دموعه حينما رأيتها سالتْ على الفقيد الشيرازي ولم يستطع من الكلام غير قوله: خسارة كبيرة قد خسرناها بموت هذا السيّد الشابّ!

## ٤٩ - إنها شهادة فخرٍ واعتزاز...

لم أتحرّك في مواقفي قدر المستطاع إلا بالمشورة وأخذ الخيرة عند الحيرة.. وما أقوم به من فعّاليات ومشاريع ورسم القناعات السياسية منها والفكرية والعلاقاتية مع الأطراف أقدّمها كتقرير شَفَويّ للمرجعية التي ألتزم بنهجها الرسالي وأدين الله بشرعيتها.. وكان ذلك من خلال لقاءاتي بسماحة المرجع الشيرازي الراحل وشقيقه المرجع الشيرازي الحاضر ومن خلال جلساتي مع الفقيد السعيد آية الله السيّد محمد رضا الشيرازي.. مضافاً لإرسالي إليهم كل إصدار جديد من كتب ومؤلفات وبيانات ومقابلات صحفية، وحين اللقاء كان المرجع الراحل ونجله المرحوم وسماحة آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي يصرّحون لي أنهم يتابعون أخباري ويقرئون أكثر ما أرسله، وبالفعل حين النقاش يتبيّن لي علمهم بالموضوع وبشكل دقيق.. كنتُ أستغرب درجة إهتمامهم وهم مزحومين بكثرة المشاغل الأهم، وأنه كم يمتلك هؤلاء العظماء

من ذاكرة تحيط بالكثير من مساحات العمل الإسلامي في العالم ولستُ أنا إلا جزءً بسيطاً منها..

خُذْ هذه المعلومة واقرأ الموقف التالي الذي حصل لي مع المرجع الكبير سماحة السيّد صادق الشيرازي (دام ظلّه) بعد مراسم دفن الفقيد السعيد في كربلاء بيومٍ واحد...

سئلتُه سيّدنا: إنني أريد رضاكم، لعلمي بأنّ رضا المرجعية طريق إلى رضا الإمام الحجّة عليه السلام وهو طريق إلى رضا الله تعالى.. فما قلّدتُكم إلا لآخذ أحكام ديني منكم.. فإني لأرجو منكم فوق ذلك أن تنصحوني بما ترونه الأفضل في كلّ شيء.. فلو رقى إلى سمعكم يوماً ما يضايقكم ويُخلّ بجهة التمثيل ووكالتي الشرعية عنكم أو شكاني أحد عندكم صارحوني من غير تردّد وتمهيد.. قولوا لي بكلّ راحة وصراحة يا شيخ عبدالعظيم لديك إشكال في التصريح الفلاني والموقف الفلاني وعليك أن تتجنّبه وتغيّره.. فإنّي أحبّ النصيحة الصادقة من الجميع ومنكم أحبّ الأوامر الشرعية.

سيّدي هل أحصل موافقتكم على طلبي هذا لأسير بقلب مطمئن وذمّة مبرأة؟

فقال سماحة السيّد المرجع (حفظه الله): كنتُ قبل أيامٍ مع

المرحوم السيّد محمد رضا الشيرازي نتكلّم في تقييم شخصك وعطائك وإنجازاتك.. فكان رأيه ورأيي أنك سِرْتَ في طريقك بحكمة عالية!

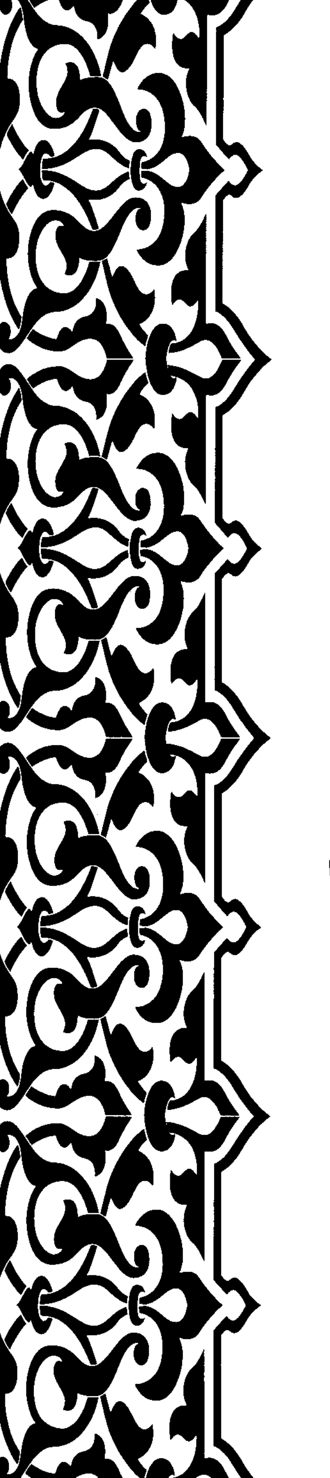
فحمدتُ الله ربّي على هذه الشهادة.. إنها شهادة فخر واعتزاز.. وخرجتُ من المجلس سائلاً من الله عزّوجلّ للمرحوم رفع الدرجات وللمرجع طول العمر، وأن يتقبّل الله منّي صالح الأعمال ويغفر لي سيّئاتي قبل حلول الآجال.

### ٥٠ - نَكَسَ رأسه وبكى!

وأخيراً.. مما كتبه لنا الأخ العزيز الحاج إبراهيم اللاري أنه في ليلة القدر الثالثة (ليلة ٢٣ من شهر رمضان المبارك) من سنة (١٤٢٧هـ) كان واقفاً في صحن ديوان الإمام الشيرازي (بالكويت) فتوجّهتُ إليه قائلاً: سيّدنا الشريف أذكرني هذه الليلة في دعائك ومناجاتك مع الله تعالى.

فنَكَسَ رأسَه عندما ذكرتُ له ربَّه باكياً...

وهكذا هم الأولياء.. رقّة في القلب.. دقّة في السمع.. شدّة في الورع.. فسلام عليك يا مَن شددتَ رحالك إلى الله سريعاً.. سلام عليك يوم ولدتَ ويوم متّ ويوم تُبعَث حيّاً.



# الفصل الرابع

- إشاراتُ ما قبل الرحيل !
- حينما تكلّم عميد الأسرة.. بتألّم!
- وبيان المرجع المدرّسي
- وكلمة المرتضى في وفاة شقيقه الرضا



# أيام قبل الرحيل...

كثيرة هي القصص والمواقف التي أشار بها صاحب هذه الشخصية الربّانية في فترته الأخيرة، وإني في هذه العجالة من أمر الكتاب أسطّر قبساً مما سمعتُه في أيام سفري إلى مدينة قم المقدسة لحضور مراسم التشييع في وفد من أهالي البحرين، وما سأذكره يشكّل زاوية هامّة من مقدّمات الحدث قبل وقوعه، حيث كان (رحمه الله) يُطلق إشارات قويّة يؤكّد من خلالها إستعداداته الخاصة لسفر الآخرة، وهذا ما تؤكّده الروايات الشريفة الدالّة على أنّ الله يلهم أولياءه بقرب موتهم لكي يستعدّوا لعروجهم الملكوتي بنفس أكثر طمأنينة وكانوا قد أتعبوها لله عزّوجل بالعبادة وخدمة الدّين والعباد:

**١) ما رواه لي سماحة المرجع (دام عمره الشريف):**

في خلوة ثنائية جلستُ بحضرة المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي (دام عمره الشريف) وذلك بعد يوم من مراسم دفن جثمان الفقيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي في كربلاء المقدّسة بجوار مرقد جدّه الإمام الحسين عليه السلام.. قلت لسماحته: أنّ القادة ملك للإسلام والأمة وليسوا لأنفسهم، فمن واجب الأخوة في البيت المرجعي أن

يحافظوا على وجودكم الكريم بكل ما لديهم من قوّة ويقظة ودقّة، فلا نكاد نتحمّل خسارة بعد خسارة وتلك التي كانت في رحيل أخيكم المرجع المظلوم لا تزال حسرة... فقال (دام ظلّه العالي):

وكان له (رحمه الله) درس أخلاق يلقيه في ليالي الخميس، وقد أعلن تعطيله، ولمّا أُخبرتُ بالموضوع لقيتُه مساء يوم الجمعة (ليلة السبت - ليلة قبل وفاته) فسألتُه عن السبب؟! فما رأيتُه إلا ابتسم لي وكأني بدمعة رأيتُها في عينيه ثم صَمَتَ ولم يقل شيئاً!! كان أمره عجيباً.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونقلتْ زوجته المكرّمة أن المرحوم السيّد لم يكن من عادته بالنسبة لأولاده السابقين يقول أن هذا الولد أو هذه البنت تكسر قلبي.. ولكنه كان مرّات يقولها كلّما ينظر إلى إبنته الأخيرة وعمرها سنة وأشهر!!

## ٢) وأخذ يصلح نواقص منزله

حكى لي أحد الثقاة نقلاً عن مصادر عائلية أن المرحوم الفقيد (طاب ثراه) قبل أيام من وفاته قام بنفسه يرتّب بعض أموره المنزلية ويصلح فيها النواقص، حتى صعد لأول مرّة إلى مصباح كان معطوباً منذ فترة فأصلحه وأضاءه...

## ٣) وقدّم زيارته السّنويّة للإمام الرضا (ع)

حكى لي سماحة الشيخ عبدالرسول فدائي (دام عزّه) عن جمع من تلامذة الفقيد السعيد.. ممن يرافقونه غالباً في سفره السَّنوي إلى مشهد المقدّسة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام خلال العطلة الصيفية (عطلة المدارس الرسمية والحوزات العلمية من الشهر السادس حتى بداية التاسع الميلادي)...

ولكنه في هذا العام طلب من أصحابه تقديم السفر في عطلة الربيع (عيد النيروز) !! وهذا كان مستغرباً منه (رحمه الله)!! وكأنه كان يشعر أنه في العطلة الصيفية سوف لا يكون على قيد الحياة ليزور الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو كان متعلّقاً بحبّ الإمام الغريب ثامن الحجج عليه السلام وملتزماً بهذه الزيارة السنويّة بشدّة.

## ٤) رآى جدّته الزهراء عليها السلام قد احتضنتْه...

عن مصادر عائلية مقرّبة: رغم أنه (رحمه الله) لم يكن من عادته أن ينقل لزوجته المكرّمة رؤيا قد رآها في المنام فقد نقل لها قبل وفاته بأسبوع واحد:

أني رأيتُ في المنام جدّتي فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين (صلوات الله عليها) قد احتضنتني...

وهكذا كان عروجه إليها في أيام ذكرى استشهادها !!

### ٥) هذه آخر سفرتي!!

سنويّاً كان يذهب إلى مدينة إصفهان للحضور في مجالس الفاطمية التي تعقد بمنزل والد صهره سماحة الشيخ حامد نوّاب (حفظه الله) وقبل وفاته حينما قرّر الذهاب هذه المرّة قيل له سيّدنا هذا العام لا تذهب.. فقد يتعبك السفر.. أربع ساعات طريق بالسيارة تزيدك آلام الظهر وأنت تعاني من (الدسك)...

فقال سماحته: هذه آخر سفرتي!!

### ٦) كيف تهيّأ البرزخيّون لاستقباله!!

حكى الخطيب الحسيني المعروف سماحة الشيخ عبدالرضا معاش (دام توفيقه) أن أحد المؤمنين من الأسرة الشيرازية رأى جمعاً من الأرحام والأقارب المتوفّين في عالم الرؤيا يتهيّئون.. فسألهم عن سبب التهيّئ وتلك الإستعدادات البرزخيّة ؟ قالوا سيأتينا قادمٌ عزيز!!

ثم وردنا نبأ وفاة آية الله الفقيه المقدّس السيد محمد رضا الشيرازي (قدّس الله نفسه الزكية)..

# حينما تكلّم عميد الأسرة.. بتألّم!

كلمة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله العالي)

في صباح اليوم الثاني من الوفاة قبل مراسم التشييع في مدينة قم المقدّسة ألقاها في جموع المعزّين العلماء والفضلاء والشخصيات والمؤمنين الذين وفدوا من أنحاء المدن الإيرانية ومن العراق وسوريا ومختلف دول الخليج إلى بيته المكرّم فور سماع النبأ المفجع، وفي هذه الكلمة يضع سماحته البلسم على القلوب ويصوّر بدقّته المعروفة رغم ألمه الشديد في المصيبة شخصية الفقيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله) تصويراً ينبؤ عن جوهر المرحوم ومكانته الرفيعة.. إليكم نصّها الكامل:

**إنا لله وإنا اليه راجعون**

**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**



ونحن نعيش ذكرى شهادة سيّدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ونستلهم منها وممّا نزل عليها من المصائب العظام الصبر والجلَد، نسأل الله سبحانه وتعالى أن

يوفّينا والجميع أجور الصابرين، ولا يقلّل من الأجر الذي أعدّه لأهل المصائب، بسبب كلمة أو فكر ينافي رضا الله سبحانه ولنا في أهل البيت سلام الله عليهم أسوة؛ ففي الحديث الشريف: «فإذا وقع القضاء سلّمنا أمرنا إلى الله».

أشكركم جميعاً على مواساتكم وتحمّلكم أعباء السفر. أشكر كلّ من جاء من خارج إيران، أو المدن الأخرى داخل إيران، أو من نفس مدينة قم المقدسة.أشكركم جميعاً.

ولي ـ في هذه المناسبة ـ كلمتان؛

**الأولى:** كلمة ـ من الكثير من الكلمات ـ عن هذا الفقيد السعيد.. السعيد حقاً.

**الثانية:** كلمة لنا نحن الذين على الأثر.

أمّا الفقيد السعيد، فإنني عشت معه منذ ولادته (بكاء متواصل) ولم أر منه غير ما ينبغي للذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين وصفهم القرآن الكريم بهذا الوصف ووصفتهم أحاديث النبيّ الأعظم والعترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

إنّ ممّا يبدو لي أن أذكره في هذا المجال تمثيله رضوان الله عليه للإيمان وللعمل الصالح.

لما قال رسول الله ﷺ: «**إني مخلّف فيكم كتاب الله وعترتي**» طُرح سؤال فحواه: أليس القرآن كتاب الله تعالى وفيه حكم الله، فما الحاجة إلى العترة؟

هناك أكثر من جواب، ومن ذلك أنّ البشر في مسير الهداية بحاجة إلى أمرين: كتابٍ، وتمثيل حيّ.

إن معنى قوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ مفهوم: ولكن لكي يقع الناس في طريق الهداية فهم بحاجة إلى تمثيل الإيمان والعمل الصالح، فكان التمثيل الحي بعد النبي صلى الله عليه وآله في شخص الإمام أمير المؤمنين وشخص مولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما، فكلّ منهما مثّل دوراً مهمّاً لما قاله القرآن الكريم، وبعدهما الأئمة الأحد عشر من ولدهما صلوات الله عليهم أجمعين.

ونحن نعيش اليوم في كنف سيّدنا ومولانا بقيّة الله الأعظم الإمام المهدي الموعود صلوات الله وسلامه عليه وعجّل الله تعالى فرجه الشريف.

فهؤلاء مثّلوا تمثيلاً صادقاً وجامعاً يتمّ الحجّة لمن أخذ وعلى من ترك.

لقد كانت السمة البارزة لأخي في العلم وابن أخي في

النسب آية الله السيد محمد رضا الشيرازي قدس الله سره.. السمة التي لعلّي لمستها أكثر من غيري، ولمسها كلّ من عاشره ولو لنصف ساعة (بكاء) والأكثر أكثر، التمثيل الشخصي للإنسان المسلم الصحيح في أقواله وفي سيرته، وفي نظراته واستماعه، وفي دعوته وإجابته. وهذا مما يندر وجوده في كل زمان ولاسيما في زماننا هذا.

وكلّ من كان أقرب إليه كان أكثر معرفة بهذا الأمر منه. فلقد كان رحمه الله يمثّل الإيمان والعمل الصالح. ونعم ما أعدّ لمثل هذا اليوم نفسه طيلة حياته.

حتى الذين عاشوا معه في عالم الطفولة والأيام التي كان يرتاد فيها الصف الأوّل والثاني من مدرسة حفّاظ القرآن الكريم في كربلاء المقدسة التي أسّسها أخي الأكبر آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي أعلى الله درجاته.. حتى أولئك لا أتصوّر أنّ عندهم انطباعاً غير حسن عنه حتى لمرة واحدة (أخذت سماحته العبرة وأجهش الحضور بالبكاء). هذا إحساسي أنا.

لقد كان أملي لمستقبل الإسلام (بكاء.. بكاء.. بكاء..).

كان أملي ليقود المسيرة من بعدي (بكاء أكثر).

لا إله إلا الله

ولكنّ الله تعالى شاء له ولنا هذا الذي ترون، ولا رادّ لقضاء الله، رضىً بقضائه ورضىً بقسمته.

هذه القسمة مرّة ولكنّها إرادة الله تعالى فتكون مرضاته لنا رضىً.

وأمّا بالنسبة لنا ونحن لا نزال على قيد هذه الحياة الدنيا.. الدنيا بكل ما في الكلمة من معنى. الدنيا التي من معانيها هذا الموقف الذي نشهده الساعة..

أمّا بالنسبة لي ولكم فخير كلمةٍ قول الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «**فلأن يكونوا عبراً أحقّ من أن يكونوا مفتخراً**».

هذا الذي ذكرته آنفاً عن هذا الفقيد السعيد هو المفتخر، أما العبر فقد قلت لإخوته الكرام: أعزّائي وأملي أيضاً، لقد خلّف فقيدنا الغالي لكم الكثير من المفاخر ـ ليس لإخوته فقط بل لأصدقائه أيضاً ولكلّ من عاشره ولو لنصف ساعة ذكرى فخورة عنه ـ ولكن الأحقّ من الافتخار هو الاعتبار.

## (موجّهاً خطابه للجمهور):

أنتم.. كل واحد منكم، من الكبار والشباب والأحداث ممّن عايشتموه، حاولوا أن تتّخذوا منه أسوة وقدوة. إن قدوتكم

الأولى هم المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام بلا شكّ، ولكن من يمثّل المعصومين عليهم السلام؟

لقد كان الفقيد السعيد ممّن يمثّلهم، فاتخذوا منه أسوة، واتخذوا منه قدوة؛ لأنه كان يمثّلهم.

لقد كان - رحمه الله - في درجات العدالة بلا شكّ، فحاولوا أن تكونوا عادلين، وكان على درجة عالية من الخلق الرفيع مع الصديق والعدوّ، مع القريب والغريب، مع من كان يتواضع له أو يتكبّر عليه.. فحاولوا أن تطبقوا على أنفسكم هذه الانطباعات التي لكم عنه.

كان مصداقاً ظاهراً للمغتنم الفرص الصغار في حياته فكيف بالكبار، فحاولوا اغتنام فرص الدنيا. إن الدنيا فرصة قد تنتهي في لحظة وإلى الأبد فانتهزوها ولا تضيّعوها.

إنّ الدنيا من هذه الجهة (أي كونها فرصة لتكامل الإنسان) مكان جيد جداً بشرط أن يغتنمها الانسان. فمن وفّقوا أين وفّقوا ومن أين استفادوا؟

لقد وفّقوا في هذه الدنيا، واستفادوا من هذه الحياة؛ كما فعل فقيدنا السعيد.

يقول الإمام الكاظم سلام الله عليه: «إنما هي عزمة» و«إنما» أداة حصر أي هي وليس غيرها.

إذا عزمتم فستوفّقون حتماً. فاعزموا على أن تستلهموا من الذكريات التي تحملونها عن هذا الفقيد السعيد لتطبّقوها على حياتكم الشخصية.

لقد عاش حياة سعيدة. نعم، كان من ضمن ما عاشه رحمه الله هذا الحديث الشريف «المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة» فقد عاشه تطبيقاً وعملاً، في وقت ندر جداً من يعمل به.

أجل لقد كان فقيدنا مصداقاً جيداً لهذا الحديث الشريف، فحاولوا أنتم أيضاً أن تكونوا مصداقاً جيداً له. ولا تتعبوا غيركم من أجل أنفسكم، بل لا تساووا غيركم مع أنفسكم في التعب، بل أتبعوا أنفسكم وأريحوا غيركم في كل شيء ، حتى في صغائر الأمور.

كنت أتذكر أمس واليوم مراراً أنه رحمه الله. كان من هذه الجهة يشبه جدّه آية الله العظمى السيد الميرزا مهدي الشيرازي أعلى الله درجاته (بكاء).

لقد عشت مع أبي قرابة عشرين سنة وهي السنين الأخيرة من حياته الشريفة، وكان مبتلى بأمراض عديدة واستوعبه وشمله الضعف لكبر السنّ ومعاناة الأمراض، ومع ذلك لا أتذكر أنه حتى مرة واحدة قال لي: اعطني ماءً ! (بكاء) حتى

الحاجة بهذا المقدار كان لا يتعب غيره بها. وأكيد أنه كان يحتاج أحياناً الماء ولا يستطيع القيام، ولكنه كان يتحمل العناء ويجعل غيره في راحة حتى بهذا المقدار.

لا أقول ذلك افتخاراً بالوالد فلقد كانت له مفاخره ولكن لنتعلم من هؤلاء فهم الأمثلة الحية بعد المعصومين عليهم السلام.

أتذكّر جيداً أنه ذات مرّة كان من المفروض عليه أن يصعد درجاتٍ فكان لا يستطيع، وكان أصيب في رجله ويعاني من ألم شديد، فكان يأخذ بطرفي الجدار ويضغط على رجل ليرفع الأخرى ويضعها في الدرجة الأخرى. فتقدمت إليه وقلت له: أعطني يدك أمسكها ليسهل عليك الصعود، فقال: اتركني فبالمقدار الذي أستطيع أسحب نفسي، فإن عجزت أعطيك يدي، فكان يصعد درجتين أو ثلاث ثم يعجز نهائياً فيعطيني يده، فكان يشعر بصعوده الدرجة أو الدرجتين أنه يرفع هذا العناء عني ويضعه على نفسه، ولذلك كان يسحب يده.

قال الله تعالى: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾.

ولكنا لم نر رسول الله ﷺ وإن كان تاريخه بين أيدينا وهو حجة لمن يعمل وحجة على من لايعمل، وكذلك لم نر أمير

المؤمنين ولا فاطمة الزهراء أو الامام الحسن أو الامام الحسين صلوات الله عليهم أجمعين .. ولكن أمثال هؤلاء كانوا تجسيداً لأولئك.

إن الانسان بحاجة إلى التجسيد فهو أحياناً يؤثر أكثر من الأقوال ومن التاريخ، وكان آية الله السيد محمد رضا الشيرازاي رحمه الله من السمات البارزة فيه هذه السمة «نفسه منه في تعب والناس منه في راحة».

أسأل الله سبحانه وتعالى بفضله أن يتقبّل من الجميع، كلّ على حسبه ونيّته وعمله وجهده وعنائه وأن يوفق الجميع لاتخاذ القدوات الصالحة والتأسّي بهم في كل مجالات الدنيا لنكون جميعاً عند مغادرة هذه الحياة من الفائزين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

# وبيان المرجع المدرّسي

هو الآخر (دام ظلّه العالي) أعرب عن عميق تأثّره وشديد تألّمه في هذه المصيبة غير المتوقّعة والتي باغتت الأسرة الشيرازية والأمة الإسلامية وتصدّعت حوزاتنا العلمية وأدخلت الحزن بيوت المؤمنين في كل العالم وأخذت منهم دموعهم الساخنة.. مصيبة قال فيها آية الله العظمى السيّد محمد تقي المدرّسي (حفظه الله) في النصّ الذي صدر عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا اليه راجعون. آلمنا كثيراً فقد العالم الجليل آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله) الذي حكمتْ مشيئة الله تعالى أن يسرع اللحاق بوالده الراحل المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (رضوان الله تعالى عليه) صبيحة هذا اليوم الأحد ٢٦/ جمادى الاولى/ ١٤٢٩هـ في مدينة قم المشرفة. وفي حياته الكريمة كان الفقيد السعيد يقتدي بوالده الراحل في الأخلاق الحميدة والزهد والتقوى والاجتهاد في طلب العلم والتعليم والتتلمذ على القرآن الكريم والتدبّر فيه وتوجيه الشباب المؤمن إلى

قيم الرسالة والدرب القويم. وبهذه المناسبة الأليمة نرفع آيات التعازي إلى صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) والى آل الشيرازي الكرام وعلى رأسهم سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

**محمد تقي المدرسي**

٢٦ جمادى الاولى ١٤٢٩هـ

وجدير بالذكر أنّ الفقيد السعيد آية الله السيّد محمد رضا الشيرازي (رفع الله درجاته) إبن خال سماحة المرجع المجاهد آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرّسي (دام ظلّه العالي) وتتلمذ على يديه أيام شبابه في الكويت دروس التدبّر في القرآن الكريم. كما بلغني عبر مصادر مقرّبة أنه (حفظه الله) كان يقول في الفقيد (قبل رحيله) أنه المأمول ليحمل أعباء المرجعية القادمة للمدرسة الرسالية..

وفي اتصال هاتفي جرى بيني وبين سماحته (البحرين - كربلاء المقدّسة) لتقديم واجب العزاء والمواساة شعرتُ من نبرة صوته الحزن العميق وكان مثل خاله المرجع آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (أطال الله عمره الشريف) طوداً من التجلّد وجبلاً من الصبر.. تنبؤك إستقامته عن

إيمانه الكبير بالله المتعال وتسليمه لقدره ورضاه بقضائه عزّوجل.. ومما قاله لي سماحته في هذا الاتصال:

" كان الفقيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي رجلاً من صناعة الدين العظيم، تركتْ وفاته أثراً كبيراً من البركة كما تركتْها حياته، لأن الرجال مثله لا فرق بين حياتهم وموتهم.. وعلى الناس أن يعلموا ماداموا متمسّكين بالدّين الحنيف فالدين الحنيف كافل بإيصالهم إلى مستوى إيمان المرحوم وتقواه ووعيه وأخلاقه بل وأكثر.. فالربّانيّون يذهبون ولكن الدّين الذي يصنعهم باق.. فليس على رؤوسنا سقف في التكامل إلا سقف المعصومين الأربعة عشر (محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين) حيث لا يمكن تجاوزهم بأي حال. ومن هنا يجب أن نوجّه الشباب ليخرجوا من هذه الأحداث المفجعة بدروس تمكّنهم من تغيير أنفسهم والتقدّم في واقعهم، فحينئذ لا تكون المصائب سبباً لليأس والتراجع عن المسئوليات عند موت الرجال ورحيلهم عنّا. لقد كنت عاقداً أملي في آية الله الفقيه المقدّس السيّد محمد رضا أن يجعله الله جامعاً لصفوف العاملين كلّهم فضلاً عن الرساليين من مدرسة أبيه المجدّد الكبير.. قلتُ هذا الكلام في أيام حياته لبعض الأصدقاء، ولذا آلمني رحيله ولكن مشيئة الله فوق الجميع".

ثم دعا سماحته أن يكون كتابي هذا يصبّ في الإتجاه نفسه كما كان الكتاب الذي صدر عنّا قبل سنين حول صهره وابن شقيقتي المرحوم الحاج يوسف أحمد علي كمال.. وأضاف لي (دام ظله) أن هذا النمط من التوجيه هو المعروف عنك في تأليفاتك.. وهو المطلوب الرسالي في مسيرة الهدفية والتغيير والبناء وليس التأليف من أجل التراكم وترف المعلومات...

هذا وورد في شريط الأخبار بالمناسبة أن استقبل سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرسي (دام ظله) بمكتبه في مدينة كربلاء المقدسة، حشداً من السادة والوجهاء وشيوخ العشائر في محافظة كربلاء، لتقديم التعزية والمواساة برحيل آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رضوان الله عليه).

وتناول سماحته في حديثه مع الوفد جوانب من حياة وسيرة الفقيد، و ما كان يتمتع به من خصال كريمة ومنزلة علمية واخلاق عالية. موضحاً بهذا الخصوص أن : (العلماء ليسوا ملكاً لأسرهم و عوائلهم، هم في الحقيقة ملك للناس جميعاً والسبب في ذلك أن ميزة العالم الأساسية هي خدمته وتوعيته للناس، فإذا خسرنا عالماً فإن الخسارة لا تلحق فقط بالأسرة الصغيرة التي ينتمي هذا العالم إليها وإنما أيضا بالمجتمع عموما، وفقيدنا الغالي رحمه الله كان من العلماء

الواعدين الذي كان يُؤمَل به الخير الكثير للمجتمع..، ولكنه قضاء الله وقدره، ولا مفر منه، وعلينا أن نسلّم الأمر لله سبحانه وتعالى..).

وأضاف سماحته أن: (هذه الحشود التي حضرت وشاركت في تكريم و تشييع جثمان الفقيد، وهذه الفواتح الكبيرة والكثيرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وفي المهاجر، وحيث المؤمنين في العالم، دليل على مدى احترام الناس للعلم والفقه ولمقام العلماء والفقهاء ودليل على أن أمتنا لا تزال بخير، لأن الأمة التي تحترم العلماء و الفقهاء تكون بإذن الله أمة مرحومة، حيث تستدر أعمال العباد رحمة الله تعالى، إذا كانوا متوجهين إلى رب العالمين والى الوسائل التي تقرّبهم منه سبحانه، ومنها العلماء ...، و نحن نأمل أن تكون هناك دائماً علائق وثيقة ومتينة ودائمة بين المؤمنين وبين علمائهم..). كما وأشار سماحته بالمناسبة إلى مواقف وأخلاقيات والد الفقيد، المرجع الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)...، موضّحاً أنه: (..إذا تعلّق مجتمعنا وأولادنا وأحفادنا بأمثال هذه النماذج واتخذوهم قدوة فنعم ما تعلّقوا به. هذه الحياة التي يعيشها هؤلاء العلماء والصالحون هي الحياة المثلى..).

وأكّد سماحة المرجع المدرسي (دام ظله) في جانب آخر من

حديثه إلى أهمية الدور الذي يقوم به العلماء في المجتمع وضرورة الالتفاف حولهم والاستفادة من علمهم وتوجيهاتهم التربوية والثقافية، لتحصين الأسرة و تربية الجيل الواعد من أبنائنا الذين باتوا يتعرضون إلى هجمات ثقافية وإعلامية عنيفة وحادّة تحاول إبعاد الناس عن العلماء وعن قيم الدين وتعاليمه. ودعا سماحته إلى بث وتعزيز ثقافة التعايش وروح التسامح بين أبناء المجتمع والتعامل بأخلاقيات ومناقبيات الإسلام وتعاليم وسيرة أهل البيت (ع)، ومما قاله سماحته بهذا الخصوص: (...اذا كان لديك خصام وحزازة مع شخص آخر، قد تكون اغتبته في يوم ما، أو أي ذنب أو خطأ أو عمل آخر من هذا القبيل دعه يرضى عليك وابرأ ذمتك منه في أي مناسبة تجمعك معه...، وليبرئ ذمة كل واحد منا الآخر..، ويتسامح ويعفو بعضنا عن بعض ويدعو بعضنا لبعض بالخير والمغفرة والعافية...، فلنجعل قلوبنا مملوءة بالمحبة والإخاء والتعاون، ونطرد وساوس الشياطين منها.. وليستعد كل منا للحق الذي لا مفر منه وهو الموت بأن يمهد لنفسه بالصالحات...). هذا وكانت لشقيقة سماحة آية الله السيد هادي المدرسي (حفظه الله) محاضرة قيمة بهذه المناسبة قد بثتها قناه أهل البيت (ع) الفضائية ونأسف لعدم حصولنا على نصها.

# وكلمة المرتضى في وفاة شقيقه الرضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب آله العالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال تعالى: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ في كل زمان الرجال الصادقون نجدهم أقل من القليل، ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾ نحن نعيش في عصر يندر الرجال الصادقون فيه، وكان آية الله الفقيد السعيد محمد رضا الشيرازي هو من هؤلاء الرجال الصادقين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لعلكم والملايين من الناس الذين شاهدوا محاضراته ورؤوا محيّاه شهدوا أنه من رجال الله الصادقين.

كان السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله) صادقاً مع ربّه في دفاعه عن عترة نبيّه المصطفى محمد ﷺ فكان ذلك

المدافع الصلب الذي لا تلين له عزيمة ولا يفتر عن الدفاع وكان يعيش مأساة قلة ناصري أهل البيت (عليهم السلام) في كل لحظة لذلك كان ذلك الذي ينقد شموخاً عندما يتحدث أو يكتب حول العترة الطاهرة.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يقول رسول الله ﷺ مخاطباً أمير المؤمنين ومولى الموحدين عليه السلام: **«يا علي مَن أحبّك ثم مات فقد قضى نحبه ونذره»** أي العهد الذي عاهد الله عليه سبحانه؟ هنالك عهد في عالم الذر، أي في تلك العوالم السابقة، ومنهم من التزم بذلك العهد وهو الإقرار بالشهادة لله بالوحدانية أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ﷺ والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام لعلكم سمعتموه كم تكلم عن البقيع وعن سامراء الجرحان النازفان إلى الآن.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ كان ذلك الرجل الذي جنّد طاقاته وجهده كله في سبيل الدفاع عن أهل البيت (عليهم السلام) والذب عن حياضهم.

قال تعالى: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ هناك أجر ونذر، كان السيد الفقيد صادقاً مع ربّه ففي هذا المسجد كان قد تحدّث يوماً قائلاً: لو قيّض الله سبحانه جماعة لتأسيس

مؤسسة باسم الأربعة عشر معصوم. بعدها قد تأسّست لجنة انبثقتْ منها أربعة عشر مؤسسة.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الكثير من المؤمنين في أرجاء الدنيا تربّوا على يديه كان صادقاً مع ربّه ومع نبيّه فربّى أجيالاً وأجيالاً.

كان كثير القلق متسائلاً هل يستطيع أن يؤدي رسالة الجمعة فكان حريصاً على أداء واجبه بأكمل وجه.

كان قمة في التواضع وكان في عمقه التواضع، الكثير شاهده عن قرب، فعندما تجلس عنده كنتَ تلمس منه التواضع، كان صادقاً في تواضعه وكان صادقاً في تقواه.

أنا شخصياً سافرت معه وفي السفر تتجلّى حقيقة الإنسان إلا أني وجدتُه شديد العناية بالنفس وفي كمال الأخلاق، ووجدته قدر استطاعته لم يرتكب محرّماً، وكان صادقاً في خُلقه.

كان الفقيد (رحمه الله) يتجنّب الجلوس في مجلس فيه غيبة وكان حذراً فيه كثيراً وفي الاضطرار عندما كان يضطر لحضور مجلس يتوقّع فيه ذلك وجدته يبتدئ المجلس بطرح مسألة عقائدية أو فقهية أو ولائية وبذلك يقضي على الغيبة ويأخذ المجلس كله بذكر محمد وآله الطاهرين.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ما أقل الرجال وما أندر الرجال الصادقين كان الفقيد (رحمه الله) من الرجال الصادقين النادرين.. كان تربية والده الإمام الراحل محمد الشيرازي (أعلى الله درجاته) والذي كان تربية والده المقدّس الميرزا مهدي الشيرازي (رحمه الله) الذي قال بحقه العالم الكبير المرجع الديني السيد عبد الهادي الشيرازي (رحمه الله) عاشرت الميرزا عشرين سنة ولم أره يرتكب مكروهاً واحداً.

كان من ثمرة تلك الدوحة المباركة مدرسة الميرزا الشيرازي (رحمه الله) سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) والكل يعرفه بالورع والزهد والأخلاق الفاضلة، والسيد الفقيد محمد رضا الشيرازي الذي نجتمع بهذا المكان الذي لم نكن نتوقع ولم يكن أحد يتوقع أن يأتي اليوم وفي هذا المكان وتقام الفاتحة على روحه الطاهرة.

كان (رحمه الله) صادقاً في علمه وعمله وتقواه وكان صادقاً بجهاده مدى عمره.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ سماحة السيد محمد رضا الشيرازي ليل نهار لم يكن يضيّع

دقيقة أو ثانية من عمره كان إما ذاكراً لله أو مسبّحاً له أو مطالعاً أو مباحثاً.

قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾.

أحد المؤمنين رأى أمير المؤمنين عليه السلام يدخل المسجد وخلفه الفقيد السيد محمد رضا الشيرازي. ومؤمنٌ آخر رأى السيدة الزهراء (سلام الله عليها) وهي تستقبل السيد الفقيد بالأحضان، ومؤمن آخر رأى السيد وهو ذاهب لزيارة سيد الشهداء عليه السلام.

لنتعلم من الفقيد كيفية الدفاع عن العترة الطاهرة.

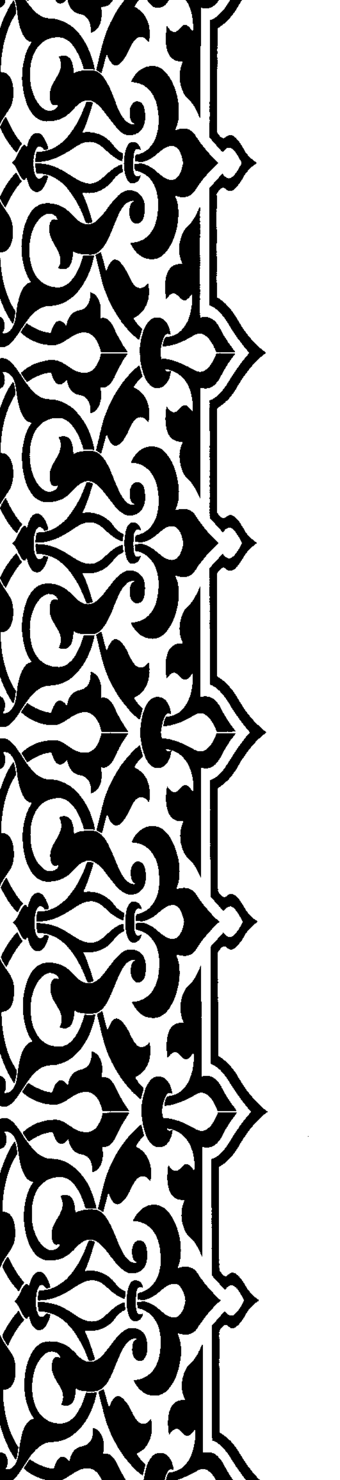
﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ ما الذي عاهدنا الله عليه؟

عاهدنا الله على طاعته ومحبة رسوله وآله، وسيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء كان يودّع كل واحد من صحبه قائلاً: إذهب ونحن خلفك إلى الجنة وكان يتلو قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾.

الناس في مشارق الأرض ومغاربها حسّوا لوعة هذا الفراق إلا أن حزننا على مظلومية أهل البيت أكثر ولا تزال مظالمهم

تطبق الخافقين، لا يزال الملايين يجهلون مكانة أهل البيت (عليهم السلام) لننتهز هذه الفرصة ونتعلم من هذا الفقيد كيف نبني سعادة الدارين.

أعزّيكم وأعزّي الملايين الذين فقدوا عالماً ومربّياً وموالياً لأهل البيت (عليهم السلام) ونسأل الله سبحانه أن يتفضّل علينا بلطفه وكرمه وأن يقيّض مَن يرفع راية أهل البيت (عليهم السلام) خفّاقة عالية، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.



# الفصل الخامس

- مقالات المحبّين.. تعبيرات صادقة



(1)

# موقفه (رحمه الله) من الحراك الفكري والسياسي

## - كلمة لسماحة العلامة الشيخ حسن موسى الصفّار في مجلس التأبين:

حينما نجتمع لنؤبّن رجلاً من رجال العلم والفضيلة والتقوى، فإن مجلس التأبين لا ينبغي أن يقتصر على مشاعر الحزن والأسى، وإن كان من حق هذه المشاعر أن تعبّر عن ذاتها، لكننا إلى جانب ذلك ينبغي أن نجعل مجلس التأبين دافعاً وحافزاً للاقتداء وللتأسّي بمكارم أخلاق هذا الفقيد الغالي.

تنطوي شخصية الفقيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رضوان الله تعالى عليه) على الكثير من الفضائل، والمكارم، والأبعاد التي تستحق الوقوف والتأمل، لأخذ دروس التأسي والاقتداء، ولكنني سأقتصر في هذا اللقاء على الحديث عن جانب واحد. ذلك الجانب هو موقفه من الحراك الفكري والسياسي في الساحة الإسلامية.

## كان صاحب رأي وانتماء

عاش السيد الراحل في مرحلة كانت الساحة فيها تتموّج بالأحداث، وتتصارع فيها التيارات، وتتعدّد فيها الانتماءات، ولم يكن في موقع المتفرّج على الساحة، فهو صاحب رأي، وشريك في صناعة واقع النهضة والصحوة التي تعيشها المنطقة الإسلامية، كما أنه جزء من تيار يعتبر من أهم التيارات المؤثرة والفاعلة في الساحة الإسلامية في هذا العصر، فأبوه الإمام الشيرازي الراحل (رضوان الله تعالى عليه) صاحب مدرسة، ومؤسّس تيار، وقائد نهضة فكرية وسياسية غطّت بقاع مناطق كثيرة، وأنجبت تلامذة وعمالقة لهم دورهم في العمل الفكري والسياسي والاجتماعي في هذا العصر، إذاً السيد الراحل لم يكن في موقع المتفرج، ولا كان بعيداً عن هذا الحراك، لكننا نستطيع أن نجد تميزاً في موقعه وموقفه، هذا التميز ينبغي تسليط الأضواء عليه ليكون محل تأس واقتداء.

## التعاطي مع الأفكار والآخرين

سأتحدّث عن هذا الجانب من خلال نقطتين:

- **النقطة الأولى: التعاطي الفكري**

من الطبيعي أن الأمة وخاصة حينما تكون في مرحلة

نهوض، وفي حالة حراك، أن تتعدّد في ساحتها الآراء والأفكار، وذلك لأن طبيعة الحراك والنهوض ينتج حالة من تعدّد الآراء والأساليب والبرامج، وهذه حالة طبيعية، لكننا نجد أن هناك لونين من التعاطي الفكري، الأول يأخذ طابع الحدّية، وآخر يأخذ طابع الحكمة واللين.

من حق كل إنسان أن يكون له رأي، ومن حق كل جهة أن يكون لها فكر، ومن حق الجميع أن يطرح فكره، وأن يبشّر برأيه، البعض لديه توجّس من تعدّد الأفكار وتغايرها، ولذلك يتمنىّ لو أن الساحة تنقاد لفكر واحد، ورأي واحد، وتوجّه واحد، لكن هذا المطلب غير ممكن لسببين:

**أولاً:** إن من طبيعة المجتمع البشري أن تحصل فيه حالة من التعدّد في الآراء والأفكار، كما أن طبيعة الفكر الإسلامي، وما أعطى من مجال للاجتهاد ينتج تعدّد الآراء، فبما أن حق الاجتهاد موجود، وهناك شرعية للاختلاف في الرأي، فمن الطبيعي أن تتعدّد الآراء والأفكار، قسم من الناس يزعجهم ذلك، لذا نجدهم يرفضون طرح رأي آخر، أو فكرة أخرى، ويبررون للرفض والانزعاج، بأن وجود رأي آخر يثير ويسبّب عدم ارتياح، حيث تصبح ساحتنا مجالاً للأخذ والرد، فهذا يطرح رأياً وذاك يردّ عليه، هذا يوافق وذاك يخالف، نقول

لهؤلاء المتخوّفين: وماذا في ذلك؟ ليطرح الرأي، وليوافق ويخالف من شاء، لماذا الخوف من وجود آراء متنوعة ومتعددة، هذا لا خوف فيه، إنما الخوف من سوء إدارة الصراع الفكري والثقافي في المجتمع، أما تعدّد الآراء والأفكار فهو أمر طبيعي لا يمكن منعه.

**ثانياً:** ليس صحيحاً أن يمنع الرأي الآخر، وليس صحيحاً أن يهيمن رأي أو فكر واحد على الساحة فيحتكرها، فهذا خلاف حق الاجتهاد، وخلاف إثراء المعرفة والعلم، فإن تعدّد الآراء هو الذي يثري الساحة، مَن قال أن هذا الرأي السائد هو الرأي الصحيح؟ إذا لم يفسح المجال للآراء الأخرى فقد يسود الساحة في وقت ما رأي ليس هو الأصح والأصوب، إذاً فمن الطبيعي أن تتعدّد الآراء والأفكار، والسؤال هنا: كيف يكون التعاطي مع هذا التعدّد؟

## طريق التعامل مع الآراء المختلفة:

* **الطريقة الأولى:** بعض الناس إذا كان له رأي أو فكرة فإنه يطرحها بحدّية وبقوة، بطريقة يخوّن بها الرأي الآخر، ويرفع منها أي احتمال لصوابه، ويسلبه حقه في الطرح، ويعبّئ الساحة ويحرّضها ضدّه، هذا طرح حاد، وليس سليماً ولا صحيحاً.

* **الطريقة الثانية:** هي الطرح الحكيم، وذلك بطرح الرأي من خلال الدليل والبرهان، ومحاولة إقناع الآخرين، ومناقشة الرأي الآخر وتبيين ثغراته، وهذا أمر جيد من أجل أن تتبيّن نقاط الضعف في أيِّ رأي من الآراء.

نحن نجد هذين اللونين بوضوح في ساحة التعاطي الفكري، وأعتقد أن الفارق يكمن في طبيعة الموقف من الحالة الفكرية، البعض من الناس يتعامل مع فكرته من خلال مسؤولية التبليغ، إذ يرى أنه مسؤول عن تبليغ هذه الفكرة التي يعتقد أنها حق، وهذا أمر طبيعي، فالذي يرى أن فكرته صحيحة ورأيه حق، يتحمل مسؤولية تبليغ هذا الرأي للآخرين، ولكن التبليغ له حدود، يقول تعالى: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾ هذا حدود عمله، المطلوب من صاحب الرأي أن يبلغ رأيه بلاغاً مبيناً، بمعنى أن يجتهد في توضيح رأيه وإقناع الآخرين به، هذا هو المطلوب وليس أكثر من ذلك، يقول تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾، الإنسان الذي يتعامل مع الفكر الذي يراه حقّاً من خلال مسؤولية التبليغ يعرف حدوده، أنا واجبي الشرعي أن أبيّن الفكرة، وأسعى لإقناع الآخرين بها، إما فرضها على الناس فليس مطلوباً ولا صحيحاً، يقول تعالى: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾ وهنا يأتي

نوع آخر من الطرح وهو توظيف الفكرة للانتصار للذات، ولتحصيل مكاسب لها، وهذا هو الفرق بين تعامل الأنبياء والرسل والأئمة وبين تعامل غيرهم، فالأنبياء والرسل والأئمة يطرحون الفكرة من خلال تحمل مسؤولية التبليغ، بينما بعض الناس تتحوّل الفكرة لديهم إلى أداة من أجل تمكين الذات، فالبعض يحاول تثبيت الفكرة من أجل أن يبرز وأن يكسب ويحصل على أتباع ويصل إلى مواقع من خلالها، هنا المسألة لم تعد مسؤولية تبليغ، بل تحوّلت إلى توظيف مصلحي للفكرة، وهذا ما عبر عنه أئمتنا من أهل البيت بقولهم: «ومستأكلٌ بنا الناس».

وهذا جزء من رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**الشيعة ثلاثة: محبٌّ وادّ، فهو منّا، ومتزيِّن بنا، ونحن زيْن لمن تزيّن بنا، ومستأكلٌ بنا الناس، ومَن استأكل بنا افتقر**».

قسم يفتخر أنه ينتمي لهذه المدرسة ومن حقه أن يفتخر، وقسم يوظف الحق والفكر الصحيح من أجل أن يحصل على موقع ومكسب، هذا استأكل واسترزق بالفكرة.

أعتقد أن التباين الذي نراه في كثير من الأحيان ناشئ من هذا الفارق، فالإنسان من حقه أن تكون له فكرته الخاصة، ويكون له توجّهه الخاص، ومن حقه أن يبشر بفكرته لأنه

يراها حقاً، لكن يجب أن تكون من خلال وظيفة الأنبياء والرسل ﴿الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾، حتى النبي عند ما كان يجهد نفسه أكثر من اللازم في التعاطي مع الدعوة والرسالة، فإن الله سبحانه تعالى يخبر نبيه أن هذا ليس المطلوب منك، ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، وفي آية أخرى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، هذه الآيات تعلمنا أن لكل منا حدوداً لطرح آرائه وأفكاره، وهو الاجتهاد في تبيين الفكرة، فمَن قَبِل كان بها، ومَن رفض فله رأيه.

## الهدوء في طرح الأفكار

من أهم الميزات التي رأيتها في الفقيد الراحل، أنه كان يطرح آراءه بهدوء، ولعل من تابع محاضراته يرى هذه الميزة واضحة، حتى الأفكار التي هي محل خلاف وجدل وإثارة، نجده يتحدث حولها، ولكن في غاية الهدوء، وبموضوعية.

أتذكر أنني عام (١٤١٧هـ) وفقت لحضور دروس السيد في الكويت حيث كنت أذهب أسبوعيًا عصر الجمعة وأعود عصر الأربعاء، وكانت من الفرص الجميلة التي أتيحت لي للتزوّد من علمه وبحثه، وكثير من الأحيان كان يحصل حوار أو نقاش حول بعض الأفكار، فوجدت أنه يحمل قناعة يعبّر عنها بقوله: علينا أن نبيّن الرأي الذي نعتقد أنه صحيح بالطريقة

الليّنة المرنة، والباقي على الله، وهذا يوضح لنا أن السيد الراحل كان صاحب رأي وله فكر، وكان مقتنعاً بآراء، وكان يشعر بمسؤولية تجاه هذه الآراء التي يقتنع بها، وكان يطرحها لكن ضمن إطار مسؤولية التبليغ، وأخلاقيات الأنبياء والرسل والأئمة متمثّلاً بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ** ﴾، تاركاً للآخر أن يتفكر بينه وبين نفسه، هل ما سمعه صواب أم خطأ؟.

- **النقطة الثانية: التعاطي الاجتماعي**

وقد أوضحنا قبل قليل أن من حق أيِّ إنسان أن يكون له رأي وموقف، لكن ما هي الطريقة التي يجب أن أتبعها في التعامل مع المختلف معي في الرأي والموقف؟

ينقسم الناس في هذه المسألة إلى قسمين:

**القسم الأول:** يتشنّجون تجاه مَن يخالفهم الرأي، وكأنه أجرم حينما كان له رأي آخر، فيمارس ضده شتىّ صنوف الإقصاء والتعدي، يغتابه ويقاطعه، ويسقط حقوقه، ويؤلّب ضده.

**القسم الآخر:** عكس ذلك، إذ يتعامل مع الآخر بالاحترام، ويحفظ حقوق الإسلام والإيمان، وهذا نجده واضحاً في كلام

أهل البيت، ففي باب درجات الإيمان وحقائقه، من كتاب بحار الأنوار، يروى أن خادماً للإمام الصادق اسمه سراج قال: ذُكِرَ قوم، فقلت: جُعلتُ فداك، إنا نبرأ منهم أنهم لا يقولون ما نقول، فقال: «يتولّونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟ قال: قلت نعم، قال: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟ قال: قلت: لا جُعِلتُ فداك، قال: وهو ذا عند الله ما ليس عندنا؟ أ فتراه أطرحنا؟ قال: قلت: لا والله جُعلتُ فداك، ما نفعل، قال: فتولّوهم ولا تبرؤوا منهم».

وعنه قال: «ما أنتم والبراءة يبرأ بعضكم من بعض؟ إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض، وبعضهم أكثر صلاة من بعض، وبعضهم أنفذ بصيرة من بعض وهي الدرجات».

المشكلة عند بعض الأفراد تكمن في تشنّجهم تجاه المخالفين لهم بآرائهم، وفقيدنا الغالي آية الله السيد محمد رضا الشيرازي كان على العكس من ذلك تماماً، حيث كان يحترم المختلفين معه في الرأي، كما كان يحترم الموافقين له، وكما أشرت سابقاً فهو كان في قلب الأحداث والتموّجات والصراعات، وكان والده يقود مدرسة وتياراً، وهناك صراع بمختلف العناوين، ولسنا الآن في مجال فتح تلك الملفات، حيث الساحة تجاوزت - ولله الحمد - الكثير من تلك

المشكلات، لكن السيد الراحل مع أنه إبن صاحب المدرسة، وهو في موقعية التأثير والتوجيه والنفوذ، وفي بعض الأحيان كان يقود ساحات العمل، كما كان لعدة سنوات في الكويت، وبالتالي كان له مجال للتحرك والعمل أكثر مما لدى الآخرين من بقية روّاد هذه المدرسة، الذين كانوا يعيشون في مناطق أخرى، لكن الجميع يشهد له بتوازنه واعتداله وحكمته، حيث إنه لم يهاجم أو يقاطع أو يعبّئ ضد أحد، وأتذكر كما يتذكر بعض مَن جلس معه، ويكون الحديث عن بعض الأمور المناوئة لوالده (رحمة الله عليه) وما كان يحصل له، فكان في غاية الهدوء والتعقّل، وكان يقول: "هذه مشاكل طبيعية وإن شاء الله تنتهي ونتجاوزها"، وهو ابن المرجع، وفي قلب المعاناة، ويتحسّس الآلام الموجودة، ولكنه عندما نلتقيه ويأخذنا الحماس فنخبره ببعض الأحداث، ونتساءل: كيف يكون كذا؟ ولماذا يحدث ذاك؟.

وكان من المفترض في هذا الشخص أن يجدها فرصة لتعبئة الأتباع المتحمّسين، فهذه فرصة للتحشيد، لكن السيد الراحل (رحمه الله) كان على العكس من ذلك تماماً، حيث يأتي له المنفعلون والمتحمّسون من أتباع مدرسة والده (رحمه الله)، ويبدون تألمهم لبعض الأحداث، ولبعض الممارسات

المناوئة، لكنه يهدّؤهم، ويطلب منهم عدم القلق، كان يقول: لا تهتموا، فهذه المسائل تنتهي، ثم يستدل على ذلك بروايات وقصص، بعيداً عن أسلوب التعبئة والتحشيد، وهذا شيء مشهود له.

هذا الأمر موقعه وموقفه من الحراك السياسي والفكري، يجب أن نتدبره ونتأمل فيه، فنحن نرى الآن أن أكثر المشكلات التي عاصرها (رحمه الله) وعاصرناها ذهبتْ وانتهت، وحينما يجلس أحدنا ليقرأ تفاصيل المرحلة الماضية، يجد أن الجميع يحب هذا السيد الجليل (رحمه الله)، ويعشقه ويترحم عليه، وذلك لأنه لم يسئ إلى أحد.

أتذكر أن أحد الخطباء الكبار جاء إلى الكويت، وكان له موقف سلبي من والده الإمام الشيرازي (رحمه الله)، فقال السيد الراحل لجماعته: قوموا نذهب لزيارته، فقال بعضهم: سيدنا كيف تذهب له؟ هذا من المناوئين لوالدكم، قال كذا وعمل كذا!! فقال السيد رحمه الله: لا بأس إنه من خدام أهل البيت، ولعل له رأياً، ولعله مشتبه فيما يفعل، دعونا نذهب لزيارته قربة لله تعالى، وأصرّ أن يذهب، وبالفعل ذهب رحمه الله لزيارة الخطيب، وقد رأيت الخطيب فيما بعد، فسألته: هل زارك فلان؟، فقال: والله لقد أخجلني بتواضعه،

وبهرني بعلمه، لم أكن أتصور أن الرجل بهذا المستوى من العلم والمعرفة، وبهذا الخلق العظيم، وأشاد به في أكثر من مجلس.

وسؤالي: هذا الفعل أحسن، أم أن السيد (رحمه الله) يقاطعه؟ ويقول: بما أنه ضد والدي وعنده موقف مضاد، فدعه؟! العقل والقرآن يقول إن هذا الموقف أحسن، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، هذه بعض نقاط التأسي والاقتداء التي أحببت الإشارة إليها لعلها تكون موعظة لي ولكم.

رحم الله الفقيد الغالي وحشره مع أجداده الطاهرين.. والحمد لله رب العالمين.

(2)

## بيان مبرة سيد الشهداء (ع) / الكويت

### - كلمة رئيس مجلس الإدارة/ جميل علي كمال-الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

في صبيحة الأول من شهر يونيو لعام ٢٠٠٨ الموافق ٢٦ من جمادي الأولى ١٤٢٩هـ فجع العالم الإسلامي برحيل عالم من علمائها بل فارس من فرسان العلم والتقوى والفضيلة، رجل قل نظيره في زمن يفتقر إلى شخصية تمثل النبع المعين للعلم الرباني والعطاء المحمدي والامتداد الحسيني أنه الفقيه المجاهد الأستاذ آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله مقامه).

فمنذ أن درج إلى الحياة العلمية وبدأ أولى مراحل التعلم والدرس لاحظ كل من عرفه ودرسه أن هذا العالم سيكون له شأن من الشأن يفوق أقرانه بكثير من العطاء سواء بغزارة العلم أم ينبوع الفكر أم بالدفاع عن ثوابت الدين والعقيدة فقد كان كما ظنوا بل وأكثر مما توقعوا، كان سيفاً مشهوراً ضد أعداء الدين مدافعاً مستميتاً عن حياض العقيدة بقلمه ولسانه تعشقه الملايين حين يتحدث وينصت إليه الكل حين يخطب، خطيباً بارعاً مجتهداً محامياً عنيداً بالدفاع عن الحق وأهله مطالباً بالحفاظ على المكتسبات الحضارية.

فقد نهل من معين الفقاهة والاجتهاد حتى تتلمذ على يديه الآلاف وعرف بغزارة العلم يجانب التقوى والورع والدقة في أغلب الأمور، وصل إلى أعلى مصاف الاجتهاد والعلم مبكراً

لنبوغه وإخلاصه واجتهاده فقد تطلعت إليه الأبصار ورنت إليه العيون بآمالها لأن يكون ملاذاً لطلائع العلماء والكوادر الرسالية يتقدمهم حاملاً راية الدين بكف والعلم والكتاب بكفه الأخرى شعاره حسن الخلق والتسامح والاعتدال والوسطية.

لا يختلف عليه -حتى من خالفوه- في كمال أخلاقه وملائكية سلوكه ومنهجه طوال حياته لم ير إلا مبتسماً حتى في أحلك الظروف، فقد كان شعلة الأمل وضياء المستقبل ومحط أنظار المتعلقين بنبوغ سمات القائد الرباني العارف بألام الأمة وعلاجها فإدراكه العميق بالمخاطر الفكرية والانحرافات السلوكية التي تعاني منها الأمة دليل وعيه المتكامل ومتابعته الدءوبة لما يحاك لها من مؤامرات تهدف للانقضاض على أهم المكتسبات الفكرية فكان لهم بالمرصاد يدحض هذه ويحذر من تلك ويسد تلك الفجوة ويردم الهوة.

ولكن ما كان أسرع رحيله إلى الرفيق الأعلى فهذا حكم الله نتقبله برضا مطلق وسكينة تامة إنها إرادة السماء ومشيئة الباري في خلقه أجمعين.

فكان هذا المصاب الجلل والمؤلم، والخسارة العظيمة للأمة الإسلامية قاطبة وللحوزات العلمية خاصة حيث فقدت -

مبكراً- قلماًكان سيعطي الأجيال تلو الأجيال عطاء قل نظيره.

ولكن لنا في المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) ومراجعنا العظام وأهل بيت الفقيد الراحل كافة وإخوانه خاصة الأسوة والصبر والسلوان إذ نعزيهم ونعزي أنفسنا بهذا المصاب الأليم وإنا إلى ربنا لمنقلبون.

وإنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وأهل بيته الطيبين الطاهرين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(3)

## والدٍ وما ولد.. نجاحات وبركات

**- بعث لي سماحة السيد جعفر العلوي (البحراني) مقاله التالي:**

النجاح الأكمل للمرء هو أن يكون مباركاً أينما كان، في حياته، في سلوكه، في أسرته، في عطائه، في علاقاته، في إنتاجه الفكري، وفي امتداداته، ثم وأيضاً فيما بعد حياته، في

مماته، وفي مَن يرثه، ومَن يمثّله ويسير على خطاه. وبحق كان الإمام الشيرازي الراحل عظيماً وناجحاً ومباركاً بهذه المعايير كلها. يكفي أن من بركاته ونجاحاته نجله الأكبر آية الله الفقيد السيد محمد رضا، هذا الفتى الذي اختزل بعضاً من صفات أبيه، وكان رشحة من بحار عطائه وامتداده الواسع الواسع. حقاً ما قاله المرجع السيد المرعشي النجفي (رحمه الله) حين خرج ذات مرة من زيارة الإمام الشيرازي متأثراً به وله، فقال قولته المشهورة أمام جمع من الناس ممن حوله (لن يعرف فضل هذا السيد إلا بعد مرور مئتي سنة). وطبعاً فضل هذا السيد العظيم عرفه المقرّبون منه، وتلامذته بالدرجة الأولى، ومحبّوه ومقلدوه بالدرجة الثانية، إلاّ أن فضله الكبير على المستوى الحضاري والعالمي فكراً وتأثيراً وهداية وتنويراً يحتاج الى اكتشاف واسع، وحينها سيدرك العالم من غير مبالغة أنه فقد بذهاب الإمام الشيرازي رائداً من كبار رواد الحياة البشرية.

بعد وفاة فقيدنا الكبير وحبيب قلوبنا آية الله السيد محمد رضا، سمعت من أحد الأصدقاء أن أحد الشيبة ممن كان يسمع الكثير الكثير ضد الإمام الشيرازي وتلامذته وخطه السياسي المجاهد، وكان يتحمل ويتحمل سنوات طوال، تفجّر- بعد وفاة هذا الفقيه المقدس- كالبركان ضد أحد

الشامتين الذي طالما ردّد مقولات ضد تيار السيد الشيرازي، فقال رداً عليه: هؤلاء هم فخر الطائفة، وهم الشجعان، وهم الذين نرى آثارهم كلها فائدة ونفعاً، أين أنت وأمثالك حتى تتكلم على هذا التيار الذي من آثاره خمس فضائيات، وآلاف الكتب، ومئات العلماء، وعشرات المؤسسات، ومنهم المجاهدون الأبطال، هؤلاء هم فخرنا هم تاج رؤوسنا، ماذا عملت أنت وأمثالك سوى الهذر والسوء، سوى التخريب والفتنة...

أجل إن ما حدث من تأبين واسع في كل بلدان العالم لفقدان السيد محمد رضا هو نسمة من نسائم عودة الوعي للأمة للوفاء بحق هذا المرجع المبارك...

ووفاء بحق فقيدنا أقول: تعرّفتُ عليه في زيارة للكويت عام (١٩٧٧م) برفقة أحد الأصدقاء، وهناك تبادلنا معه الحديث حول العراق، وحول دور والده هناك بعد أن هاجر الى الكويت، وكنا نلحظ ورود عدد من الشباب قادمين من البصرة، حاملين رسائل للقيادات الرسالية في الكويت. وكان السيد محمد رضا يرد على اسئلتنا بأخلاق عالية، وبوعي متقدم على ذلك الزمان. وبعد خروجي من غربة السجن وسفري بعد ثلاث سنوات تقريباً لزيارة الإمام الرضا عليه السلام التقيت في بيت الإمام الشيرازي، نفس ذلك السيد الكريم، فإذا هو يتلقاني بالأحضان، ويطلب مني أن أكون ضيفه على

الغذاء، فوافقت تشرّفاً بلقاء موسّع معه، فإذا هو كما عرفتُه قمة الخلق الرفيع، يترشّح منه العلم الواسع في حديثه المفعم بالأمل والمعلومات والجمال الروحي. أوصاني من ضمن وصاياه، أن نرتبط بالإمام المهدي عليه السلام أكثر فأكثر، ومن ذلك أيضاً الالتزام بقراءة دعاء الندبة، وقال بضرس قاطع، لو واضبتم على قراءة هذا الدعاء كل جمعة سترون بركاته عليكم.

أقول مرة أخرى لو لم يكن من فضائل الإمام الشيرازي إلا هذا الإبن العظيم لكفى، فكيف وفضائله قد ملأت الخافقين. لله الحمد حين أتذكر مدى تأثير هذا المرجع الكبير عليّ، أدرك مدى النعمة الواسعة والفضل الجسيم، وحقاً ما قاله أمير المؤمنين: مَن وثق بماءٍ لم يظمأ.

(4)

## إلى مَن كساه الله بثوب العزّة!

**- بقلم: سماحة الشيخ أكرم الجزّيني.. من علماء لبنان**

كان عزيزاً على الله فكساه الله ثوب العزّة، أحبَّ الله فغَرَس الله حبَّه في قلوب المخلِصين والمخلَصين، هاب الله فجلّله الله بالهيبة. فهنيئاً ليد لامستْ نعش القداسة قبل

المغيب. وعظم الله أجوركم بالحبيب. إنه آية الله السيد محمد رضا الشيرازي.

كان معقد أمل المرجعية الرسالية.. والمرجعية ليست اختصاصاً يصل إليه كل من شاء ذلك.. بل هي لطف من الله تعالى يرفّ فوق رؤوس العباد فإذا أبصرت بأرضية لها استوطنت، وأرضية المرجعية فرشها العلم و زهْوُها الزهد والتقوى والعدالة وسموّ الأخلاق وعلوّ الهمّة والسيطرة على جموح الجوارح، و كل هذه الجوانب كانت تتوفر في الفقيد الراحل كما يشهد بذلك من وقف على حركاته وسكناته.

فلقد كان خاشع البصر لدرجة الإنكسار...

خاشع الحركة وكأنه النسيم في لطفه...

خاشع السمع فلا يقاطع متكلّماً حتى ينتهي من تلقاء نفسه...

خاشع اللسان فلا تكاد الكلمة تخرج في فمه إلا بعد أن يزيّنها...

كان حكيماً في انتقاء المواضيع واختيار الكلمات...

كان صدوقاً في كلامه حتى فيما لا يلتفت إليه الآخرون ولقد سألته مرّة عن كتاب (التدبر في القرآن) الذي وقع في يدي مرة وأعجبتُ بمضامينه أيّما إعجاب ولم أكن أحفظ

اسم صاحب الكتاب فسألته هل كتاب التدبر في القرآن لكم؟.

فأجاب: أما الآيات والأحاديث الموجودة في الكتاب فليست لي قطعاً وأما ما بينها فنعم.

لم يقل أن الكتاب لي بل فصل بين الآيات والأحاديث وبين الشروحات والآراء والتعليقات.

كان مصداقاً بارزاً لكلام أمير المؤمنين عليه السلام: (**بِشْرُه في وجهه و حزنه في قلبه... نفسُه منه في تعب والناس منه في راحة**).

لم تَكَدْ البسمة تفارق محياه ولم تعرف حاجباه يوماً التعقيد أو التقطيب. كان رغم هدوئه يتسامى مع الجبال في علوّ همّته... فقد وصل صوته إلى أقاصي الدنيا وترك الأثر البالغ في أرجائها، وكان له الفضل حتى على الوسائل التي أوصلتْ صوته من فضائيات وغيرها.

كان يعمل بصمت ولكنه كان يحفر في قلوب الأخاديد الولاء... وما هذه الحشود المليونية التي شاركت في تشييعه إلى مثواه الأخير في ظل الحضرة الحسينية إلا مصداقاً بارزاً من مصاديق قوله تعالى: ﴿**فجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم**﴾.

كان النموذج الحي لكل من يريد التعرّف على مصداق من مصاديق الاقتداء والتأسي بالمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم.

كان وقته مغتنماً يدرك أن الحياة تعدّ بالأنفاس لا بالأيام فاتخذ الدنيا مَعبَراً تزوّد منها لآخرته وارتحل إلى جوار ربّه ملبّياً النداء: ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** ﴾.

(5)

## كان نوراً

### - بهذا العنوان كتب الأستاذ نضال الهاشم من مدينة صفوى:



اللهم صلِّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك..

نعزّي مولانا صاحب العصر والزمان وشريك القرآن بثلمة الدين التي لا تُسدّ، ونعزّي آل الشيرازي والمدرّسي والفالي

والقزويني والعائلة الكريمة والأمة الإسلامية بفقيد الدين العظيم آية الله العلامة المجتهد الحاج السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله الشريف)..

يقول تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾.

حينما يأفل النجم ويتجه نحو الخلود واللقاء بالحبيب الحقيقي؛ تعتم دنيا الوجود الدنيوي وتسعد الآخرة وتشرق ..

وتبقى ومضات أنواره تشرق كل حين بإشراقة الإيمان التي خلّدها فقيدنا الغالي العالم المجتهد والسيد الحاج (محمد رضا الشيرازي).

لا نزال في ذكراه المفجعة، والقلوب تتصدّع وهي تسطّر عن بعداً من أبعاد شخصية اليد البيضاء التي تمسح على القلوب فتنيرها بنور الحب لله والإخلاص في العمل والتفاني والتواضع..

لكم كانت محاضراته ولا تزال أرقى المحاضرات التي تغيّر الإنسان المستمع لها وتجعله يقف وقفات مع نفسه يحاسبها ويحثّها على المضي قُدُماً فضلاً عن تعامله الكريم..

فالسيد الفقيد (رحمه الله) كان قصّة لنا في السير والتكامل.. فمن قصصه أنه كان يخطب ويتحدث عن إنماء الجانب الروحي والنفسي حاثاً على التواضع والأخلاق مؤكّداً أن الأخلاق واجب كل مسلم حتى لو كان بمستواه العلمي أو الحوزوي بدرجة متواضعة جداً، فالدين الإسلامي دين الأخلاق والتعامل قبل أن يكون دين الأحكام والفرائض، وهو بهذا المنطلق كان يحبّب الأفراد في هذا الدين القويم..

كان الموجّه والمربّي والناصح الأمين والآخذ بيد الكثير نحو محراب الليل الذي يمتاز بلذة الوصال مع المحبوب الحقيقي ساعياً أن يتعهد المؤمن بسمات المتقين قدر الإمكان، فهو يرتقي بالمؤمن ليكون بأرفع الدرجات التكاملية، ويسمو بالفرد العادي أن يحافظ على الصلاة والفرائض في أوقاتها ويدعو أن يتمسّك المسلم جيداً بعمود الدين التي إن قُبلتْ قُبِل ما سواها وإنْ رُدّتْ رُدّ ما سواها..

خطاباته البليغة النافذة للقلب كانت أهم سمة عشتُها في هذا السيد المقدّس.. فهي لا تحتاج لأي إذن لتذكّر المؤمن وتوقظه من غفلته..

وإلى آخر لحظة علّمنا عملياً درس الفناء في الله وتذكّر المعاد وأن الموت حق والنشر حق، وأن العمر قد يكون قصيراً

جداً كما كان عمره الشريف من حيث- الكم لا الكيف-، لذا نبّهنا أن نلتفت إلى عمل الخيرات والتسابق لها وكان برحيله لله ولأجداده الكرام قصة العبرة التي تخرج الدموع وتفجع القلوب كي تحفر بألم الفقدان درس العمل والاستعداد للآخرة..

أقلّ ما نفعله الترحّم عليه والشكر لجهوده بتطبيقها ونشرها فهو قد خدمنا وخدم الأجيال من بعدنا بتراثه من مناهج أخلاقية دينية وأصولية وفقهية وغيرها..

حقاً..إنه الخلف الصالح فعلاً لخير سلف مشرق، فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته وأورثه الفردوس الأعلى ورزقه جوار محمد وآل محمد (صلى الله عليهم أجمعين) وعجّل الله فرج مولانا صاحب الأمر .. وساعد قلبه على هذا الخطب الجلل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(6)

## سطور من وراء الذكريات

**- أرسلها لنا الخطيب الحسيني سماحة الشيخ فاضل الحيدري (دام عزّه):**

في كل ناحية من نواحي النفوس الإنسانية ملتقى بسيرة

عظيم من العظماء ولأن السيرة تخاطب الإنسان حيث ما اتجه إليه الخطاب البليغ من سير الأبطال والعظماء وتثير فيه أقوى ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل. وفي مسيرة الأستاذ آية الله السيد محمد رضا الشيرازي ملتقى بالعاطفة المشوبة والإحساس المتطلّع إلى الرحمة والإكبار..لأنه الشموخ يجري في ذواتنا جرياً طويلا مع مصارع الجهاد ويرى المتتبّع من بعيد واحداً بعد واحد شيوخاً جلّلهم وقار الشيب ثم جلّلهم السيف الذي لا يرحم أو فتياناً عولجوا وهم في نضرة العمر يُحال بينهم وبين متاع الحياة، بل يُحال بينهم أحياناً وبين الزاد والماء، وهم على حياض المنية جياع ضماء.. هكذا كان السيد الأستاذ (رحمه الله) وأوشك الألم لمصرعه أن يصبغ ظواهر الكون بصبغته حتى نال هذه الكرامة التي لا يستحقها إلا أمثاله حيث عزف عن كل بهارج الدنيا وترك كل ما يتعلق بها لأن نفسه كانت عالقة بالسماء هذه غاية امتزاج العاطفة بتلك السيرة قلّة ما تبلغها في سيرة من السير وكثيراً ما تتعطّش إليها سرائر الأمم في قصص الفداء التي عمرت بها تاريخ الأديان والحضارات، وفي سيرة الأستاذ الفقيه آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله) ملتقى بالخيال حيث تحلّق الشاعرية الإنسانية في الأرجاء أو تغوص في الأغوار، فهو

الشجاع الذي نزعت به الشاعرية الإنسانية منزع الحقيقة ومنزع التخيّل، واشترك تعظيمه شهود العيان وعشّاق الأعاجيب، ألم يقارع المردة الذين مردوا على سنن الحقيقة والحق بسيف الكلمة، ألم ينتزع الشبهات من ثنايا كتب مَن خالف الحق والحقيقة، أولئك الأنداد من المناجزين والمبارزين، ألم يستصغر عليه المحبّون الغالون في الحبّ أن يسرع مَن عرفنا مِن خصومه فأنشأوا أمامه من عقبات، بينما كان مَن أراد أن يجعله في مترية أبطال الأساطير وهو حليف التقوى وناصر ودين الله.. رَحَلَ عنّا ولم يَغَبّ لأن العلم انطباع صورة الشيء في الذهن كما علّمنا أستاذنا الراحل وبقي لحناً ينتزع من قيثارة كلماته التي تركها في قلوبنا وكأن لحناً نتغنى بكلماته (رحمه الله) وكان بالفكر كما تلتقي بالخيال سيرته المباركة ولأنه كان دمث الأخلاق ولأنه كان مثلاً ليحتذي به كل شباب الأمة فكان حجّة على جميع الذين يمتلكون الطاقات والقدرات إلا أنهم هدروها ويهدرونها. ولكنه بقي صامداً أمام كل الرغبات والأهواء وسلخ نفسه من ربقتها فانتصر وتحرّر بجلد كرامته وأصبحت كرامته وعزته وشرفه الحصن الحصين حين ادلهمّتْ به الأعاصير، ولِمَ لا وهو جهبذ من جهابذة الحق كان عَلَماً في العلم والتقوى والأخلاق والإخلاص والايمان والتواضع والنجابة والسماحة والحلم

والمحبة.. مدرسة متكاملة تجدها في شخصه الكريم . ولقد عاصرته منذ الصبا فتلمّستُ به كل آثار العظمة ورأيته انعكاساً طبيعياً لأجداده الطاهرين في غيبتهم (صلوات الله عليهم أجمعين).. كان يشدّ على القلوب حينما يريد التحدّث، فكانت كلماته هي الإشعاع والإشراق التي صاغها الكمال بأنامل العطف والرحمة كان إذا تحدّث نجد في حديثه صبغةً من روائع القرآن ولمسةَ من مشكاةِ نور النبوةِ والإمامة، وبقي الأثر.. وها نحن اليوم أسراء تلكم الكلمات وشغفاء بكل حرف من حروفها المطرّزة بالإيمانِ والسُّؤدد، وستبقى آثاره النيّرة نميراً وحجاباً بيننا وبين شهواتنا وغرائزنا وأهوائنا . وستبقى دروسه التي ألقاها قناديل نور تشتعلُ في قلوبنا ندوّنها بماء الذهب على صفحات القلوب وسيبقى كلّ شيء فيهِ خالداً في القلوب مدى الزمان وما دام الإنسان...

(7)

## لنسجّل أسماءنا في جامعة الرضا

**- بقلم: خديجة اسماعيل آل ابراهيم - السعودية/ سيهات**

في الحياة أناس نتمنى أن تمتد أعمارهم وحياتهم للأبد

لكي نتعلم منهم الخير والمحبة والأخلاق، باعتبارهم جامعة شاملة للأخلاق والإيمان والعلم. فإن غيب الموت أجسادهم فإن التاريخ سيسجل أفعالهم و أقوالهم وإنجازاتهم.

والعلماء بالحقيقة النبراس الذي يضيء لنا الطريق فهؤلاء قد اختاروا لأنفسهم أفضل منهاج لهم في الحياة وهو القرآن الكريم وأفضل جامعة درسوا فيها فهي جامعة أهل البيت .

وعلى كل من يطمع أن يكون له دور ايجابي في هذه الحياة الفانية ويرجوا أن يخرج منها بأقل الخسائر وبكم هائل من الأجر والثواب وأن يترك له أثراً يذكر فيه، فما عليه سوى الانتساب لهذه الجامعة، وان يتتلمذ على يد هؤلاء الاساتذه الطيبين الذين كانت أسوتهم وقدوتهم آل بيت الطهارة والأخلاق عترة رسول الله .

لقد فقدت الأمة الإسلامية قبل عدة أيام أستاذاً مخلصا في مدرسة أهل البيت وعلما من أعلامها وشخصية فريدة كشخصية الفقيد السعيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي رحمه الله.

لا يمكن أن تعوض بسرعة لأنه رضوان الله عليه كان جامعاً لكل معاني الرضا. لقد ربى نفسه الطاهرة وروضها على رضا الله ورسوله والعترة الطاهرة من آله. ورياضة

النفس طريق شاق أشبه ما يكون بالجهاد بل هو الجهاد بعينه.. بينما هذا الطريق موصل صاحبه إلى بر الأمان فإنه يساعده على أن يسخر كل طاقاته وإمكانياته في سبيل الله ورفعة الإسلام.

لقد كان رحمه الله شيمته الهدوء والسكينة حتى يخيل إلينا أن الله سبحانه وتعالى قد جعله في زمرة الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والحق أنه كذلك.

في الحقيقة إن بقاء العالم وديمومته بعد وفاته مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإخلاصه وتفانيه في العمل في خدمة الإسلام والمسلمين. ولعل كل من عرفه أو تعرف عليه أدرك أنه نعم العبد الصالح المخلص لله ولرسوله والآل.

كم كان عظيماً في قوله في مواعظه ومحاضراته. وكم كان يأنس بالقرآن والذي يأنس بالقرآن لابد أن يكون له قلباً طاهراً نقياً من الرذائل لكي يستوعب هذا الكتاب العظيم ويدرك معانيه وقد وفقه الله للعلم الذي ينتفع به بعد مماته فإنه قد أودع في مكتبة التأريخ الإسلامي والفكر الإسلامي أروع كتاب وهو كتاب التدبر في القرآن الكريم الذي يعد من الكتب الفريدة في هذا المجال. كان الفقيد مصداقاً للآية القرآنية في سورة الرعد ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم

بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ لقد كان ذاكراً لله في قوله وعمله لهذا كانت نفسه مطمئنة.

يقول الحديث "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". فهنيئاً لهذا الرجل بهذه الثلاثة. فقد كان كريماً وله صدقات جارية وكان عالماً وله إسهامات فكرية في خدمة الدين الحنيف. وبارك الله له في أولاده فهم نعم الخلف لذلك السلف والعلم الذي يشير إليه الحديث أنه العلم بأشمل معانيه وأوسعها. هو العلم بآيات الله وعلم رسول الله لأنه مدينة العلم وعلي بابها فقد دخل هذا المؤمن الباب واستفاد من علومها.

وكان له نصيباً وافراً من الصدق فالصدق ليس صدق الكلمة فحسب بل صدق النية قبل كل شيء. إن غيب الموت جسده الشريف فلقد دفن في أطهر بقعة في العالم. والتاريخ كفيل بأن يحفر له على صفحاته بأحرف من ذهب لكل ما قدم للإسلام من خدمات فلنسجل أسماءنا في هذه الجامعة علنا ننال الرضا لأنفسنا ونستفيد منه لآخرتنا. وعزاؤنا نحن المحبّين أنه في جوار ربه مع أجداده وآبائه في جنات الخلد ينعم برحمة من الله ورضوانا.

(8)

## شيّعتك القلوب

**- وتحت هذا العنوان نقتبس مما كتبه الأستاذ تركي مكي علي:**

إن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، ولا نقول ما يُسخط الرب، ولكنّا بفقدك أيها الرّضا لمحزونون.

رحيلك عنّا في وقتٍ كنّا نتطلّع فيه لعطائك الكبير، لهو من أكبر الامتحانات التي نمرّ بها، وهو في حقيقته مصيبةٌ عظمى، نعيش ألمها بقلوبنا ومشاعرنا.

إن مشاهد تشييع سماحة الفقيه الربّاني آية الله السيد محمد رضا الشيرازي في عصر يوم الأربعاء الموافق ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ (٤ يونيو ٢٠٠٨م) في كربلاء المقدّسة تُعبّر عن مدى عظمة هذا الرجل، ومكانته في القلوب المؤمنة، وأقولها بضرس قاطع إن القلوب التي شاهدت هذا التشييع المهيب، كانت تُشيّع مع الجماهير المؤمنة الجثمان الطاهر.

فإلى روحه المقدّسة وجسده الطاهر الذي أبى إلا أن يكون بجوار جدّه الحسين عليه السلام، نرفع سلامنا، ودعاءنا له بحياةٍ خالدة في جنّاتٍ نعيم، مع أجداده الطاهرين محمدٍ وآله الميامين.

ولي في هذه الوقفة القصيرة مع المقدّس سماحة السيد محمد رضا الشيرازي عدة نقاط:

## أولاً- تجلّيات الروح المحمّدية

إن من يقترب من سماحة السيد ويعرفه عن قرب، ويحضر مجلسه، أو يستمع إلى محاضراته، يكتشف بوضوح عمق التجلّي للروح المحمّدية في شخصية هذا العالم الكبير، فتواضعه، وأخلاقه السامية تُنبؤ عن شخصيةٍ دأبت على حب أهل البيت (ع) والتزمت بخطهم ونهجهم القويم.

## ثانياً- العطاء العلمي

قد يتوفق إنسان لمحامد الخصال، وعظيم الأخلاق، إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون مناراً للعلم، أما سماحة السيد محمد رضا الشيرازي، فهو من أولئك الذين وفّقهم الله تعالى لعظيم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وفوق ذلك كان قمةً في العطاء العلمي، فقد أحرز درجة الاجتهاد في سن مبكرة من عمره، ودرّس البحث الخارج (الإستدلالي) في الحوزات العلمية لقرابة (٢٥) سنة. وكلما صادف أن عُرضتْ له محاضرة في قناة الأنوار الفضائية، أجد نفسي منشدّة لمتابعة حديث سماحته، فهو يشدّك بأسلوبه، وبغزارة فكره وعلمه وتحليله.

## ثالثاً- تطابقٌ بين القول والفعل

إن من أصعب الأمور التي قد يسقط في امتحانها الكثير، هي أن تتطابق أقوال الإنسان مع أفعاله. وكون الإنسان في مرتبةٍ علمية مرموقة، فإن الحاجة لتطابق القول مع الفعل يكون أكثر إلحاحاً، وقد تجلّى هذا الجانب المهم بوضوح في شخصية سماحة السيد محمد رضا الشيرازي، وقد سمعنا هذا الكلام نظرياً ومن بُعد، وعندما التقينا سماحته وجدنا ذلك عملياً وبمرأى من أعيننا، فشخصيته متطابقة مع قوله وحديثه، وبذلك استحقّ هذه المحبة الكبيرة في قلوب المؤمنين.

## رابعاً- غصنٌ من شجرةٍ مباركة

الأسرة التي يتربّى فيها الإنسان تؤثر أثراً كبيراً عليه، فإذا كانت تلك الأسرة تحمل من المعارف والعلوم وعظيم الخصال الشيء الكثير، فإن تلك المحاسن تنغرس في نفوس أبنائها، وهذا يدفعنا لأن نُحصّن أسرنا لكي نضمن الثمار التي ستنتجها هذه الأسر.

وأسرة الشيرازي غنية عن التعريف لدى المجتمع الإسلامي قاطبةً، فهي تضمّ أساطير العلماء والفقهاء في تاريخ التشيع، ومما يُميّز هذه الأسرة العظيمة، أنها لم تُنجب علماء وفقهاء

فحسب، وإنما أنجبت مجاهدين في سبيل الحق والقيم، فمن هذه الأسرة الميرزا حسن الشيرازي "صاحب ثورة التنباك"، والميرزا محمد تقي الشيرازي "صاحب ثورة العشرين في العراق". وأما زعيم هذه الأسرة في عصرنا الحاضر هو والد هذا الرجل الكبير سماحة الإمام المجدد الثاني السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي.

وفي هذه الأسرة العريقة، والتي خرّجت أمثال هؤلاء المجدّدين والذين وضعوا بصماتهم المميزة في تاريخ المرجعية وتاريخ التشيع بشكل عام، نشأ وترعرع سماحة السيد محمد رضا، فلا غرو أن يتسمّق هذه المكانة العلمية الرفيعة، وأن يكون مناراً وعلماً ونوراً يُهتدى به في زمن تكالبت فيه قوى الشيطان والشرّ من أجل إخضاع إنسان هذا العصر لمغريات الدنيا، ولزخارفها الزائلة.

## حسن الختام

أبرز ما يهتم به الإنسان في حياته يظهر في اللحظات الحرجة منها، وهل هناك لحظات أكثر حرجاً من شعور الإنسان بقرب أجله، ودنوّ رحيله، وهنا يُكشّف للعيان أين يكون اهتمام هذا الإنسان، ومن ذلك الاهتمام تظهر مكانته، وقيمته الحقيقية.

وما يؤكد لنا بأن سماحة السيد كان يشعر بدنوّ أجله، تلك القصاصة الورقية التي كانت بجيبه يوم رحيله، وقد تعجّبتُ كثيراً عندما دققتُ النظر فيما خطّه يمين سماحته ودوّنها في تلك القصاصة التي عرضتها قناة الأنوار الفضائية، وكأنه يتمثل جدّه رسول الله ﷺ في لحظات رحيله الأخيرة، فقد كتب سماحة السيد ما يؤرّق تفكيره ليل نهار، وما يُمثّل أعظم اهتماماته، إنه ذلك الحديث الذي ردّده رسول الله ﷺ في لحظات حياته الأخيرة، حيث كان يقول: (**إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي**). فيا لها من وصيّةٍ عظيمةٍ من قائد البشرية رسول الله ﷺ، واليوم تتجلى هذه الوصية من هذا الرجل الكبير، والفقيه العظيم.

ومن المؤسف جداً أن يبقى حال مجتمعنا هكذا، بأن تُكشف حقائق العظماء بعد رحيلهم، فيتندّم الجميع على فقدهم، وإلى متى نبقى هكذا نجهل عظماء أمتّنا، وكبار شخصياتها، سواءً على المستوى الإسلامي العام، أو الشيعي الخاص، أو حتى على المستوى المحلي، ففي منطقتنا علماء وشخصيات كبار، في مختلف المستويات والميادين، إلا أنه محكومٌ علينا أن نجهلهم حتى إذا ماتوا عرفناهم، فترحمنا

عليهم، وإذا تركوا خلفهم تراثاً فإن كنّا نبرّهم سنهتم بتراثهم، وإلا قد يضيع تراثهم بعد مماتهم كما ضاعوا فينا في حياتهم.

(9)

## العالم الرسالي.. من خلال شخصية المقدّس الشيرازي

**- بقلم سماحة السيد محمود الموسوي (البحرين)**

القلم يقف عاجزاً أمام شخصية عظيمة كشخصية الفقيد الفقيه آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله)، تلك الشخصية التي آلمتنا برحيلها المبكّر، والمبكّر جداً.. فلقد كان في موسم عطائه وأوجّه، فاجأنا برحيله فحتار القلم فيما يمكن أن يخطّه بهذه المناسبة الأليمة..

أتوكل على الله بذكر بعض النقاط التي وجدتها مهمة في شخصية السيد الراحل، أذكّر بها نفسي والعلماء والمؤمنين، فيما يرتبط بميزات العالم الرسالي، وهي مميزات أجدها منسجمة تمام الإنسجام مع توجيهات القرآن الكريم ووصايا النبي ﷺ وأهل بيته (ع) حول العلماء..

ولأن التذكير مهم في هذا الجانب، لحساسية دور العلماء

في قيادة الأمّة وبناء شخصيتها، والدفاع عن هويتها، فلابد أن يعاد التذكير بها بين الفينة والأخرى، فيكون العالم متذكّراً، ويكون المجتمع متبصّراً بذلك الدور، ليقف مع العلماء العاملين ويستنهض المتقاعسين منهم..

**فمن مميزات السيد الراحل (رحمه الله):**

١ - كان متفانياً في خدمة الدين وملتزماً بدوره كعالم من العلماء في البحث والخطابة والكتابة والتأسيس والتشجيع على العمل ولقاء الناس يومياً وتوجيههم وبحث المستجدات والإحتياجات معهم، لم يجد مكاناً للإنزواء في حياته برغم مرضه بظهره، ولم يجد الكسل أي مبرر ليقنعه بأن يفتر عن العطاء، ولم تهزمه التبريرات المادية بأن ينعزل عن العمل الرسالي ويتفرغ لجمع المال والترفل في الرفاهية.

٢ - أن يكون عاملاً ومبادراً لا يعني ذلك أن يحجر على غيره العمل والنجاح في العمل، بل كان مبالغاً في تشجيع العاملين، وتحفيز العلماء، واستنهاض الطاقات لكي تسير في خط العمل الرسالي، لأن همّه وتطلعه منحصراً في الغايات، ومنبثقاً من المبادئ والقيم، وليس متمحوراً حول ذاته وشخصه.

٣ - رأي الآخرين لا يشكل بالنسبة إليه جبهة حرب ضدهم، فما كان محله الرأي تبقى ساحته المحاورة وقوّة الحجة، بعيداً عن القسوة والتكفير والغلظة المنفّرة، كان يؤمن بذلك إيماناً علمياً خصوصاً فيما يرتبط بالإختلافات والإجتهادات داخل المجتمع العلمي الإسلامي، ويمارسه ممارسة عملية، حيث كان يطرح الرأي المخالف بكل أدب، ويناقشه ويقيم الحجّة عليه، دون اللجوء إلى القسوة ودون الإحتماء بضوضاء الصوت والإنفعال، في عملية امتزاج بين قوّة الحجّة، ولين المعاملة، ليبقى طريق العودة مفتوحاً أمام الآخر.

٤ - لم يحبس نفسه عن التعاطي مع المشكلات المعاصرة للمسلمين بحجة الإشتغال ببعض القضايا العلمية، فكان يؤمن إيماناً قاطعاً بأن العلماء أصحاب الرؤى يجب عليهم إظهار علومهم في مواقع الفتن، وعليهم أن يقدّموا رؤية الدين فيما يستجد من إشكاليات، فقد طرح على سبيل المثال مسألة التكفير، والتعددية، والذوبان الثقافي، وعالج مسائل تفكك الأسرة وبناء الأسرة الفاضلة في الزمن الحاضر، وماشابه ذلك.. ففي الوقت الذي كان يطرح القضايا العقيدية لأهميتها، فإنه يطرح المشكلات المعاصرة لأهميتها

أيضاً، وإن كان يغلّب في بعض الأحيان جانباً على آخر فيما يراه أكثر أهمية.

٥ - قد يكون الإشتغال العلمي بالدراسات العليا، سدّاً لدى البعض أمام التعاطي مع المجتمع في خطاب يحاكي فهمهم، هذا السدّ الذي خلقته بعض الأعراف، لا وجود له في مسيرة سماحة السيد الراحل، فلقاءه المباشر بالناس كان ميسّراً في كل يوم، ومحاضراته التربوية كانت متواصلة ومتنوعة، فالعلماء إنما يشتغلون بالعلم ليضيء للناس دربهم لأن العلم نور، لا أن يشغلهم العلم عن الناس وعن توجيه الناس.

لا شك أن هنالك مميزات كثيرة للسيد الفقيد غير ما ذكرته هنا، وقد ذكرها الكثيرون في مجالس التعزية والمواساة، إلا أنني أضع هذه النقاط التي أعتبرها مهمة لتقويم دور العلماء وضمان استمرارية العطاء والفاعلية، وحتى لا توقفنا الخلافات الإجتماعية عن أداء الدور الرسالي، ولا يستبد بنا الرأي عن التعاطي مع الآخرين، ولكي لا يحبسنا الفقر عن المواصلة، ولكي لا يخلدنا التعب إلى الكسل والتبرير..

نسأل الله التوفيق والسداد للعلماء والمؤمنين..

(10)

## رحيل السيد محمد رضا الشيرازي.. لحظة اعتبار

### - بقلم: الأخ العزيز إبراهيم العرب (من البحرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وعلى آله الطاهرين،

قال الله العظيم في محكم كتابه الكريم: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام»**.

لو سئل شيخ طاعن في السن عن حصاد حياته، وما ترك خلفه من آثار لكان يتحدث أولاً وأخيراً عن عدد أولاده الذين أفنى عمره في إنجابهم وتربيتهم وتدريسهم ولكان يتحدث أيضا عن رصيده المالي الكبير المودع في البنوك؛ فالمال والبنون حصاد ما يزرع الإنسان في الحياة الدنيا، وكل ذلك الحصاد إلى فناء وزوال ولكن ما يبقى أثره في الدنيا ويحصل الإنسان على ثوابه في الآخرة هو العمل الصالح.

بعد سبعين عاماً أو أقل أو أكثر سوف يرحل كل واحد منا عن هذه الدنيا تاركاً أمواله وأبناءه وأزواجه وراء ظهره، وسوف تسأله الملائكة عما قدّم من عمل صالح للآخرة وسوف يسأل الناس ما خلّف من أموال !!

وكما يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي: «**فمَن يكون أسوأ حالاً مني إنْ أنا نُقِلتُ على مثل حالي إلى قبرٍ لم أمهّده لرقدتي ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي**».

هذا الدعاء وتلك الآيات التي توّجنا حديثنا بها ليست لأولئك البعداء وإنما هي لي ولك نحن الذين نرتطم بأرض الغفلة ونبتعد عن سماء التذكرة ونغتر بزخرف الحياة الدنيا ونطمئن لها..

قبل أيام رحل عنا سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله) إلى الرفيق الأعلى بعد أن أفنى عمره وأبلى شبابه في طلب العلم حتى نال مرتبة الاجتهاد قبل أن يبلغ سنّ الخمسين، وقد ترك خلفه من العلوم ومن الأعمال الصالحة ما يكون له شفيعاً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

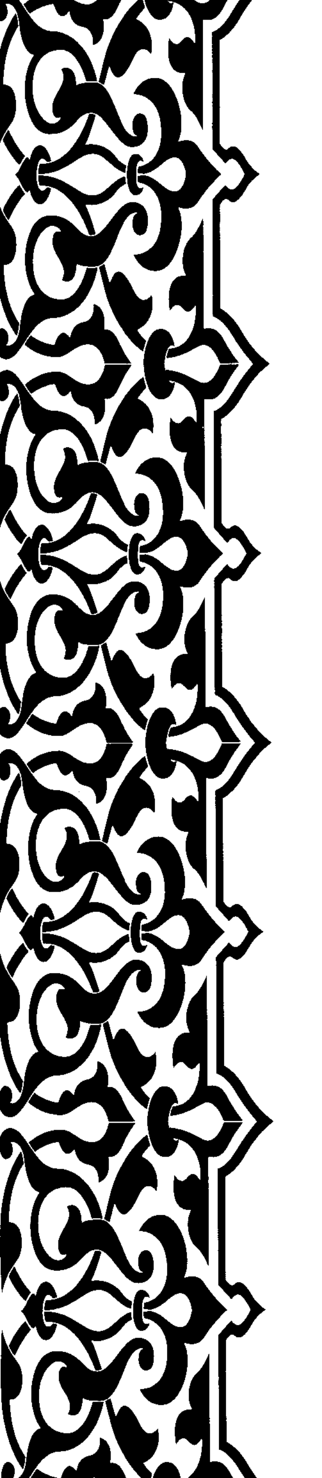
لقد رحل سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي

(قدس سرّه) عن الدنيا الفانية إلى دار الآخرة الباقية والآخرة خير وأبقى.

ولكن لا بد من الوقوف لحظة والاعتبار من رحيل المجتهدين والعظماء والعلماء الأبرار الأتقياء، ومحاولة استخلاص الدروس والعبر من حياتهم لمحاولة السير على نهجهم والاقتداء بهم بعد وفاتهم.

إن على علماء الدين أن يأخذوا الدروس والعبر من رحيل هذا الفقيه العظيم الشاب الملهم المجتهد سليل المجتهدين والمراجع والقيادات الفذة ويجتهدوا في عمل الصالحات فإنها هي الباقية ويحاولوا الابتعاد عن كل عمل يفنى ويولد الحسرة بعد تركه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمد الفقيه الشيرازي بواسع رحمته وأن يسكنه الفسيح من جناته وأن يلهم أسرة الشيرازي والمدرّسي الصبر والسلوان وأن يجعلنا ممّن يسير على نهجه ويقتدي بسيرته وحياته.



# الفصل السادس

- الوصية.. الكاشفة عن سموّ روحه
- ملابسات الوفاة؟!
- قربانٌ.. إختصر الطريق لأبيه!
- نحو إستثمارٍ صحيح للمصيبة...

## الوصية.. الكاشفة عن سموّ روحه

عن ماذا تكشف لك كلمات وصيّته القليلة الكبيرة ؟!

كلمات شاء الله عزّوجل أن تكون آخر ما يكتبه الفقيد السعيد بقلمه الشريف..

فقد نُقل أن أحد الإخوة العراقيين البصراويين قام بزيارة سماحة آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) بمدينة قم المقدسة يوم السبت الموافق للخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى (١٤٢٩) للهجرة بعد صلاتي الظهر والعصر. وخلال لقائه هذا قال الأخ الزائر الذي كان بيده نسخة من المصحف الشريف قال لسماحة السيد الفقيد:

إني جئت لإيران لإجراء عملية جراحية في المنطقة ما بين رقبتي وأذني اليمنى، فأرجو من سماحتكم أن تكتبوا بقلمكم الشريف على هذا المصحف الشريف ما يكون عوناً لي على نجاح العملية، حيث إني سأصطحب هذا المصحف معي في غرفة العلميات، فكتب رحمة الله عليه ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

**(إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا)** حديث شريف

٢٥/ج١/٢٩ هـ

**محمد رضا الشيرازي**

وكان هذا آخر ما كتبه السيد الفقيد (أعلى الله درجاته) بقلمه الشريف.

حشره الله تعالى مع أجداده وآبائه الطاهرين من أهل بيت النبي الأكرم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

وكذلك وجدت في ثوب الفقيد الشيرازي (أعلى الله درجاته) ورقة صغيرة مكتوب عليها بقلمه الشريف ما يلي:

**بسمه تعالى**

١- قضاء جميع صلواتي وصيامي.

٢- سماع أشرطتي وحذف ما ينبغي حذفه شرعاً.

٣- إبراء العمّ حفظه الله ما بذمّتي - إن كان - تجاهه أو تجاه الحقوق الشرعية.

٤ - المعذرة من جميع من أحاط بي إن كنت قصّرت في شيء من حقوقهم.

اللهم اغفر لي بمحمد وآله الطاهرين

أقول: ويبدو أنه (رحمه الله) كتبها في اللحظات الأخيرة من حياته حينما أحسّ بقرب ساعة رحيله...

والسؤال هنا: كيف نحلّل هذه السطور من وصية الفقيد الغالي؟!

أما فيما يرتبط بحديث الثقلين فالقضية واضحة جداً حيث التأسي بجدّه النبي محمد ﷺ أوّلاً وبيان خلاصة ما كان يهتم به في حياته ويركّز عليه من جهوده العلمية والعملية. فالقرآن والعترة جناحان لغاية واحدة هي التكامل الحقيقي بعبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.

وبالنسبة للفقرات الأربع من الوصية الأخيرة نستكشف مدى علاقته بصلاة ربّه تعالى وحرصه عليها أن تؤدّى كاملة.. إنها عمود الدّين ومعراج المؤمنين.. إنْ قُبلتْ قُبل ما سواها وإنْ رُدّتْ رُدّ ما سواها. لذلك يحرص أهل الخشية من الله أن يدقّقوا في صلاتهم لتسري الصحّة والسّداد في جميع شؤونهم الفكرية والسلوكية.

وهذا هو تفسير وصيّته بإعادة صلواته من باب الإحتياط ما عدا إعادته اليومية بنفسه أيضاً.. لذا حكى سماحة الخطيب البارع الشيخ عبدالرضا معاش (حفظه الله) أن المرحوم لما كان يخرج من المسجد بعد أدائه لصلاة الجماعة في الكويت يدخل غرفته ويطلب مني أن لا يدخل عليه أحد.. وبعد فترة اكتشفت على نحو الصدفة أنه كان يعيد صلاته! فسألته عن السبب قال أني أحبّ أطمئن لصلاتي أكثر ...

وهذا عمق التجسيد لقول الله عزّوجل:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾.

وعلى أساس هذه الفقرة الأولى من الوصية بنى السيّد المقدّس بقية فقرات وصيّته من:

* سماع أشرطته قبل نشرها وحذف ما قد يكون خطأ.. وهذا يكشف عن دقّته الشديدة واحتياطه وتفكّره قبل الكلام، إضافةً إلى أنه (رحمه الله) كان يستمع إلى أشرطته بنفسه بعد إلقائه المحاضرة لكشف بعض ما قد يُتوهّم فيه إشكال!!

* إبراء الذمّة، قضية الحقوق، وهي من أبرز سمات الذين يخافون الله ويتورّعون في حقوق الناس. فلم تجد مؤمناً يرى حقوق الناس من واجبات دين الله يتهاون في تلك الحقوق..

فهو الأمين عليها وهو الملجأ فيها وهو المعتمد من أجل صونها.. وصف لي سماحة العلامة السيّد حسين المدرّسي إبن خاله وزميله منذ الصغر فقيدنا الغالي السيّد محمد رضا الشيرازي بأنه كان عجيباً في مسألة حق الناس وحفظ الأمانة.. أذكر في الكويت أواخر السبعينات وأنا شابٌ حاولتُ التأليف كأوّل عمل في هذا الحقل الذي كان يشجّعنا عليه خالنا المرجع الشيرازي الراحل.. فلمّا انتهيتُ من الكتاب وكان عنوانه (ديكتاتورية يزيد) أعطيتُه لسماحة السيّد رضا يلقي عليه نظرة فأستفيد من ملاحظاته القيّمة. ونسيتُ الكتاب بسبب الأحداث التي جرفتْ المنطقة قبل الثورة في إيران ولمّا انتصرت أخذتنا الأحداث إلى الهجرة من الكويت إلى إيران وبدأ الجميع ينشغل بالوضع الجديد ويهتم بضرورات الإستقرار.. وكذلك أسرة الإمام الشيرازي كان جميع أفرادها على جناح الهجرة والنزوح والإستقرار.. وفوجئتُ بعد أربع سنوات من هذه المشاكل أنْ زارني سماحة السيّد محمد رضا وأعطاني كتابي! ويقول: أعتذر على التأخير فقد شغلتّنا الحوادث كما شغلتّكم.. خُذوا فهذه أمانتكم!

يقول السيد المدرّسي: تعجّبتُ من هذا الإهتمام الدقيق الذي خصّه السيّد محمد رضا بكتابي والإحتفاظ به رغم صعوبات تلك الفترة.. وكيف أنه لم ينسَ أمانة الآخرين عنده.

* المعذرة ممن عاشروه، وهو الدقيق جدّاً في التعامل مع الآخرين. وكما نُقِل عن أحد مقرّبيه لم يصل أذاه إلى النمل. فقد شوهد ذات مرّة أنه يوجّه مسيرة النمل في بيته إلى جهة بالكلام معها وبالفعل أخذت النمل تغيّر طريقها عن طريق لم يكن سماحته يريدها فيه...

* ويوقّع وصيّته بـ (اللهم اغفر لي بمحمد وآله الطاهرين) وهذه قمّة في نقاء العقيدة بالله وبالرسول وبالأئمة.. وطلب المغفرة من الله بالتوسّل والشفاعة ممن ارتضاهم الله وأذن لهم. وهكذا تحتوي الكلمة على قصرها جميع تلكم المعاني العظيمة في أصول ديننا وعقائد مذهبنا وطهارة النفس المطلوبة لكل مسلم ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (ع) ويعيش بأخلاقياتهم. وقد كان الفقيد السعيد مثالاً صادقاً لهذه الحقائق كلّها.

فالصلاة والصيام والكلمة المسؤولة وبراءة الذمّة المالية وحفظ الأمانة وطلب العفو والمعذرة ومسألة الإستغفار بجاه النبيّ وآله.. محاور وصيةٍ ترسم لنا الطريق الصحيح إلى الله تعالى ورضوانه الأكبر في الجنة.. إنه طريق مَن اتخذ الخشية والنزاهة والورع والتقوى وطمأنينة القلب بذكر الله عقيدةً في الحياة وسلوكاً مع الأحياء.

وأما ثمرة ذلك: فقد رآه في المنام أحد أقاربه في حُلّة جميلة وبهجة وسرور.. فأخبره أني في مكان أفضل مما كنتُ وليست هناك مقارنة بينهما.. فأنا ارتحتُ الآن من حياة الدنيا ومكاني لا يوصف!!

هكذا فقد فلح المقدّس الشيرازي آية الله السيّد محمد رضا (طاب ثراه) بحُسن العاقبة التي كانت ركيزته الأولى والأخيرة من حياته القصيرة.. حياته كانت بركة ومماته ستوفّر للمؤمنين بركات بإذن الله.

ومثله حريٌّ أن تُحيا ذكراه.. حريٌّ أن تُدرَس رآه .. ليُتّخذ قدوة بشرية هي الأقرب إلى تمثيل المعصومين عملياً في المفاهيم الإسلامية وتوجيهاتهم الأخلاقية.

# ملابسات الوفاة..
# هل قتِل مسموماً أم مات طبيعياً ؟!

لم أجد نفسي هنا إلا في محطّة شائكة...

فأنا بين النفي والإثبات لقضيةٍ غايةٍ في الأهمّية والحسّاسية والتجاذب والآثار المترتبة عند الطرفين (طرف النافي لوجود جريمة.. وطرف المُثبت لها) وكلاهما ينطلقان من أدلّة ويسلكان سبيلاً وعراً في إثبات النفي ونفي الإثبات!!

ولقد حاولتُ كثيراً أن أتحرّى الحقيقة بالتحايز إلى حيث الأدلّة وأنا بين أنصار النفي وأنصار الإثبات.. يثبطني الأول ويشجّعني الثاني!!

ولكن لعلمي بأنّ الإخوة الذين ينفون وجود جريمة ويرون موت المقدّس الشيرازي كان طبيعياً.. فهم لا يخالفون أيّ دليل منطقي لدى الطرف الآخر.. كونهما من مدرسة واحدة وكلّهم من أحباب الفقيد السعيد.. فسأتبنّى جهة المُثبتين لوجود جريمة قتل بالسمّ دون منزلق الإشارة إلى جهةٍ من الوسط الشيعي العام، فهذا ما لا أملك عليه دليلاً ولا أتفق معه... ولا أتفق مع الظنون التي تزيد الفجوة بين المؤمنين وتنشط الجدل بينهم على غير هدى.

ثم إنّي لم أقرّر خوض هذا الموضوع إلا بعد استكمالي لمعلومات حصلتُ عليها من مصادر متعدّدة ثم قلبتُها وتفحّصتها ممّن لهم علم الطبّ ويملكون سلامة الفراسة وقوّة الحدس في التحليل السياسي العام في المنطقة وصراع المدارس الفكرية وربط الحيثيات ببعضها ومِن ثَمَّ الإستنتاج...

ومن هنا بنيتُ هذا الولوج الصعب من ثلاث محاور:

**● المحور الأول.. عنوان الشهادة:**

إنّ الشهادة في سبيل الله بالنسبة للأولياء جزءٌ مِن تكامليتهم الربّانية، باعتبار (القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة) وأنه (ما منّا إلا مقتول أو مسموم) وأنّ الأمثلين بالنبيّ محمد وأهل بيته (عليه وعليهم الصلاة والسلام) أقرب إليهم في بلوغ هذه الدرجة.. ففي الحديث النبوي الشريف: (إنّ فوق كلّ برٍّ برٌّ حتى يُقتَل المرء في سبيل الله فليس فوقه برّ).

وعنوان الشهيد تارة يكون عاماً وأخرى يكون خاصاً.. ففي العنوان العام تصدق على فقيدنا الشيرازي مضامين هذه الأحاديث الشريفة:

١- مَن مات على حُبّ محمد وآل محمد مات شهيداً...

٢- مَن مات مهاجراً في سبيل الله مات شهيداً...

٣ - مَن مات غريباً مات شهيداً...

٤ - مَن مات في طلب العلم مات شهيداً...

٥ - مَن مات دون مظلمته مات شهيداً...

ولا يخفى على خبراء التأريخ كم أرسل معاوية بن أبي سفيان جنوداً مِن عسل لتصفية رجال ينتمون إلى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.. وهل انتهى الخطّ الأموي في الأمّة؟! أم هل انتهى أتباع عليٍّ عليه السلام في العالم اليوم وصراع الباطل الأموي في خطّه العام ضدّ الحق العلوي في خطّه العام صراعٌ أبديّ الوجود إلى يوم القيامة؟!

فمادامتْ هذه حقيقة لا غبار عليها.. فالإيمان بتوابع الحقيقة من مستلزماتها!!

لذا نعتقد أنّ وفاة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي تدخل تحت إحدى هذه العناوين العامّة للشهادة في سبيل الله بل تدخل تحتها كلها. ولاسيّما أنّ سماحته بأطروحاته الفكرية الشمولية الشجاعة التي خرج بها إلى الجماهير في مشارق الأرض ومغاربها عبر شاشة الفضائيات بدأ يُقلِب الموازين الأساسية في الأذهان ويؤسّس لقواعد علم جديد في ردّ الشبهات الداخلية والخارجية.. وقد حطّم بذلك ما بناه التشكيكيّون الإنبطاحيّون من الشيعة، ودمّر آمال التكفيريين الإرهابيين حيث ابتليتْ بهم الشيعة والسنة والبشرية جمعاء.

فالمقدّس الشيرازي (أعلى الله مقامه) كان خطراً حقيقياً على هذا الصعيد.. وصعيدٍ آخر هو أنّ المدرسة الشيرازية جمعتْ تاريخياً منذ أكثر من قرنيْن بين الأصالة والمبدئية وبين الجهاد والسياسة النزيهة.. فلم تهادن في العقائديات والولائيات والشعائريات والأخلاقيات من ناحية، ولم تلعب السياسة وتدخل في نفق التحالفات المشبوهة مع الدول الكبرى والصغرى من ناحية أخرى.. ويعتقد المراقبون والمحلّلون أنّ عودة هذه المدرسة الأصيلة بهاذيْن الجناحيْن إلى معادلات المنطقة الموتورة وتعقيداتها الكثيرة وفي ظروف الإحتلال الأمريكي للعراق.. فإنّها تشكّل خطراً جديداً على اللاعبين الأساسيين فيها، فظهور شخصية بمواصفات هذا الفقيه الفقيد من مدرسة بتلك المواصفات المبدئية والأخلاقية والدّعوات السّلمية ونموّها بهذه السرعة التصاعدية ودخولها إلى قلوب الملايين.. كان لابدّ من إخضاعه للدراسة العميقة والشاملة من قبل الإستراتيجييّن الأجانب وأذنابهم في المنطقة وجواسيسهم المنتشرين في كلّ زيّ...

ولم تكن التصفيات الجسدية في عصرنا أمراً عسيراً، وقصص قتل الشخصيات الإسلامية وقتل الجواسيس أيضاً

معروفة في النشرات الخبرية، فجنودٌ مِن عسل (سمّ في طعام أو شراب مثلاً) قد تحوّل اليوم إلى تقنية التسميم عبر اللّمس وعبر ضربة خفيفة من رأس الإبرة المزروعة في العصا مثلاً، كما حصل قبل عام في اغتيال الجاسوس الروسي الذي التحق بوكالة الإستخباراتِ البريطانية وتمّتْ تصفيته برأس إبرة سامّة كانت منصوبة في أسفل عصا جاسوس آخر ضربه بها على رجله متظاهراً بالعمى!! وكان يمشي مع حرّاسه في مجمّع تجاري بلندن.

وهل عملاء الإستخبارات الدولية ومَن يبيعون أنفسهم لحطام الدنيا وشهوات الهوى قليلون في بلداننا المتخلّفة والمخترقة من كل جهاتها.. وهل نسينا كيف دسّ عملاء بريطانيا السّمّ إلى قائد ثورة العشرين المرجع الميرزا محمد تقي الشيرازي.. وهل نسينا البعثيّين في العراق كيف دسّوا السّمّ وقتلوا تلميذ الإمام الشيرازي ذلك الخطيب الحسيني المعروف الشيخ عبدالزهراء الكعبي.. وهل نسينا محاولات دسّ السّمّ لقتل المرجع الشيرازي الراحل (والد السيد محمد رضا هذا المقدّس الجليل) عبر الأطعمة المرسلة إليه بعناوين متعدّدة - كما حكاه لي المرجع نفسه -. وغيرهم كثيرون قديماً وحديثاً.. وإني أعرف أحد خطباء المنبر الحسيني

اعتقل في بلدٍ وعمره في العشرين، فسقوه سمّاً في السجن وأطلقوا سراحه، ثم مات بعد ستة أشهر تقريباً وظنّ الناس أنه مات طبيعياً. وكان يقول لي قبل وفاته: شيخنا إنهم قد سقوني السمّ الذي يتفاعل في الجسم ويؤدّي مفعوله بعد أشهر.. والذي سقاني أعرفه وصرّح لي بحقده وحمقه هذا عند خروجي من السجن!

فالقضية لها سابقات تاريخية ومصاديق عصرية وليست بمستغربة على أهل الفطنة!

وأما في العنوان الخاص للشهادة فإنّ القرائن تشير إلى جريمة قتل السيّد (رضوان الله عليه) بدسّ السمّ إليه غيلةً.. وهذا ما سنتلو عليك من توضيحات لاحقة في المحور الثالث.

## ● المحور الثاني.. مَن وراء الجريمة:

إذا كانت هناك جريمة قتل واغتيال.. وأن السيّد المقدّس مضى إلى ربّه مسموماً مغدوراً به.. فمن يا تُرى يكون وراء الجريمة ؟

أقول في الجواب: أنّ القضية تبقى ضائعة.. ولا يمكن لأحدٍ أنّى كان مستواه أن يُثبت بجزم ويقين تلك الجهة المنفّذة للجريمة.. وذلك لشحّ الأدلّة من ناحية، وعدم النفع في الذهاب خلف هذا السراب من ناحية ثانية، وحدوث تبعات

سلبية عديدة وخطيرة على هذا الإتجاه الغامض في الغامض من ناحية ثالثة، ولأن البيت المرجعي لا يتبنّى البحث في هذا الاتجاه...

وشخصياً - كما أسلفتُ القول - لم أتفق مع مَن يتّهم جهةً معيّنة في مثل هذه الجريمة المبهمة، وخاصّة الجهات الداخلية.. ولكنّي أميل بقوّة إلى قوّة القرائن لإثبات أصل القضية ونسبتها إلى الخارج بشكل عام.. وذلك حسب ما يلي:

**• المحور الثالث.. القرائن والدليل الطبّي:**

*** ألف.. القرائن:**

١- لم يسبق لسماحة السيّد أيّ مرض يُحيله على مسار الموت بهذه الطريقة الغامضة!! فلم تكن مقدّمات صحّية سابقة ولا أمور تشير إلى هذه النتيجة المفاجئة! لاسيّما وحسب كلام أقاربه.. كان (رحمه الله) وبشكل عام مواظباً على صحّته، وعند أيّة إشارة سلبية كان يُسرع للفحص الطبّي.. وآخر فحص أجراه قبل أسبوع من وفاته، ولم يكن فيه ما يدعو للقلق!!

ومن الجدير بالذكر أنه (طاب ثراه) كان في زيارته لي أو زيارتي له كلّما نتكلّم عن الوضع الصحّي كان ينصحني

بضرورة الوقاية والمواظبة ومراجعة الطبيب الموثوق عند الإحساس بأمرٍ ما. فلا يُعقَل أن يكون (رحمه الله) ممّن يأمر الناس بالبرّ وينسى نفسه؟!

٢- في عُرف الأطباء إنما تهجم النوبة القلبية والجلطة الدماغية مَن يعيش حدّية المزاج وضغط الأعصاب ويعاني من فقدان التوازن النفسي، أو يكون مرهِقاً نفسَه أكثر من طاقته أو يكون متوارثاً ذلك من آبائه.. وتشهد أسرة الفقيد ويشهد أصدقاؤه ومَن عرفوه - كما في سيرته التي بيّناها - أنه (رحمه الله) كان بدرجة من البرود والهدوء حتى يُضرَب به المثل عائلياً وبين الأصدقاء في معاني الحلم والتغاضي وكظم الغيظ والسّلم المطلق!!

مضافاً إلى عدم وجود أمراض قلبية أو دماغية جينيّة موروثية في أسرته الكريمة كما هو الثابت.

٣- كان وصولاً بأرحامه ومهتماً بصلة الأقارب وبارّاً بوالديه.. يزور الجميع ويتودّد مع المحبّ والمخطأ في حقّه سواءً بسواء، ومَن لم يستطع الذهاب إليه كان يتصل به هاتفياً ويتفقّد أحواله.. وخاصة والدته المكرّمة (حفظها الله) وهي جليسة الدار لعجزها وكبر سنّها.. فقد كان المرحوم يزورها يومياً ويجلس بين يديها بجناح الذُّلّ من الرحمة..

يودّها ويحادثها ويتغدّى معها ثم يودّعها بكل ودّ واحترام وهي ترفع يديها له بالدعاء من أعماق قلبها الحنون.. إنّ هذه الصلة الرحمية كانت بدرجةٍ من الشدّة حيث قرّرتْ الأسرة عدم إخبار الأمّ بوفاة ولدها خوفاً على صحّتها فهي لازالتْ تعتقد - كما قيل لها- أنّ ولدها محمد رضا مسافر إلى كربلاء...

أقول: هل من الوارد أن يموت مثل هذا الإنسان موتاً طبيعياً وكلّ الأحاديث تؤكّد أن صلة الرحم تزيد في العمر وتنسئ الأجل؟!

ولو عاضدنا هذه الأحاديث بأحاديث الصدقة وأثرها في دفع البلاء وطول العمر فلا نتصوّر أن الله عزّوجل لا يدفع عنه الموت إلا أن يكون على يدٍ مجرمةٍ تشبه تلك الأيادي التي خطفتْ الأنبياء وأبناء الأنبياء صالحاً بعد صالح وصادقاً بعد صادق!!

٤- نسترجع شيئاً مما ذكرناه آنفاً في المحور الأوّل.. لنعطف عليه ما يلي:

إنّ الفكر الأصيل إسلامياً والعميق مذهبياً والمتجذّر تاريخياً والمستقل سياسياً والصاعد فضائياً كما أسّس له الإمام الشيرازي (قدّس الله نفسه الزكية) وضحّى له بصبره

ومظلوميّته وبكلّ كيانه الذي صمد بوجه الضربات الداخلية والخارجية.. قد بدأ هذا النجل العظيم يرتّب مواقعه من جديد.. وهذا مما لا يعجب المتضرّرين بهذه المدرسة على المستوى الخارجي، فرموه بسهم السّمّ ليقطعوا الطريق على هذه المدرسة من صعودها الجديد بعقلية شبابية ساحرةِ البيان وجذّابةِ المفاهيم. و يدرك هذه الحقيقة كلّ مَن يراقب التوازنات في المنطقة ويعي ما ورائيات الأمور ويفقه تلكم المؤثرات السياسية والإجتماعية وخيوطها البعيدة!

٥ – حكى لي أحد مرافقي سماحة السيّد (أعلى الله مقامه) أنّ رجلاً غريباً كنّا نراه في الشارع الأمامي للبيت.. يسير بعربته كبائع متجوّل للخضار وبعض الفواكه، ولم نكن نشاهده من قبل.. فلاحظتُ مرّةً تقدّم نحو السيّد وهو يقول أريد أن أتبرّك بسيّدنا الجليل.. فعانقه ولمس بيده على رقبة السيّد.. وهذه الحركة غريبة.. إذ ليس من العادة المعانقة مع اللّمس على الرقبة، وأذكر كانت اللّمسة على جهة اليمين من رقبة السيّد.. ومن بعد هذه القضية صار سماحته على غير حاله.. حرارة وهبوط الضغط.. وحالة اعترتّه يوماً قبل وفاته تشبه الإغماء (دقيقة) ثم انتبه لحاله وتصرّف كأن الحاضرين من حوله يراهم للتوّ .. فبدأ يسلّم عليهم.. ثم تذكّر فقال معذرة كنتم ها هنا.. لا أدري ماذا حصل لي الآن!!

ويجدر بالذكر أن الرجل الغريب إختفى بعد ذلك وعربته من المنطقة!

فهل كانت بين أصابعه إبرة سامّة كتلك الإبرة في رأس العصا الروسية؟!

لا ندري...

أم هل كانت مادّة كيماوية خاصة قد مسح بها على رقبة السيّد واخترقتْ مسامّ بشرته إلى الداخل فتفاعلتْ سريعاً وقضتْ عليه؟!

كذلك لا ندري...

ولكن يبقى هذا الحدث بالذّات يثير تساؤلات حقيقية على مسار البحث في الملابسات.. لاسيّما وأنّ العلامات التي حصلت على سماحته يوماً قبل الوفاة هي ما نقرؤه في المعلومة الطبّية الآتية...

*** باء.. الدليل الطبّي:**

قبل الوفاة بيوم - حسب نقل المقرّبين - كان المرحوم يعاني من هبوط في ضغطه إلى درجة السبعة وهذا يكون لأول مرّة في حياته، وقد سألتُ بعض الأطباء في هذا الموضوع فكتبوا لي النصّ التالي:

**- تعريف السم:**

وهو أيّ مادّة إذا دخلتْ الجسم بكمّية كافية أحدثتْ فيه اضطراباً مؤقتاً أو دائما.

أشكال التسمّم بالمواد الكيميائية وأعراضه:

هناك نوعان: الأول التسمّم الحادّ، وفيه يتعرّض الشخص لجُرعة واحدة كبيرة من السمّ خلال فترة لا تتجاوز ٢٤ ساعة.. وهنا تظهر الأعراض بسرعة كبيرة وتنتهي بالوفاة إذا لم يسعف المتسمَّم.

أما النوع الثاني: التسمّم المزمن وفيه يتعرض الشخص لجَرَعات صغيرة متتالية من السمّ خلال مدّة طويلة من الزمن قد تمتدّ لعدّة سنوات يتراكم السمّ في الجسم. وفي هذه الحالة تزداد نسبته تدريجياً حتى تبلغ حدّاً كافياً لظهور الأعراض المَرَضيّة.

- **التسمّم بالفوسفور:** يعتبر الفوسفور الأحمر آمناً نسبياً حيث إنه قليل السّمّية، أما الفوسفور الأصفر والمستخدم في صناعة الألعاب النارية وصناعة سموم القوارض فهو شديد السّمّية للغاية. وتعاطي جرَعات صغيرة يؤدّي إلى غثيان وقيء وإسهال شديد وإنهيار نتيجة انخفاض ضغط الدم وزيادة حموضة الدم وتلف شديد بالكبد مصحوباً بيرقان(jaundice) وفشل حاد بالكبد إذا كان التعاطي عن طريق الفم.

- **التسمّم بالزرنيخ:** أشتهر الزرنيخ على مدى قرون طويلة بأنه أوسع السموم استخداماً في قتل الآخرين وقد نشأت هذه السمعة من كونه يتمتع بصفات ثلاث وهي:

**أولاً:** أن مركّباته تكاد تكون بلا طعم ولا رائحة أو لون مميّز حيث يسهل تقديمها في مختلف الأطعمة والمشروبات دون أن تثير الريبة.

**ثانياً:** ظهور أعراض التسمّم بالزرنيخ يبدأ بعد فترة قد تطول إلى حدّ يبتعد فيه الجاني عن المجنيّ عليه.

**ثالثاً:** أنّ الأعراض التسمّمية الناشئة عنه تختلط مع كثير من الأمراض المِعَويّة السارية بحيث لا تثير شكاً لدى الطبيب المعالج.

ويستخدم الزرنيخ في مبيدات الطحالب والقوارض والدهانات وورق الحائط وفي صناعة السيراميك والزجاج، ومن أخطر مركبات الزرنيخ سمّية ثالث أكسيد الزرنيخ وهو مسحوق قابل للذوبان في الماء، والجرعة القاتلة منه تتراوح بين (٦٠ إلى ٢٠ ملّي جرام) ويتم امتصاصه عن طريق الأمعاء ببطء حيث تظهر الأعراض بعد فترة زمنية تتراوح من ربع ساعة إلى عدة ساعات.

- **أعراض التسمّم بالزرنيخ:** عند التسمّم بالزرنيخ عبر

الفمّ يكون هناك إحساس بطعم قابض يعقبه بعد ابتلاعه فترة كمون لا يظهر بها أعراض تتراوح ما بين (١٥ دقيقة) إلى بضع ساعات حسب محتوى المعدة من الطعام ونوعه، إذ يؤخّر وجود طعام دهني امتصاص الزرنيخ لفترات طويلة بينما يعجل الامتصاص تعاطي الزرنيخ على صورة محلول في مشروب ساخن. وتبدأ أعراض التسمّم على شكل قيء شديد وإسهال شديد (يشبه الكوليرا) ينشأ عنه جفاف سريع وانهيار.

أما في حالات التسمّم المزمن بالزرنيخ فإنّ الأعراض التي تظهر على المتسمّم تشمل بالإضافة إلى القيء والإسهال المذكورَين في الحالات الحادّة، وجود هزال شديد وطفح جلدي مع زيادة في سُمْك الجلد ولاسيما في راحة اليديْن وباطن القدميْن (hyperkeratosis) واعتلال عصبي متعدّد (polyneuropathy)، ويتم التأكد من الإصابة بقياس مستوى الزرنيخ بالبول حيث يندر أن يتعدّى مقداره (٠,٣ ملي جرام باللتر). ويتم التشخيص بدقة أكثر بقياس محتوى الشعر والأظافر من الزرنيخ.

- **التسمّم بالسيلنيوم:** يكثر الآن استعمال كبريتيت السيلنيوم كشامبو لعلاج قشرة الشعر مما يجعل التسمّم به

شائع الحدوث وخاصة في الأطفال وذلك لتواجده بكثرة في المنازل وتشمل أعراض التسمّم به غثيان وقيء ثم تهيّج وتشنّج وارتفاع في درجة الحرارة وهبوط في ضغط الدم ومن الممكن أن يؤدّي إلى الوفاة نتيجة فشل في الدورة الدموية.

- **التسمّم بالألومنيوم:** يعتبر الألومنيوم من المواد الشائعة الانتشار فهو يدخل في العديد من الصناعات. كما يستعمل طبّياً كمضاد للحموضة، ومع المسكنات (bufferedaspirin) وكمضاد للإسهال (koalin , aluminium magnesium silicate) كما يستخدم كمادة قابضة (astringents). والمعدل الطبيعي لتناول الألومنيوم في الغذاء وماء الشرب حوالي (٣-٥ ميل جرام) يومياً (تقريباً ١٥ ميكروجرام) منه يتم امتصاصه من الجهاز الهضمي.

-**أعراض التسمّم:** يعتبر مرض الدماغ (ENCEPHALOPATHY) من أخطر أعراض التسمّم بالألومنيوم ويختص بصعوبة في الكلام.. رعشة في اليديّن.. ضعف في الأبصار.. قلة التركيز والانتباه.. كما يحدث أيضاً ليناً في العظام وفقر دم (MICROCYTIC ANAEMIA) ويعزي البعض مرض الزهايمر ( الضعف التدريجي للذاكرة) إلى ارتفاع نسبة مستوى الألومنيوم في الدم وهو مرض يصيب كبار السن نتيجة ضمور في خلايا المخ.

(انخفاض ضغط الدم يدعى مقاومة جدران الشرايين لجريان الدم)، هو المصطلح الطبي عندما يكون الضغط الإنقباضي (العالي) أقل من ٩٠ ملم زئبق والضغط الإنبساطي (الواطي) أقل من ٦٠ ملم زئبق، عندها نقول أن هناك انخفاض في ضغط الدم، علماً أن الضغط الطبيعي هو عادةً ١٢٠/٨٠ ملم زئبق، الإنخفاض البسيط للضغط في العادة لا يسبّب أي أعراض ولا يحتاج إلى علاج.

هبوط الضغط المفاجيء يشكّل مشكلة صحية، خاصةً إذا ترافق مع أعراض، مثل دوخة وإغماء وضعف عام، هذا مؤشّر على أن كمية الدم والأُكسجين التي تغذّي الدماغ غير كافية" .

هذا وعلى صعيد آخر ذكر لي مصدر مقرّب أنّ جواب تحليل دم المرحوم في مختبر بغداد يثبت وجود مادّة كيماوية غريبة.. وللتأكّد أُخذتْ عيّنة من دمه لتحليله في دولة أوروبية معروفة بتطوّر الأجهزة المختبرية فيها ممتنعاً عن ذكر إسمها في الوقت الحاضر...

وأختم هذا العرض السريع برؤيا نقلها لي سماحة آية الله السيّد عباس المدرّسي (حفظه الله) وهو زوج شقيقة الفقيد (المقدّس الشيرازي) وابن عمّته في نفس الوقت:

قال.. رأيتُه (رحمه الله) وهو في هيئة شبابه.. جاءني

وجلس على كرسيّ. فسألتُه وأنا أعلم بوفاته: كيف توفّيتَ سيّدنا؟

فقال: في الحقيقة لمّا جلستُ من النوم قبل أذان الفجر شعرتُ بضعفٍ شديد (ودوخةٍ) لم أعهدها في نفسي من قبل. تحرّكتُ نحو المطبخ لأعمل لي شربة ماءٍ فلم أستطع أسيطر على نفسي حتى وقعتُ على الأرض.. وهنالك رأيتُ شخصيّن واقفيّن عند رأسي يقولان لي أنت متوفي. ورأيتُ في نفس الوقت رجلاً أتى بلباس عربيّ مهيب.. يشعّ وجهه نوراً.. سألتُه: مَن أنت؟ فقال: أنا جدّك الحسين بن عليّ! فقلتُ له: سيّدي خلّصني من هذيّن الشخصيّن. فقال الإمام عليه السلام جئتُك لأنقلك إلى مكانٍ أفضل من هنا بمليون مرّة!!

ثم كنتُ أرى الأصدقاء كيف حملوا جسدي إلى المستشفى.. ثم أعادوني إلى بيت الوالد (وهو بيت موقوف قديم قد وقفه والده المرجع المجدِّد الشيرازي ثم سكن فيه وعائلته الكريمة، وكان نجله الفقيد يسكن في بعض غرفه التي يفصلها ستارٌ كلّما ورد عليه ضيف) فتأثرتُ بأنّي أريد الإنتقال منه إلى مكان آخر.. فهو البيت الذي نشأتُ فيه وتربّيت ودرست وقرأت.. وفيه مكتبتي وأوراقي.. وفيه كنتُ ألقي محاضراتي ودروسي..

أقول: وهذا الضعف الشديد الذي أودى بحياته سريعاً يأتي غالباً من أثر السمّ (والله العالم).. وهي لعلّها كافية لإثبات أصل الجريمة بحق هذا العالم الجليل، وإن كنّا لا نستطيع التأكيد بضرس قاطع أنه (رحمه الله) مات مسموماً.. ونؤكد ميلنا إلى هذا الرأي مع نفي الإتهام إلى أيّة جهة في الوسط القريب!

وتأسيساً على ما عرضنا في هذه المحاور الثلاث نعتمد لقب (الشهيد) لفقيدنا المظلوم فنقول : هنيئاً له.. فقد عاش سعيداً ومات شهيداً..

وله البُشرى وكلّ الفوز بالدّار الأخرى..

وإنه لحقيق بها..

فسلام عليك سيّدي بما صبرتَ فنعم عقبى الدار..

ونسألك الشفاعة لنا عند أجدادك الأطهار..

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله..

﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾...

## قرباناً إختصر الطريق لأبيه !!

حكى لي المرجع الشيرازي (متّع الله المسلمين بطول بقائه) قائلاً:

كنتُ قبل وفاة أخي السيّد محمد (المرجع المجدّد الراحل والد فقيدنا) بسبع شهور جالسين نتحدّث لوحدنا حديث الشجون وتقييم الشؤون.. فالتفت وقال لي: أخي.. منذ أكثر من أربعين عاماً ونحن لم نقصّر في بذل وسعنا ومقدورنا من أجل هداية الناس.. فقد نشرنا آلاف الكتب وأسّسنا مشاريع وقدّمنا أفكاراً على طريق الإنقاذ ولدينا الكثير من الأطروحات العلاجية للواقع المتخلّف.. فما هو السبب في عدم تفاعل الناس معنا بالمستوى المطلوب؟! لماذا هذا النكوص والنفور والظلم الذي يلحق بنا؟! هل ترى فينا خللاً قد غفلنا عنه فنقوم بتقويم أنفسنا ونصلحها؟

فقلتُ له (أعلى الله درجاته): وكذلك الأنبياء والأوصياء لم يكن الناس في حياتهم يعرفون قدرهم، فما قدّمتَه لهذه الأمة سوف يدرك قيمته جيل القرنين القادمين.. أجل بعد مائتي سنة سوف يفهمون ما تقوله أخي!

فنظر إليّ السيد الأخ وقال مبتسماً ومازحاً: إطرحْ منه مائة!

وهنا أردتُ أن أبادله المزحة فأقول : إنْ لم تكن عليها مائة إضافية.. ولكنّي تأدّباً لمكانته العالية سكتُّ واكتفيتُ بإعطائه بسمةً على المائتيْن!

إنتهت القصّة وارتسم أمامي سؤال عريض!

وكان ذلك بعدما شاهدتُ التشييع المهيب لجنازة نجله السيد محمد رضا الشيرازي في مدينة قم المقدّسة ومنها إلى الأراضي العراقية.. حيث هبّت الجماهير من كلّ فجّ وقرية ومدينة وملؤوا الشوارع والطرق حضوراً لم يسبق له مثيل في تشييع جنازة المراجع الكبار.. فما رأيناه في الفضائي (الولائية) من كثافة جماهيرية وكثرة العلماء الذين حضروا مراسم التشييع في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة رغم عدم الدعوة المركّزة بل كان الإعلان مردَّداً بين النفي والإثبات في النجف الأشرف.. وأما الذي كان في كربلاء المقدّسة فشيء خرج عن حدّ التصوّر.. وما بلغنا أكثر مما استطاعت كاميرا الفضائيات أن تحيطه.. هذا مع التعتيم الإعلامي الذي نال المراسم نصيبها (من البعض الموروثيين)!

وما عدا التشييع المليوني العظيم وتلك الأيادي التي لطمت

على صدورها والدموع التي جرت على خدودها.. وتلك المجالس التي عُقدتْ للفاتحة على روح الفقيد الغالي هذا العالم الربّاني وفي مشارق الأرض ومغاربها.. وفي أكثر المدن والقرى.. ومن أطراف العموم دون الخصوص.. الذين تجاوزوا الأوهام الخلافية وانصهروا في رحاب المحبّة والأخوة وشاطروا الإمام الحجّة عليه السلام حزنه وعزاءه في هذه المصيبة...

نعم السؤال الذي ارتسم أمامي إثر هذا التفاعل العظيم مع حدث الوفاة هو كالتالي:

هل أنّ وفاة المقدّس الشيرازي النجل كان قرباناً قد تقبّله الله تعالى من المرجع الشيرازي الأب ليختصر الطريق إلى قلوبٍ ضربتْها الغفلة طويلاً؟ فمن المائة التي تمنّاها إلى...؟!

إنّي أعتقد بذلك شديداً وللآخرين حرّيتهم في الرأي!!

فقد شاء الله سبحانه أن يمتحن المجاميع الحوزوية خاصة والوسط الشيعي عامّة بمظلومية ذلك المرجع الموسوعي سلطان المؤلفين المجدّد الثاني من أسرة المجدّد الشيرازي الأول قرابة خمس عقود من الزمن الثقيل على قلبه وأسرته وأحبّته، ثم أن يعلن في هذا المصاب الجلل أنْ قد آنَ الأوان للأقفال أنْ تتكسر وللعقول أنْ تنضج وللقلوب أنْ تنفتح وللصفوف أن تلتحم وللتخلّف أن يندحر وللتمزّق أن ينتهي...

أجل لقد آن الأوان للعيون أن تنظر وتقرأ الآخر بعين الإنصاف ونبذ التعصّب.. فللحرّية مذاقها الذي لن تجتمع مع الإستبداد والإحتكار والأنانية وثقافة التسقيط البغيضة!!! وهي إنّ كانت منسجمة مع البعداء عن أخلاق أهل البيت (ع) لن تنسجم مع أبناء هذه المدرسة فلماذا مظاهر التلوّث طالتّ بعض شيعتهم لينالوا بعضاً آخر كما ينالهم أعداؤهم؟!

أجل .. إني أعتقد قويّاً بأنّ الفقيد النجل قد اختصر الطريق على أبيه المظلوم لينفتح المصابون بالتشويش ويبدأوا شوطاً جديداً مع الحقيقة.. وهذا الأمر كان بمستوى من الصعوبة حتى احتاج إلى قربان بمستوى السيد محمد رضا يقدّمه والده.. ويكون قربانه على درجة عالية من الغلاء والعزّة والوفاء والمنزلة.. فكان الذي لم يُخلَق لهذه الدنيا الدنيّة وبهارجها المادّية وصخبها السياسي.. كان الولد الأكبر سماحة السيّد محمد رضا.. وكأنّي بك أيها المظلوم الراحل تقول على جنازة ولدك : أللهم تقبّل منّا هذا القربان.. رضاً برضاك.. لا معبود سواك...

وكأني أسمع هتافاً من السماء يتلو قول ربّنا عزّوجل:

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾

## نحو إستثمارٍ صحيح للمصيبة...

وأخيراً دخل السيّد النجل قلوبَ الجماهير عبر محاضراته الفضائية الفيّاضة بالفكر العقيدي الولائي الراسخ والممزوج بعلمه النافع الواسع في الفقه والأصول والعلوم القرآنية ووعيه الدقيق لحوادث التاريخ وحديث الروح والأخلاق وصفاء المعنى والمعنويات..

كل هذا النجاح الباهر إنْ دلّ على أمر فإنما يدلّ على قوّة المنطق لدى الفقيد العظيم (رحمه اللهً) من ناحية ونقاء الفطرة لدى المتأثرين بمنطقه الحق من ناحية أخرى.

ففي الناحية الأولى أقول أنّ هذا الفتى سرّ أبيه .. طبتَ يا أبا محمد رضا يا خير مربٍّ وأحسن بان، فقد ربّيتَ وبنيتَ ما يصحّ فيك الكلام المأثور: إنّ آثارنا تدلّ علينا فاسألوا بعدنا الآثارا.

ونتساءل : ماذا قدّم المظلومون من أسرة الشيرازي ومدرسته الرسالية وهم في الحصار وتحت القصف طيلة خمس عقود من الزمن الرديء؟

ثم ماذا قدّم إخواننا الإقصائيّون؟!

تساؤلٌ نابع من واقع الألم ولن نتردّد في طرحه بقصد المعالجة الجادّة لأزمة مزمنة ونفوس تأزيمية عطّلتْ مشاريع الأمة وأفنتْ فرص العاملين فسبّبتْ المزيد من التضحيات واستنزاف للكفاءات في فلك يدور حول نفسه!! وكأنّ البعض خُلِق ليعيش أحلام النصر التي لا تتحقق إلا بدهس الآخر وتهميشه وتسقيطه بأي ثمن تحقّق؟!

فالمراجعة النقدية لهذا الماضي الحاضر وبقراءة حيادية في أسباب الضعف الذي يلفّ حياتنا.. على أن تكون بقصد خالص لوجه الله ومن أجل هندسة أفضل لمستقبل الأمة هي الخطوة الواجبة لترتيب مكوّنات الوسط الشيعي.. ومنها ننتقل إلى الشراكة مع أبناء السنة لترتيب وضع الأمة في وجه التحدّيات الكبرى..

مثل هذا الأمر.. إنه مسئولية صنّاع القرارات الاستراتيجية الذين يتبوّؤن مواقع التأثير في الشعوب والدول ومَن بأيديهم تصريف الثروات وتوجيه الحوزات العلمية والمعاهد الدينية والمؤسسات السياسية ولجان العلاقات المحلية والإقليمية والدولية، بذلك ليتغيّر واقعنا إلى فضاء عالمي شمولي يفقه المسلمون منطق التخاطب مع الإنسانية كلّها في العالم كلّه وينفتح غيرهم على إسلام السلام واللاعنف.

حان وقت بناء إستراتيجية جديدة تتحرّك وفق هذه الخطوط عبر تفعيل الآيات الخمسة للمبادئ التي كان يؤكّد عليها الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته):

١- الحرّية.. ﴿يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

٢- الشورى.. ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾.

٣- الأمة الواحدة.. ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

٤- الأخوّة الإسلامية.. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

٥- التعدّدية المشروعة.. ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾.

وتأسيساً على ما سبق فإننا في هذه المناسبة الفجيعة.. رحيل المقدّس الشيرازي - وهو اللّقب الذي نتبنّاه ليُشتهَر به بإذن الله - ندعو إلى إستثمار صحيح للمصيبة التي ألمّت بنا جميعاً.. وذلك من خلال تنشيط المقترحات التالية:

أ ) دراسة هذه الشخصية الإستثنائية المعاصرة ومحاولة الغوص في أعماقه الروحية وأبعاده الفقهية والفكرية والأخلاقية المختلفة...

ب ) إحياء ذكرى رحيله سنويّاً بالمزيد من الندوات التعريفية وخاصة إبراز الجانب السّلمي وتطبيقاته لنظرية اللاعنف التي بشّر بها والده المرجع الراحل كأسلوب هو الأمثل في معالجة أزمات الأمة والمجتمعات المسلمة.

ت ) تخليده عبر وقفيات شرعية.. بأن تتأسّس باسمه المبارك مؤسسات دينية ، مدارس حوزوية ، ومراكز خيرية ، مستشفيات للفقراء...

ث ) نشر ثقافة معرفة الآخر.. إما لبناء صرح التعاون معه وإما لعدم التبخيس في حقه وهو على قيد الحياة.. وحتى لا يخسر المسلم باكتشاف الشخصيات العظيمة بعد موتهم حيث فوات الأوان!

وحتى نتعلّم عند الجهل بالآخر وعدم توفّر معلومات كافية عنه نلتزم التورّع عن الطعن فيه والتنقيص من شأنه، ويحدث هذا كثيراً عندما نترك عقولنا للشائعات حولها أو في خدمة الحاسدين.

ج ) يحتّم علينا الواجب الشرعي تحريك العقل للتفكير بمستوى الإسلام والأمة.. والتطلّع بمستوى الرضوان والجنة.. فالذي يعيش دون هذا يعيش التوافه ويتعاطى السفاسف وقد لا يريد ولكنه وضع نفسه حيث وضعها.

ح ) من المهم جداً في الطريق إلى صناعة الفرد الصالح ورفعة المجتمعات إلى مدارج الخير والصلاح.. أن يهتم كبار القوم (والمراجع خاصة) بما تقتضيه مكانتهم الكبيرة من اللقاء والحوار والتفاهم والظهور بمظهر متماسك أمام التحدّيات.. ليتعلّم أبناء المجتمع معنى الوحدة التعاوينة بدل التعصّب بشعارات الوحدة الذوبانية المستحيلة والداعية إلى المزيد من التجاذب والتفرقة.

خ ) حتى لا نكون ممن يدوس على رقاب العظماء في حياتهم ويعظّمهم في موتهم!! لابدّ من الشجاعة في اتخاذ القرار بنظرة مجرّدة عمّا سوى الله تعالى.. فليكن حبّنا في الله وبغضنا في الله.. نتجاوز الحبّ والبغض بدافع الذات والأحزاب والقرابة والعشيرة والوطنية والمرجعية التعصّبية والأطماع المالية. هو الإنسان يختلي في ساعة تفكير لله عزّوجل فيكتشف لَمن قد جعل حُبّه ولَمن يوجّه سهام بُغضه!! إنْ كان لله بدأ يحبّ عباد الله وإنْ كان لغير الله فلماذا...؟!

د ) حينما يتخذ الإنسان قراره إلى الله عزّوجل دون خوف من خسارة مادّية وغيرها.. حينئذ يصحّح مساره في حياته.. في علاقاته.. في تفاعلاته.. وفي جميع تصرّفاته الخفيّة منها والعلنية. ومنها تصحيح الماضي والإعتذار عنه..

فما صدر منه تجرّئاً على حقوق الله مَسَحَه بالتوبة النصوح طالباً منه سبحانه المغفرة.. وما صدر منه تعدّياً على حقوق الناس مَسَحَه بالعودة إليهم طالباً منهم العفو والحلّية وبراءة الذمّة.. وكذلك العودة إلى تلك الآذان التي تسمّمتْ بالكذبيات فيمسحها ويصحّح بقولٍ غير ما كان يقول سابقاً في حرب التسقيط...





# الفصل السابع

- القصائد الرثائية أيضاً شاركتْ في تشييع الراحل الكبير



# كيف يرقى إلى رثاك نشيدي

بعض أبيات للشاعر السيد مصطفى الصافي - المقيم بأمريكا:

لن ينالَ الموتُ الختولُ مناراً
فهو باقٍ للضوء رغم المرازي
طَرَقَ الموتُ بابَ مَن كان بابا
رُبّ صوتٍ مزاجُه مِن نشاز
قد رُزئنا بمحنةِ الشيرازي
وأقل الوفاء هذي التعازي
ولعل الإله يجزل صبرا
لنفوس بالنائبات حزاز

*****

# نذير الإرتحال

للشاعر / صالح آل دعيبل القديح (السعودية):

بينَ سرمدية البقاء ومُدن الفناء

يقبعُ الجُبّ

وبخاصرة الفقد يستحيلُ حروفاً تنعى مملكة الأحياء

وهذا هو نذيرُ الإرتحالِ قد دقّ أجراس المُسافرينَ للعلياء

واستجابَ لهُ السيد الفقيد ( محمد رضا الشيرازي )

ولهُ أتيتُ بترتيلةِ الهمس التي تناثرتْ على صفحة قلبي

فليأخذها بينَ يديه ...

وكأنّكَ كُنتَ تمدُّ أضالِعكَ

كي تعبُرَ منِها أسرابُ الأملاكِ إليك

وتمدَّ يديْكَ بخارطة الأحياءِ رحيقاً

ينبتُ مِن جفْنَيْك

فاقبلني حرفاً تاقَ ركوعاً في حرفيك

واقبلني نبضاً تاقَ سجوداً فوقَ جبينك ذات صباح

سامحني حينَ أُشاهِدُ قلبكَ يمشي

فأنا طمّاعُ جئتُ فهبني مِن كفّيك

وابنِ لي عندكَ بيتاً في نعليك
أمطرني ظلَّ أصابعكَ المسكونةِ نهراً
دعني أتنفّسُ مِن رئتيْك
فرحيلُكَ سوّرَ مملكةً لله أُقيمتْ في رمشيْك
فتعالَ لِتغرفَ حُزناً
داعبَ قلبَ الشمسِ فذابَ دموعاً مثل الليل عليك
ما أعمقَ سرُّ الله الساكنِ في روحكَ حتى
يشتاقَ بهذا الوقتِ إليك
فلترحل أنتَ لِدارِ سعادة روحِكَ حتى
يستلقي ظلُّ العرشِ على خدّيك
وسنبقى نحنُ نُراقِبُكَ
ونقولُ لِمَن يسألُ عنكَ بأنّكَ سافرتَ ولم تُخبرنا
وبأنّكَ سوفَ تعودُ إلى نهريْك
فهُنا دجلةُ فاضَ حنيناً فيكَ وتاقَ لقاكَ ليحكي بينَ يديك
وفراتُ الشوقِ يُنادي قلبكَ يا لبّيك
يا لبّيك
يا لبّيك

*****

# عقاباً لأهل الأرض

للشاعر علي جعفر آل إبراهيم ، من أبرز شعراء مدينة سيهات، - المنطقة الشرقية بالسعودية:

**أيرثيك مَنْ يدري بنهلِك يا مروى**

**وأنك معنىً من تلاميذهِ التقوى**

**رحيلُك يرثينا، فمن بات فاقداً**

**(رضا اللهِ) أحرى أن يغيّبَهُ مهوى**

**غفونا وأصبحنا ولا صُبحَ بينَنا**

**سوى حَسَراتٍ من مدامعِنا تُروى**

**أمحفلَ إيمانٍ به الأرضُ أشرقَت**

**لمحنا وقد فازت به جنّةُ المأوى**

**سقيتَ عقولَ الناسِ عذباً معارفاً**

**إذا بك تُسقى سلسبيلَ بها أروى**

**لعلّكَ موعودٌ تعجّلَتَ موعداً**

**فناجيتَ منّاناً يثيبُ على النجوى**

أفولُكَ في أهلِ السماواتِ مغنمٌ
وفي صُحُفِ العُبّادِ تفسيرُه بلوى
أشدُّ عقابِ اللهِ أن يَرفعَ (الرضا)
عن الخلقِ من فرطِ الذنوبِ فلا نقوى
تشكّلَ دمعي أحرفا ترسمُ الجوى
مروّعةً ساقت إلى ربّها الشكوى
ومقطوعةً للحزنِ جاءت قصيرةً
كعُمرِك لا فخراً تريدُ ولا زهوا

*****

## ثورة الكلم

قصيدة من ٣٠ بيتاً من البحر الكامل في رثاء آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله)

للشاعرة هاشمية الموسوي: من مسقط - عمان

١- أقفلتُ كل مدائنِ الآمالِ والهممِ
وبدأتُ أحبو سُلّمَ الأحزانِ والندمِ
٢- وحفرتُ قبراً مشرئبّاً كلّما وقفتُ
في ليلتي -سُحُباً- من ثورة الكَلِمِ

٣- جاورتُ رباً رحيماً كم أبادله

عشقَ الخلود وربُّ البيت لم يَنَمِ

٤- ما الكونُ بعدك ما الحياةُ وما الندى

إلا ركاماً مِن فتات الألمِ

٥ - يابن مَن هتفتْ على موج الصدى

أمُّ الحسين على المنابر ترتمي

٦- يابن مَن جاءت تنادي في الورى

قد ضيّعوها مساجداً تدمي دمي

٧- خلّفتَ فينا حسرةً وقفتْ على

تلك العروق عيونها تهمي همي

٨- وجعلتَنا نرنو إلى أُفُق الدّنا

حيث القيامة والوجود على فمي

٩- ها قد رحلتُم تاركين مَحبّة

فتسرّبتْ حول الضلوع وزمزمِ

١٠- وتعانقتْ حِمَمُ الحديث بكربلاء

وجعلتَنا نصبو إليك فنحتمي

١١- يا أيها القبر السعيد ألا فَقُل

كيف العناق مع الشهيد المنعمِ

١٢- قمرٌ توارى حول أشرعة الثرى
ووددتُ لو أني أموت فأنتمي
١٣- يا أيها اللّحد المبارك حيثما
نزلتْ عليك ملائكاً لا تعلمِ
١٤- أرسيتَ فينا مدارساً باتتْ على
وَهَجِ الصراط ليومنا لا تُعدَمِ
١٥- أغريتَنا بالعلم نحو مدائنا
في دفتر الأحزان أضحتْ مأتمي
١٦- ومضيتَ في ألمٍ يجاورنا النوى
والصبح صار مطيّة المتألّمِ
١٧- وفصول يومك لم تزل في خاطري
باباً يُلملم شهوةَ المتعلّمِ
١٨- سأعيد ترتيب الحياة بفقدكم
كل العصور غدتْ تنوح بمرسمِ
١٩- يا قبر ما بك قد لثمتَ كبا
عنا فأضحى الكون منكوبا عمِ
٢٠- أنا مَن رأى النسيان يبكي لحْدَكم
فتبعثرتْ ذكرى الغياب بلملمِ

٢١- إني رسمتُ الشعر قُرْبَ منازل

هي قد خَلَتْ مِن ضيغم متنعمِ

٢٢- مزّقتُها كل الحروف تفانياً

وحملتُها عند ارتعاشات الدمِ

٢٣- حتى أتوه على منابر قبركم

وأصافح التُّرْب المليء بأنجمِ

٢٤- حتى غصون الروح ذابتْ حينها

وتكدّستْ حِمَمُ الجروح على دمي

٢٥ - يا سيّدي أغلقتَ كل محبّة

جاءتْ بها سُحُبُ الهوى بتندُّمِ

٢٦- لون السّما متخثّر يبني هنا

كل الدموع على الحناجر ترتمي

٢٧- حتى مرايا القلب ضاعتْ سيّدي

والشعر يبكي واقفاً في المزحمِ

٢٨- والريح تصرخ قد فقدنا مجدنا

ضاع الكلام على القصيد الأظلمِ

٢٩- غابات علمك خلّفتْها أضلعٌ

وجنون حلمك أرخبيلٌ في دمي

٣٠- قد هاج ذكراكم فذكرك عاطر
حيّاً ستبقى للقيامة مُلهِمِ

*****

## أمنيةٌ .. رحلَتَ ولم تَمُتْ

للشاعر السيد محمد السيد شبر السيد محمد (من البحرين )

آهٍ و هل تجدي ليَ الآهُ حتى مَ تدمي القلبَ ذكراهُ
ينسلُّ بين عواطفي ألِقاً كي تختفي كالطيفِ عيناهُ !!
أرنو لهُ وصلاً ليأويَني فيصير حضنُ الموتِ مأواهُ !!
أرجو و أرجو و المنى شولٌ يفنيهمُ بقضاءِ اللهُ
يا راحلاً عني فخُذ بيدي كيف الذي يهواكَ تنساهُ
فلَكم حزمتُكَ فيَّ أُمنيةً فرشت لعينِ الطفلِ مسعاهُ
ولكم عرفتُ هواكَ أحجيةً رصفت لطيشِ العمرِ ممشاهُ
كنزاً رأيتكَ فاستوى عمري يطوي المنى في كنهِ فحواهُ
يا عاذلي ما في الهوى جلدٌ دعني فليسَ الحبُّ أشباهُ
أعظِم بعشقٍ كانَ في رجلٍ بكمالهِ يستصغرُ الجاهُ

عرفَ الإلهَ فكانَ في يدهِ — سهماً يهدُّ الغيَّ مرماهُ
نبعٌ من الأفضالِ منبثقٌ — نجمٌ و كان العلمُ علياهُ
و يدٌ تسدُّ الفقر في كرمٍ — والخلقُ يسرحُ في محياهُ
أمحمدٌ يا ابنَ النبي فذا — شعري، تعالَ مقبلاً فاهُ
نوَّرتُ قافيتي بوجهكَ يا — نوراً يضيءُ الحبُّ سيماهُ
آهٍ و آهٍ و الجوى نارٌ — والقلبُ فُتَّ بعظمِ ويلاهُ
آهٍ كأنكَ قد سمعتَ صدىً — من أنّةِ الزهراء مسراهُ
فرحلتَ عني تستجيرُ به — حتى يبثَّ القلبُ شكواهُ
يا راحلاً عني فخذ بيدي — كيف الذي يهواكَ تنساهُ

*****

## آيةٌ مِن مُصحفِ الوَجَع

للشاعر التاروتي.. معتوق المعتوق:

وافى لنجواكَ السُهادُ فلا تنمْ — واقرأ له سوَرَ العزائمِ والشمَمْ
لا تُغفِ إن دُجاكَ قطَّعَهُ الأسى — رتِّلْ صلاتَكَ للنجومِ وللظُلَمْ
ما ذا عرى نجواكَ في أسماعنا — حتى استبدَّ بنا سكونُكَ للصمَمْ
والعُمَّةُ السوداءُ ماذا شالَها — عن هامةٍ وازتْ بقامتكَ القمَمْ

ويداكَ قل لي ما الهمودُ وما لَها حتّى تُغيَّبَ بين أشرعَةِ الزمَمْ

وبَهاءُ وجهكَ لِمْ تُرى واريْتَهُ يا مُحْرِماً أبكى برقدتِهِ الحَرَمْ

ما بالُ قلبكَ لا يرتلُّ نبضةً طافَ الخشوعُ بها وسلَّمَ واستلَمْ

قد كان قلبُكَ واهباً لشفائنا لا، لن أصدِّقَ قد تملَّكهُ السَقَمْ

إني وجدتكَ في الضمائرِ نفحةً تنسابُ ما بينَ المفاوزِ كالديَمْ

ما شئتَ قل يا موتُ، إنَّ محمداً يبقى حياةً لن يجوزَ لها العدَمْ

*****

أشتارُ طيفَكَ من كنانةِ مُصحَفيْ فابعث صلاتَكَ كي تبسملَ أحرُفيْ

ها جاءَ ينبؤكَ الأنين بأنني قد بُحَ في سمعِ المصابِ تلهُّفي

لما رحلتَ هوى الدمارُ على رؤىً قد طالما قالت زمانكَ لا يفي

لكنني -وعُلاكَ- ما صدَّقتُها ورأيتُ فيكَ جداولاً لم تُنزَفِ

فمددتُ نحوكَ راحتي فإذا بها رُدَّت بصورةِ دمعةٍ لم تُذْرفِ

جمدَتْ بعينِ بُكاتِها مذهولةً ومضتْ بهمْ خلفَ الجنازةِ تقتفي

لم أدرِ أيُّ الصارخينَ يُعينني في موكبِ حملَ الضياءَ ليختفي

يا حامليهِ على الأكُفِّ ترفَّقوا فأبوهُ يرقَبُ في ثراهُ ويحتفي

قد خلتهُ باكٍ يلوِّح لابنهِ ويصيحُ بالمقلِ الحزينةِ أوْكِفي

ولدي تلفَّت للبكاةِ وقل لهم لا تجزعوا، نزلَ الرؤوفُ بأرأفِ

*****

ولدي محمَّدُ ذا الحسينُ بخُلْدِهِ قم حَيِّهِ وأقرأ عزاكَ لوجدِهِ
قل لي إذا عاينتهُ يا مُهجتي أرأيتَ مثليْ دمعةً في خدِّهِ
يا والدي لمَّا أتيتُ لسيِّدي أرسلتُ آياتِ السلامِ لحمدِهِ
ناديتهُ يا قصَّةَ الألمِ الذي غفى الزمانُ على سنابلِ حصْدِهِ
هذا أنا خمسون عاماً عبرةً تجري عليكَ وما بها لم تُبْدِهِ
يا والدي أرسلتُ كفِّيْ نحوَهُ فرأيتُهُ ردَّ السلامَ بزَنْدِهِ
وهممتُ أرسلُ قبلةً لجبينهِ فرأيتُ ينفجرُ الجبينُ بمدِّهِ
وهممتُ ألثمُ صدرهُ لكنني لفيتُ فاطمةً تصيحُ بوفدِهِ
رِفْقاً بصدرِ حُسينِكُمْ يا شيعتي أترونَ؟ تختلطُ الضلوعُ بجلدِهِ
هذا فؤادُ شفيعكم كِسَفاً جرى مما رمى سهمُ الحِمامِ بولْدِهِ
ذا ظهرُهُ متكسراً، هذا السِقا يبكي معي شجنَ الوحيدِ لطودِهِ
خلّوا حبيبي بالجراحِ لساعةٍ أشكو مخالبَ قاتليهِ لجدِّهِ
في قلبهِ ما فيهِ، رفقاً سلِّموا ستَرونَ ينبعثُ الوتينُ بردِّهِ
ولدي محمدُ يا رضا أبكيتنا يا من بكى جَلَدُ الخطوبِ لفقدِهِ

*****

# رحلة قدّيس

للشاعر محمد أمين أبو المكارم

القطيف - العوامية

الصمتُ ينزفُ في إباء والقلب في لهب التنائي

والحزنُ من برديك لَفّ وجودَنا فدنى الترائي

يا نجلَ ألفِ معظمٍ بيراعه كَشْفُ الخفاء

ماضٍ بمرقاة العلا في جنتين من الضياء

والروح من مشكاته تستافُ إرث الأنبياء

ودنى تواضع للثرى فإذا الثريا في ازدراء

يا سيدي جُرح الفؤاد فهل لجرحك من دواء

الدمع يسقي بعضه فإليك خذها من دماء

إني لأخشى إن ذكرتك سيدي في الأولياء

أنّي أعاتَبُ .. فالملائك تبتغي شرفَ الوَلاء

ورسمتَ أحرفك العظامَ على خطى للأصفياء

لا تقتفي أثرَ الذين تولعوا بهوى الإناء

وبريق أفعال السياسة والمصالح والرياء

وتشبّثوا بخيوطها ركض الهباء إلى الهباء
وتوسلوا برضا الدنى خطأً، لعلّ، وألف لاءِ
إنّا هنا بخطى العقيدة في الولاء وفي البراء
يا منتهى أفقِ الحقيقة والفضيلة والصفاء
يا سيداً ملَكَ النفوس بغير خوفٍ أو رجاء
من راحتيْك تزوّدوا شأنَ التزوّدِ بالبهاء
يا نبعةَ الأخلاقِ يا أملاً تأذّن بالجلاء
يا حِرقةَ الأم التي انتظرتْك بعد أبيك جاء
يا فجعةَ العمّ الذي سيراك معقودَ اللواء
يا للَرِّجال مصيبةٌ أودتْ بحلم ذوي الحجاء
لكنها حكَمٌ قَضتْ بالموت نُقهر والفناءِ
يا راحلاً نحو الخلود وأنت في أبد البقاء
ووردتَ كوثر أحمدٍ فنهلتَ حدَّ الارتواء
إني لأحسبُ أصغريك يُناجَيان من السماء
من وحي عينيك الحياءُ فهل ستوصف بالحياء؟
جسّدتَ أعلام الهدى ورويتَ نهج الأوصياء
مِن نورهم خُلِق الرض حاشاه عن طين وماء

إنّ الرضا وأبا الرضا ... مَثَلٌ لحُلم الأنبياء
ونُهاهُما سَحَرتْ فؤادَ ... ذوي النُّهى .. والأدعياء!!
الصبرَ آلَ محمدٍ ... والصبرُ زاد الأتقياء
يا صادقَ الرأي الذي ... منح الحقيقةَ ألف باء
لا زلتَ كهفَ اللائذين ... وكعبةً لذوي الوفاء
وأبيك قُلْ لي ما الذي ... يُنبيك مِن ذا الابتلاء
إنْ قلتَ أنك مُلهَمٌ ... ما في المقالة من مراءِ
أو قلتَ وارثَ علمِهم ... وصفاتِهم، فعلى السواء
إن الحسين أخو الرضا ... والمرتضى عَمَدُ البناء
بهما وفي قلبيهما ... جودي أرباب الإخاء
يا سيدي لك نظرة ... وبجدّكم شرف الدعاء
وكُنِ الشفيعَ إذا ادلهمّ ... الخَطبُ في يوم الجزاء

*****

# محمد الرضا من آل طه

للشاعرة كوثر شاهين. من دمشق:

مصابُك سيّدي يا بنَ البتول ... أسال الوتق مِن عينِ الرسول
بكاك الحرفُ مثلَ بكاءِ طه ... لعمّه حمزةَ البطلِ القتيل
بكاك الفقهُ والعلمُ الجليّ ... بكاك الحقُّ في نهجِ السبيل
وربّك سيّدي قد شاء تأتي ... لقُرب الآل بالظلِّ الظليل
فمِن نورِ الحسين عُلاك نورٌ ... كنوز المصطفى دونَ الأفول
بك الآياتُ صيغتْ منك فقهاً ... وعرفاناً سما دونَ الرحيل
وقافية الشعور بنبضِ قلبٍ ... كتدفاق الحياة بلا مقيل
تهاطل غيثُها يسقي عقولاً ... بحرفٍ قد غدا غوث العقول
تقدّس وارتقى يعلو جبيناً ... كبدرِ النصف من دون الذبول
هو العلاّمة المجبولُ حُبّاً ... يقيناً يقتفي أثرَ الرسول
محمد الرضا مِن آلِ طه ... وشيرازي من غير الدليل
وكالسجاد في وصفٍ تداعتْ ... له الأقلامُ سبراً بالنهول
لربٍّ خالقٍ قد مَدّ كفاً ... به استجْداه كالعبد الذليل
كفا بي خالقي عزّاً بأنّي ... لك العبدُ استجارك في ذهول

وفخراً أنت لي ربٌّ إلهي ومعبودٌ لجيلٍ إثر جيل
فأوزِعْني لشكرِك يا إلهي بخيرِ الشكر أدعو والمقيل
وسابقتَ الغروبَ الى شروق لنور النور من نور الرسول
هو العلاّمة الساقي كؤوساً من العرفان من آي النزول
وقدوةُ كلّ مَن للعلم سعياً لحُبّ المصطفى حُبّ البتول
دعاه الله للقربى فلبّى وميقاً عاشقاً لا للطلول
ترحمه الله الموصوف آياً بمنتجب المسيرة للقبول
سقاه الله وجهاً مثل بدر منيرٍ والدُّجى صمت الذهول
فذاك النور مِن جدٍّ لجدٍ لآباءٍ بهم وَهَجُ الخليل
تغمّده الإلهُ إذ اجتباه برحمتِه التي كالسلسبيل
وشاءَ له الجنان كما اجتباه بفيض منه بالذكر الجميل
سجدتَ لربِّك الرحمنِ تقوىً أ شيرازيُّ أنعِمْ بالوصول
هو الإسلام يا مولاي ثلمٌ كثلم القلب في عمق الثكول
فلا والله ما أدميتَ آلاً وبل أدميتَ كوناً بالرحيل
سلامُ الله ما نطقتْ شفاهٌ عليك سلامُ ربّي بالقبول

*****

## من القلب الواله المفجوع لك

للشاعرة : العفّة الفاطمية.. من البحرين

بعد تقديم العزاء لصاحب العزاء سيّدي ومولاي وليّ الله الأعظم (ع) وكل مَن آلمه المصاب.. اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، اللهم فاجبر مصيبتنا وألهمنا الصبر والسلوان، وبعد..

**بَكَتْ العيونُ لنجلِ أحمدَ حسرةً**
**والدّينُ أصبح قلبُه متصدِّعُ**
**والعرشُ والكرسيّ يبكيه دماً**
**وملائكُ الجبّار تبكي أجمعُ**
**والكعبةُ العظمى عليك تسربَلَتْ**
**ثوبَ المذلّة حين نعشُك يُرفَعُ**
**والمسجدُ الأقصى بكاك بحسرةٍ**
**بالدمعِ مِن دمِ الفؤادِ الموجَعُ**
**يبكون للقلب الرؤوف بحسرةٍ**
**وبلوعةٍ والعينُ منها تُدمَعُ**

يومٌ عظيمٌ هدَّ أركانَ الورى
يومٌ به قلبُ الرسولُ مُقطَّعُ
فُجِعَتْ عليك العينُ لمّا أنْ رأتْ
تلك العمامة فوق نعشِك تُرفَعُ
يا سائرينَ بنعشِه تريّضوا
جاء الثكول إلى الحبيب يُودِّعُ
يا دافنيه ألا إرفَقوا بجمالِه
لمّا تُهيلوا التُّربَ لا تتسرّعوا
يا دافنيه ألا أدفنوا بقلوبنا
جسمَ الإمام وذا المقامِ الأرفعُ
آهِ على القمرِ المنير مُلَحَّداً
أسفاً على ذاك المُحيّا الألمعُ
يا قبرهُ السامي ألا رفْقًا به
فالقلب مِن كِثْرِ الهموم مُقطَّعُ
يا قبرُ هل تسمعْ صراخَ مُوَلَّهٍ
هلاّ ترى قلبي عليه موجعُ
فزتَ بعُلياها عليك تشعشُعاً
أنوارَ قمٌّ ثم مشهدَ تُسطَعُ

يا زائراً قبر الحبيب بجنةٍ
حُفّتْ بها الأملاكُ طرّاً أجمعُ
قِفْ ساعةً حولَ الضريح مُسلّماً
متألّماً لفراقِه متوجّعُ
وقُلِ السلامَ عليك يابنَ محمدٍ
ما خِلْتُ أنّي في فراقِك أصقعُ
سنسيرُ في الدّربِ الذي سِرتُم به
غادرتَ لا تخشى بما هو واقعُ
نَمْ هادئاً في راحةٍ ومعزّةٍ
تلقى إلهَ الكونِ فيك يُشفّعُ
واللهِ ما مِلتُ لذكرِك أنفساً
يا بن الأكارم أنت فينا مَفزَعُ
فالدّين أصبحَ لابساً ثوبَ الأسى
لفراقِك السامي عليك مُزعزعُ
مَن للتلاوةِ والعبادةِ والدعاء
تبكي صلاةُ الليل بعدَك تَهلَعُ
يابن البتول العيشُ بعدَك ما حلا
كلاّ ولا دمعي لفقدِك يَقلَعُ

أبكي عليك بلهفةٍ وبزفرةٍ
قلبي عليك من الأسى متشلّعُ
ياغائباً هل رجعةٌ لك سيّدي؟
أم نقطع الآمال ما مِن مَرجَعُ
يا ثاوياً في القبر حُفّتْ حوله
زُمَرُ الملائكِ حوله تتجمّعُ
خُذها إليك هديةً ممزوجةً
بالعطر والريحان بل هي أرفعُ

*****

## وداعاً يا تقيّ النفس يا تسبيحة الزهراء

في رثاء العبد الصالح والخُلُق النبويّ العظيم الحِبْر المقدّس السيّد السّند الفقيه آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله)

من خادم أهل البيت (ع) وخادمك : زهير المخزومي - تورنتو / كندا

وداعاً أيّها القدّيس يا إطلالة الفجر
ويا شمسُ الضّحى باتتْ تُعانِقُ مُدْيَةَ الغَدر

وتلعبُ في حناياها سهامُ القهرِ والصّبر
وداعاً يا تقيَّ النفسِ يا تسبيحةَ الزهراء
وداعاً حُزنَ عاشورا
وداعاً صيحةَ المهديّ
وداعاً سورةَ القَدرِ ويا نافلةَ اللّيل
فريداً يا نقيَّ الجَيْب
يا أسطورةَ الدنيا
ملاكٌ أنت يا وِتْرُ
سمعتُ منه تعقيباً يُرتِّلُ سورةَ الدَّهْرِ
ويُطعِمُ بطنَ مسكينٍ بحُبٍّ المصطفى يُعطي
أسيراً ثغرُه جائع
وجمراً في حشى القلبِ تشظّى القلبُ بالجمرِ
شهيدٌ أنت في القبر
ولكن لم تعُدْ تَنسى فؤاداً ما نسى يَهوى
ودمعاً بالأسى يجري
صباحاً أنت في روحي
وليلاً تغفو في حِجري

وداعاً نجمةَ الصبُّح

لَمن يا سورةَ الفتح إذا لم تُقْرأُ الفتحُ

فيا قارورةَ العطر

على شبّاكِنا دمعي يُناجي جُرحَ آهاتي

وأرفض باقيَّ العمر

وودتُ لو أنا أُقتَل

وأفدي كلَّ أولادي وأهلي

هيبةَ الهادي

وفي القبر أنا أُدفَن

ويبقى نورُ محياك يناغي أنجماً زُهرِ

ألا يا ليت آجالي تعجِّل دفنَ أيامي

ليغفو جُرحَ حُسَّادي

ويهنأ نومُ أعدائي

فيا أنشودةَ الدّهْر

عجيبٌ غالَكَ الموتُ

ترى مَن زان أعمالي

ومَن ثمّنَ آمالي

بدنيا كلِّها غَدرُ

وعيشٌ حلوهُ مُرُّ

تموتِ مَن عسى يدري

نشيداً كنتِ في صدري

وعَذْبٌ يجري في نهري

طويتِ صفحةً بيضاً وماتتْ كلُّ أحلامي

كأنَّ الموتَ قُدَّامي

ليمحو فيك أيامي

وماتتْ زَهرةُ العمر

فأنتَ مَن قضى حُرّاً

ومَن لا يختشي عُسراً

فيا قدّيسُ دنيانا

تُغيضُ الأنفسَ الحمقى

وتُسهرُ جفنَها ليلاً

وتُشعلِ دارَها ويلاً

فَكَمْ للعُسرِ مِن يُسرٍ وكَمْ للصبرِ مِن نَصرِ

رعيلُ القوم ما قاموا ولم يستنهضوا ناموا

على محياك مرسومُ نبيٍّ مرسلٍ صابر
يناغي جُرحَ إسلامي
فيا وجهَ عليٍّ الأكبرِ الدّامي
هُدىً مِنْ وَجهِك الزاهر
أسىً في قلبِكَ الصابر
ألا يا أيها الثائر
بحقِّ الحقِّ لا تُبعِد
سمعنا أيها الزائر نداءً
مِن ثرى الطف
وصوتاً مِن فَمِ السّبط دعاءاً يُسمعُ الشاهد
ويقرأ مَبسَمَ القاسم
ترتيلاً وترحيباً
تُحييٍّ عودة العائد
وللعباسِ تهليلٌ ينادي
للرّضا حُبّي
وتسبيحٌ وحَمْدٌ للأبِ الوالد

*****

## هو آية الباري سليل محمد

الشيخ سلطان علي الصابري أرّخ الوفاة بأربع أبيات شعرية وفق التوريخ الهجري حيث يقول:

آهاتُنا شبَّت بأركانِ الوَرى لمّا ثوى في التُربِ نورُ المُهتَدِي

هوَ نَجمُنا ما كان أقصَرَ عُمرَهُ كَنُجُومِ أسحارٍ فيا نفسُ اخمُدِي

قَد كُنتُ أَحسبُ أنّهُ أمَلُ الشُّعو بِ فَخَيبَةٌ لِمُقلّدِيهِ ومُقتدِي

أرّختُهُ كانَ الرِضا عَلَمَ (التُّقى هُوَ آيةُ الباري سليلُ محمد)

٥٤١ + ١١ + ٤١١ + ٢٤٤ + ١٣٠+ ٩٢

المجموع: ١٤٢٩ هـ

*****

## فقدّموا للقائم التعازي

الشاعر الناظم تيسير سعيد الأسدي أرّخ الفقيد الشيرازي يوم الوفاة وفق التأريخ الميلادي حيث يقول:

قُربَ الحسين قد ثوى فقيدنا فقدّموا للقائم التعازي

العلم والتقوى صفات شخصه نال بها مرتبة الممتاز

بعامة الاسلام ينعى فقده أرّخ (به مات رضا الشيرازي)

٢٠٠٨ م

## مِن شرف الأنساب نال خيرها

وأرّخه خادم أهل البيت الأخ علي خلف الخياط أيضاً بكتابة ستّ أبيات يقول فيها:

قد ثلم الإسلام والدين انصدع ... ويتم الفقه كما العلم انفجع

وكادت السبع على السبع له ... لولا من الرحمن الطافاً تقع

وبان في الأوجه خسفاً دونه ... وهان ذو عز بجفنين امتنع

فقد فقيهكم محمدٌ رضا ... يا آل شيرازيُنا القلب فجع

من شرف الأنساب نال خيرها ... واليوم من بقاعها خير البقع

خمسون عاماً عاشها فأرخوا ... (للعلم تمت والولا وبالورع)

١٤٢٩م

*****

## دينُ الهُدى ينعى الرضا

للشاعر السيد عبد الستار الحسني من مدينة النجف الأشرف، ويؤرّخ فيها وفاته:

أودَى الردى بفتى العُلى والسّؤدد ... والعَيلم العلَم الشريفِ الأوحدِ

فبكتْهُ أعينُنا دماً ونفى الكرى ... عنها المصاب وبفقد ذاك السيدِ

| | |
|---|---|
| قد فارق الدنيا الدنيّة بغتةً | ليفوز في الأخرى بعيشٍ أرغدِ |
| وبفقد ذاك الفذّ قلتُ مؤرّخاً | (دين الهدى ينعى الرضا بن محمدِ) |

٦٤ ٥٠ ١٤٠ ١٠٣٢ ٥٢ ٩٢

ملاحظة: إذا أنقصنا العدد «واحد» كما يقول الشاعر (وبفقد ذاك الفذ أي الفرد) من مجموع أعداد حروف العجز في البيت الأخير (دين الهدى ينعى الرضا بن محمد) والتي يبلغ مجموعها ١٤٣٠ يبقى العدد ١٤٢٩ وهو يشير إلى سنة وفاة الفقيد الغالي سماحة آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (رحمه الله الشريف).



# الفصل الثامن

- صدى الحدث وتفاعلات العالم الإسلامي (لضيق الوقت وعدم إرادة التوسّع في الكتاب إقتصرنا بذكر ما وصلنا من هذه الأخبار.. ونعتذر ممن لم نذكرهم)

(أ)

## مدينة قم المقدّسة.. عشّ آل محمّد في إيران..

* حضور لم يسبق له مثيل في مراسم التشييع بمدينة قم المقدسة.. وفود رجال ونساء من أنحاء المدن الإيرانية.. جمهور واسع.. وفيهم كبار الفقهاء والمراجع.. وأبناء المراجع ووكلائهم.. وطلاب العلوم الدينية.. والخطباء والرواديد الحسينيين.. وطلبة الجامعات.. هذا ما شاهدته بعيني حتى قال لي صهر المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله العالي) سماحة العلامة المفضال السيد جواد الشهرستاني (دام ظله): هنيئاً لسماحة السيد محمد رضا.. فقد حصل على ميزات المرجعية من حُبّ في قلوب الجماهير وتأييد في الحوزات العلمية وتشييع كتشييع كبار المراجع.. ولم يتحمّل تبعات المرجعية وما يلاحق المراجع من أذى الألسن وصراعات الموافقين والمخالفين...

وهذه لفتة دقيقة وجميلة من أخينا العزيز سماحة السيد الشهرستاني (حفظه الله) لم أسمعها من أحد غيره...

ولم تكن مجالس الفاتحة في مسجد الإمام زين العابدين

عليه السلام بمدينة قم المقدسة والفواتح التي أقيمت في مساجد وحسينيات أخرى من هذه المدينة العلمية العريقة، وما أقيم على مستوى المدن الإيرانية (مشهد المقدسة، طهران، إصفهان و...) بأقلّ حضورا من حضور التشييع.

وهذا يدل على محبوبية المقدّس الشيرازي الراحل الذي رقى مستوى العلم والأخلاق بكل معنى الكلمة...

*** المرجع الشيخ وحيد الخراساني (دام ظله) يعزّي**

قام بزيارة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) في بيته المكرّم بمدينة قم المقدسة يوم الاثنين الموافق للخامس من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٩ للهجرة سماحة آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني (دام ظله).

خلال هذا اللقاء قدّم سماحة المرجع الخراساني تعازيه ومواساته لسماحة المرجع الشيرازي برحيل العالم الربّاني، فقيه مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم) آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (رحمه الله الشريف).

كما تبادل الضيف الجليل المرجع وحيد الخراساني مع سماحة المرجع السيد صادق الشيرازي أوضاع أتباع أهل البيت (صلوات الله عليهم) في مختلف بلاد العالم، ونوقشتّ

آخر المستجدات في أحكام الفقه وعلم الأصول والأمور العقائدية.

* **المرجع الديني سماحة الشيخ يوسف الصانعي (دام ظلّه العالي)** يحضر منزل المرجع الشيرازي (دام ظله العالي) ويصلي صلاة الجنازة ويشترك في مراسم التشييع.

* **المرجع الديني سماحة الشيخ المنتظري (دام ظله العالي)** يصدر بيان تعزية بمناسبة رحيل الفقيه المقدّس السيد محمد رضا الشيرازي (طاب ثراه).

* **آية الله السيد ده سرخي (دام ظله)** في مدينة قم المقدسة يزور المرجع الشيرازي (دام ظله العالي) ويعزّي سماحته برحيل آية الله السيد رضا الشيرازي.

(2)

## العراق ومواقف الوفاء المتميّزة

رغم صعوبات السفر ومخاطر الإرهاب الأعمى فقد وفدت الجماهير العراقية المؤمنة من أرجاء العراق إلى كربلاء الحسين عليه السلام للمشاركة في تشييع جثمان الفقيه الورع والعالم الربّاني الجليل آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته).

وبلغنا أن كثيراً من الكربلائيين المهاجرين إلى مدن العراق خلال السنوات المنصرمة الماضية ولأول مرّة جاءوا لحضور تشييع المقدّس الشيرازي نجل المرجع الشيرازي الكبير.. حتى قيل أن بعضهم عاد من بعد المراسم مباشرة واكتفى بالإتصال هاتفياً بأهله في كربلاء دون لقاء. مما يعني كان مجيئه خاصاً للتشييع.. كما عرفنا من مصادر خاصة أن كثيراً من المؤمنين وصلوا إلى مشارف كربلاء ولم يستطيعوا الوصول إلى التشييع بسبب شدّة الزحام وبعض العقبات الأمنية على مداخل المدينة!

*** مكتب المرجع الشيرازي في كربلاء**

المركز الأول للوفود والفواتح والحضور الكبير لأداء التعازي إلى آل الشيرازي الأجلاء الصامدين.. فقد أقيمت فيه المجالس ومنه انطلقت بقية الفعّاليات التأبينية في هذا المصاب الجلل.

*** الأمانتان العامّتان للعَتَبَتَيْن الحسينية والعباسية**

ضمن سلسلة مجالس التأبين والفاتحة التي أقيمت في كربلاء المقدسة بمناسبة رحيل العالم الرباني الورع الفقيه آية الله المجتهد السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) أقامت الأمانتان العامّتان للعتبتين الحسينية

والعباسية مجلس الفاتحة ترحّماً على روحه الطاهرة، وذلك عصر يوم الجمعة ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ في المقبرة الشيرازية بالصحن الحسيني الشريف وبحضور الأمين العام للعتبة الحسينية المطهرة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي كما وحضر المجلس أنجال الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) ووفد مكتب المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله الوارف) فضلاً عن شخصيات علمية وسياسية وشعبية.

*** مكتب المرجع المدرسي في كربلاء**

أقام مكتب المرجع الديني سماحة السيد محمد تقي المدرسي (حفظه الله) في كربلاء المقدسة مجلس الفاتحة على روح فقيد الأمة الإسلامية والحوزة العلمية سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي رحمه الله يوم الخميس ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ وبحضور سماحة المرجع المدرسي (دام ظله العالي).

بعد تلاوة آيات من الذكر الحكيم ثواباً على روح الفقيد اعتلى المنبر الشريف الخطيب الحسيني فضيلة السيد حسين العذاري متحدثاً حول المظلومية الكبرى والمصيبة العظمى

التي لحقت آل بيت الرسالة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

كما وتحدث حول الفقيد الشيرازي (رضوان الله عليه) كونه عالماً عاملاً، ولا زال العالم الاسلامي بأمسّ الحاجة في الوقت الراهن لأمثاله وكنا ننتظر منه الكثير إلا أن لله أمر وهو بالغه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا وحضر المجلس وفد من مكتب المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) كما حضر المجلس وفود وشخصيات، ووفد من أساتذة جامعة كربلاء ووفد أهالي الخضر فضلاً عن أهالي كربلاء المقدسة.

*** المؤسسات الثقافية والقنوات الفضائية**

منذ رحيل فقيد العلم والورع والتقوى آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (رحمه الله) ومجالس الفاتحة والتأبين مستمرة في كربلاء المقدسة حيث أقامت المؤسسات الدينية والثقافية والاعلامية والقنوات الفضائية التابعة لمرجعية آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) مجلساً تأبينياً في قاعة الرسول الأعظم ﷺ في شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام.

وقد ألقى الدكتور أحمد باهض تقي مدير مركز الفرات

للتنمية والدراسات الاستراتيجية كلمة بالمناسبة استعرض من خلالها رموزاً مضيئة من أسرة السادة آل الشيرازي مؤكّداً كونها أسرة عريقة في الجهاد والعلم والتقوى مسلّطاً الأضواء على جوانب من حياة سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي (رحمه الله) وسماحة الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) وسماحة الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (رحمه الله) ذاكراً أن سماحة السيد الفقيد كان سليل تلك الأسرة الشريفة وبالتالي فإننا والعالم الاسلامي أجمع فقدنا عالماً قَلّ نظيره.

هذا وقد حضر المجلس وفد من ممثلي مكاتب المرجعيات الدينية.كما وقام مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية بإصدار كراس بالمناسبة تحت عنوان: «بعد رحيل العالم الرباني الفقيه الفقيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي رضوان الله عليه رجل حوزة .. وسليل عائلة كريمة» تم توزيعه خلال مجلس التأبين.

*** نائب رئيس الجمهورية العراقية ونائب رئيس مجلس النواب**

يعزّيان سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) ويبعثان برقيتي تعزية ومواساة.

* **وزير الدفاع العراقي وأمين سر الوزارة يبعثان** برقيتي تعزية إلى سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله).

* **الشيخ أحمد أبو ريشة رئيس مؤتمر صحوة العراق** يبعث برقية تعزية إلى سماحة المرجع الشيرازي دام ظله.

* **رئيس ديوان الوقف الشيعي ومدير أوقاف كربلاء** يعزيان سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) ويبعثان برقيتي تعزية.

* **الكتلة الصدرية في مجلس النواب ووزير الدولة لشؤون الأمن الوطني والمفتّش العام لوزارة النفط يبعثون** برقيات تعزية إلى سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله).

* **محافظ كربلاء ومجلس المحافظة شاركا مكتب المرجع الشيرازي العزاء** وبعثا برقية تعزية إلى سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) .

* **علماء وشخصيات ومؤمنون وعشائر تفد** مكتب المرجع الشيرازي معزيةً برحيل آية الله المقدّس الشيرازي.

* **جمهور الفاطمية وكسبة شارع الإمام الصادق وأهالي ناحية النصر يقيمون** مجالس الفاتحة على روح آية الله السيد محمد رضا الشيرازي

* آية الله السيد مرتضى القزويني يقيم مجلس الفاتحة ترحّماً على روح الفقيد آية الله محمد رضا الشيرازي.

*** تعزية من سماحة آية الله العظمى السيِّد مرتضى الفياض الحسيني (دام ظله).**

*** تعزية من مكتب سماحة آية الله العظمى السيِّد علاء الدِّين الموسوي الغريفي (دام ظله)**

*** واصلت المؤسسات والأحزاب والمؤمنون**

تعازيهم ومواساتهم بمناسبة رحيل آية الله الفقيه الفقيد السيد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله). وكذلك بعثت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة برقية تعزية، كما بعث كل من المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، وكذلك سماحة الشيخ أبو حيدر العابدي نائب الأمين العام لجماعة علماء كندا، وأمانة حزب الفضيلة الاسلامي في بابل، ووكيل وزير الشباب والرياضة الأستاذ عباس الشمري، والأستاذ ليلو سعدون المحمداوي، ومنظمة العمل الاسلامي في العراق برقيات تعزية ومواساة.

*** مكتب المرجع الشيرازي في النجف الأشرف**

أقام مكتب المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) في النجف الأشرف وبمشاركة

من مكتبي سماحة السيد في كربلاء وقم المقدستين، مجلس الفاتحة ترحّماً على روح الفقيد الورع آية الله المجتهد السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (رحمه الله) وذلك بتاريخ الثلاثاء ٦ جمادى الثانية ١٤٢٩ هـ في حسينية الأعسمية.حيث تواصلت التلاوات القرآنية وتخللتها محاضرة بالمناسبة لسماحة السيد علي الحبل المتين والذي تحدث حول مرتكزات شخصية السيد الفقيد وأهم ما تميز به لاسيما من الناحية العلمية والأخلاقية.

كما واستعرض جانباً من تاريخ أسرة السادة آل الشيرازي الكرام وما قدموه من جهود وتضحيات في سبيل الإسلام الأصيل ودفاعهم المستمر من أجل مبادئه وأهدافه.

ثم تابع قائلاً: أن الرابطة الواضحة بين عموم المسلمين وهذه الأسرة الكريمة سببها الإخلاص المتجذّر في عملها ومن هنا نجد العلاقة القوية بين العراقيين وهذه الأسرة العلمية المضحية.

هذا وقد حضر مجلس الفاتحة شخصيات مختلفة دينية وعلمية وسياسية وعشائرية وفيما يلي جانب من الشخصيات المشاركة:

١) سماحة السيد محمد باقر نجل المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني.
٢) سماحة السيد محمد حسين الحكيم.
٣) سماحة السيد رضا الحكيم حفيد آية المرجع الديني الراحل السيد محسن الحكيم.
٤) سماحة الشيخ محمد حسن الأنصاري.
٥) سماحة الشيخ علي نجل المرجع الديني الشيخ بشير النجفي.
٦) سماحة الشيخ محمود نجل المرجع الديني الشيخ محمد اسحاق الفياض.
٧) ممثلي مكتب المرجع الديني السيد كاظم الحائري.
٨) سماحة الشيخ جواد البوخارائي.
٩) سماحة الشيخ محمد شبير الخاقاني والوفد المرافق له.
١٠) ممثلي مكتب سماحة الشيخ المامقاني.
١١) ممثلي مكتب السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر.
١٢) سماحة السيد رضي الدين المرعشي.
١٣) سماحة السيد راغب كمّونه.
١٤) سماحة السيد حميد الغريفي.

١٥) سماحة السيد محمد الغريفي.
١٦) سماحة الشيخ عباس كاشف الغطاء.
١٧) ممثلي مكتب سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي.
١٨) سماحة الشيخ صادق الناصري.
١٩) سماحة الشيخ مجيد الصائغ.
٢٠) رئيس مكتب أئمة الجمعة والجماعة سماحة السيد صدر الدين القبنچي.
٢١) أحفاد سماحة المرجع الديني السيد عبد الهادي الشيرازي.
٢٢) سماحة السيد محمد علي بحر العلوم.
٢٣) سماحة السيد ضياء كلانتر.
٢٤) سماحة السيد عبد الحسين القاضي.
٢٥) سماحة السيد فؤاد الفياض.
٢٦) وفد السادة الحمامية.
٢٧) سماحة الشيخ فاضل البديري والوفد المرافق له.
٢٨) وفد أساتذة حوزة دار العلم .
٢٩) رئيس مجلس محافظة النجف الأشرف .
٣٠) سماحة الشيخ خالد النعماني ـ عضو مجلس محافظة النجف الأشرف .

٣١) جمع من طلبة وأساتذة حوزة النجف العلمية.

٣٢) رابطة خطباء المنبر الحسيني.

٣٣) رابطة المبلغين في حوزة النجف الأشرف.

٣٤) المواكب والمساجد والعشائر: الشيخ مثنى حاتم شيخ عشائر بني حسن، الشيخ أبو عبد الله شيخ عشائر الديل والجيلاوية، عشائر الطفيل، عشائر أبو صبيع، عشائر الدجيل، مسجد باب الحوائج، مسجد أبو ذر الغفاري، مسجد السادة الميال، مسجد السادة البعاج، موكب البدال، موكب الحويش، مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(3)

## الكويت تؤبّن المقدّس الشيرازي

* دخلتِ الكويت بأكثر مكوّناتها الإسلامية والمرجعيات الدينية والحوزات العلمية والمساجد والحسينيات والديوانيات والبيوت والمكتبات حالة الحزن والعزاء بفقد رجل العلم والأخلاق والرزانة والأدب الرفيع سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي نجل الإمام الشيرازي الكبير. وكما أفادني الكثيرون الذين زرتهم أو التقيت بهم أن الساحة

الكويتية لم تشهد من قبل مثل هذا التفاعل على رحيل عالمٍ كالمقدّس الشيرازي الذي دخل حبيباً إلى قلوب محبّي الخير بجميع أطيافهم وتياراتهم. وليس سفر النائب الأستاذ اللاري والمرافقين له إلى قم المقدسة وتقديمهم العزاء للمرجع الشيرازي (دام ظله العالي) وحضورهم مراسم التشييع إلا زاوية من هذا المدّعى.. سائلين الله عزّوجل أن يجعل هذه المناسبة الحزينة محطة وفاقٍ بين المؤمنين في هذا البلد الكريم ومنطلقاً للتعاون على مساراتِ البرّ والتقوى كلّها.

* المركز الإسلامي للانتاج الفني والمسرحي في الكويت.. أعرب كل من النائبين الحاج صالح عاشور والسيد حسين القلاف عن حزنهما العميقين لرحيل آية الله الفقيه السيد محمد رضا الشيرازي ابن أخ المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله العالي).

جاء ذلك في كلمة ضمن فعاليات مهرجان التأبين الذي أقامه المركز الإسلامي بمكتبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في بنيد القار بعنوان (آية الأخلاق). وأشاد النائب السيد حسين القلاف بمناقب الفقيد الراحل وبصفاته التي جسّدت الخلق الإسلامي الرفيع والنهج العلمائي الرصين،وقال بأنه كان نموذجاً للأدب والأخلاق والجميع قد

أجمع على خُلقه الحسن، وبالرغم من صغر سنّه إلا أنه كان يصبّ من بين جنبيه العلم والأدب، حيث من صفاته أنه تعلّم وعلّم وترجم ذلك في سلوكه العام بسلوكه الاجتماعي.

وأكد السيد القلاف بأن الفقيد الفقيه الراحل كان متابعاً جيداً للأمور السياسية وبالشأن العام سواء على المستوى المحلي أو العالمي وقد تلمّس ذلك من خلال مناقشاته العديدة معه إلا أنه كان لا يرغب أن يكون في الواجهة، وأوضح:

إذا قلنا بأننا قد فقدنا أحد الأعلام وأحد الرجالات فقد صدقنا، وإذا قلنا بأن الإسلام قد ثلم فيه ثلمة فقد صدقنا، لأننا فقدنا عالماً متخلّقاً بأخلاق الإسلام وشخصية علمية بارزة بفهمه واجتهاده، فهو أحد الأعلام الكبار في هذا العصر وكل المؤشرات كانت تشير إلا أنه يتجه نحو المقدمة.

ومن جانبه تطرّق النائب صالح عاشور إلى الصفات التي كان يتمتع بها الفقيد السيد محمد رضا الشيرازي من مكرمات وقال:

كان عالماً بصدق وفقيهاً محبّاً لأهل البيت (عليهم السلام) ومحبّاً لمحبّي أهل البيت، ودأب على نشر تعاليم الإسلام وعلوم أهل البيت (عليهم السلام).

وأضاف: إن التشييع الضخم لجثمان الفقيد الراحل في

قم المقدسة وفي النجف الأشرف وفي مسقط رأسه كربلاء المقدسة دليل على مكانته العلمية وحبّ الناس له ولأخلاقه الرفيعة.

وأوضح بأنه كانت لديه ذكريات جميلة معه في الكويت التي عاش الفقيد بها سنوات عديدة حيث تعلّم على يده تعاليم الإسلام، فكان نعم الأستاذ ونعم الرفيق ونعم الصديق.

وقال النائب الكويتي عاشور: إن السيد محمد رضا الشيرازي كان أمل المستقبل وأمل الشباب وأمل المتعلمين، حيث كان (رحمه الله) الأب الروحي للشباب ويشاركهم في كل مناسباتهم ويرشدهم ويوجّههم نحو الطريق السليم، فكان خير قدوة لهم، فقد وجدوا منه الصدق الحقيقي، وكان يشجّعهم على تأسيس المشاريع الخيرية، وأشار إن الأمل الكبير بأبناء الشيرازي لإكمال المسيرة العلمية أمثال السيد حسين والسيد أحمد وغيرهما، فتاريخ أسرة الشيرازي عريقة ومليئة بالعلماء الأفاضل الذين ينهلون من سيرة أهل البيت (عليهم السلام).

وتضمن الاحتفال التأبيني كلمة مدير المركز الإسلامي محمد الجزّاف والذي بدوره أشاد بالروح العالية والهمّة الفائقة لسماحة السيد محمد رضا الشيرازي الذي كان دائماً

مشجّعاً وداعماً للعمل الإسلامي من أجل تثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس الشباب.

ومن فعاليات التأبين أيضاً ألقى الإعلامي والشاعر فيصل الدويسان شعراً رثائياً بيّن خلاله مكانة الفقيد في قلوب محبّيه واستذكر أيامه الجميلة في الكويت خاصة دروسه الرمضانية في تفسير القرآن الكريم.

وقامت فرقة المركز الإسلامي للإنشاد بعرض أنشودة رثائية بقيادة الحاج حسن ملكي، كما تم تجسيد مأساة رحيل الفقيد السعيد بمشهد فني تمثيلي عبّر عن وجدان ومشاعر كل محبّ للراحل (رحمه الله) وألم الفراق وتهيّج الأحزان. وأخيراً عُرض فيديو كليب عن رحيل الفقيه الفقيد وهو من إنتاج وأداء محمد الجزاف.

(4)

## البحرين تؤبّن رحيل المقدّس الشيرازي

* أبّن المؤمنون في مملكة البحرين رحيل العالم الرباني آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (رحمه الله الشريف). أقيمت مجالس الفاتحة في حسينيات كثيرة

بالمنامة (العاصمة) وأهمّها فاتحة مأتم القصّاب حيث حضرها جمع غفير من العلماء الفضلاء والوجهاء والمؤمنين والشخصيات السياسية في البلاد. وأقامت ممثلية الإمام الشيرازي برعاية سماحة العلامة الشيخ عبد الشهيد الستراوي مجلس الفاتحة كما أقامت ممثلية المرجع المدرسي في البحرين مجلساً تأبينياً. وأقيمت مجالس في المدن والقرى.. بني جمرة، الدراز (بيت الوجيه العصفور)، ودمستان، والقُريّة، وقرية المرخ، وقرية بوري، وقرية بو قوّة، وقرية سار، والماحوز، والدراز، وعالي، ومدينة حمد، وقرية جنوسان، ومجلس الشيخ سعيد في منطقة السلمانية، وقرية شهركان، والحسينيات النسائية.

* وفي محافظة المحرق أقامت حسينية أهل البيت (ع) وحسينية الشهابي وحسينية الحالة وحسينية الكراشية وحسينية الشمالي في منطقة الدير وحسينية الحاج عباس في منطقة عراد وحوزة خاتم الأنبياء ﷺ العلمية و(مكتب المهتدي) مجالس العزاء والفاتحة على روح المقدّس الشيرازي. ولوحظ أنه لأول مرّة تشهد أكثر المدن والقرى في البحرين وعلى مدى أسبوعين متتالين مجالس متعددة بمناسبة وفاة هذا الفقيه الجليل.. فقد نكّست أعلامها ورفعت السواد حتى اتصلت بعض العوائل بنا (المهتدي)

هاتفياً أنها عقدت الفواتح في البيوت لأول مرّة مجالس الفاتحة وقامت بالطبخ والإطعام ثواباً لروح الفقيد الذي أحبّه الجمهور المؤمن من كل الجماعات والمرجعيات.

وتلقّينا من السادة العلماء والقضاة والخطباء برقيات واتصالات ورسائل إلكترونية مكثفة تحمل إلينا التعازي وتشاركنا الأحزان في هذه المصيبة.

(5)

## التأبين في سوريا.. السيدة زينب عليها السلام

* الحوزة الزينبية الشريفة التي أسّسها المفكّر الإسلامي المجاهد الشهيد آية الله السيّد حسن الشيرازي (أعلى الله مقامه) في السبعينات كانت المحطّة العزائية الواسعة في هذا المصاب الجلل.

* وقد أقام مكتب سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) في سوريا منطقة السيدة زينب عليها السلام مجلس التأبين على روح الفقيه الزاهد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته) وحضر مسئولو مكاتب المراجع الكرام وجمع من العلماء والفضلاء

والشخصيات والمؤمنين، كما تميز بحضور موكب رابطة شعراء أهل البيت عليهم السلام حيث وفدوا برداتهم بالمناسبة ودخلوا المجلس.

إبتدأ المجلس بتلاوة من آي الذكر الحكيم بصوت فضيلة الشيخ عباس النوري، ثم تقدم فضيلة السيد عبد الرسول الموسوي الكاظمي وتحدث عن سجايا وفضائل الفقيد السعيد، ثم قدم الشاعر الكبير الحاج مهدي جناح الكاظمي قصيدته بالمناسبة، وبعدها ألقى الخطيب الحسيني السيد مرتضى الطباطبائي السندي قصيدة بالمناسبة. ثم اعتلى المنبر الشريف بعد ذلك فضيلة الشيخ عبد الأمير النصراوي مبتدأً حديثه بقوله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ (سورة الفاطر / الآية ٢٨).

وتحدث عن فضل العلم والعلماء مستشهداً بآيات عديدة من القرآن الكريم وأحاديث من السنة المطهرة واستخلص حديثه عن أن المراد بالعلم هو التفقه في الدين ثم تناول شيئاً عن سيرة فقيد الأمة آية الله المقدس السيد محمد رضا الشيرازي وقال: "عرفت هذا السيد الجليل والحبر النبيل والعبد الصالح وهو ابن عشر سنين عندما كان طالباً في مدرسة حفاظ القرآن الكريم في كربلاء المقدسة في بداية

السبعينيات من القرن الماضي عرفته متميزاً على أقرانه في ذكائه واجتهاده والأهم هو تميّزه في وقاره وسكينته وهيبته، وفي هذا السنّ المبكر وأنت تنظر إليه تنتابك الهيبة منه وكأنه ابن الخمسين في وقاره وهدوءه .

وختم حديثه بما قاله عمّ الفقيه الراحل، سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي: أنه كان يمثّل المعصومين في كل جوانب حياته إلا العصمة.

وفي اليوم السابع من رحيل الفقيه الورع آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) أقام مكتب المرجع الشيرازي (دام ظله) مجلساً تأبينياً. حضره ممثلو مكاتب المراجع الأعلام، والعلماء، والفضلاء، والشخصيات الدينية والثقافية والاجتماعية، وطلاب الحوزة العلمية، والجماهير المؤمنة من مختلف الجنسيات.

ابتدأ المجلس بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم ارتقى المنبر الخطيب الحسيني فضيلة الشيخ حسن الشُمَّري الذي افتتح موضوعه بالآية الكريمة: ﴿ **أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب** ﴾ (سورة الزمر / الآية ٩).

مبيناً من خلالها دعائم الشخصية الإنسانية وهي: العقل والقلب (الإيمان)، والنفس. والعلاقة الوثيقة بينها وضرورة اتكال الرقي العلمي على الإيمان فالعلم دون الإيمان ينقلب إلى نقمة وأن الإيمان يولد الاطمئنان الذي بدوره يولد الأمان ما يسبب رقي المجتمع.

ثم أشار الخطيب إلى: مكانة أولياء الله ودلالتهم على الأئمة (عليهم السلام) وضرورة اتخاذ الفقيه الراحل قدوة وأسوة في حياتنا، وضرورة التفقه بالدين. وقال: هناك مؤامرة دولية للقضاء على الكفاءات العلمية والرموز والقيادات الدينية الصالحة في البلاد الإسلامية وهو أمر يتجلّى بوضوح في العراق، ثم عرج إلى حادثة كربلاء وذكر مقام أصحاب الإمام الحسين (عليهم السلام) ومصائب أهل البيت (عليهم السلام).

* الجدير بالذكر أنه وفي الأيام الماضية قامت وفود من بعض المدن والقرى السورية بزيارة مكتب سماحة السيد المرجع الشيرازي (دام ظله) في منطقة السيدة زينب عليها السلام لتقديم التعازي برحيل آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (رحمه الله) مبيّنة وفائها وحبها للفقيد وللأسرة الشيرازية الكريمة.

(6)

## تأبين الفقيد في المنطقة الشرقية (السعودية)

برعاية سماحة العلامة الشيخ يوسف المهدي أقيم في اليوم الثالث من رحيل آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (قدّس الله نفسه الزكية) مجلس تأبين مركزي للمنطقة في مسجد الإمام الحسين عليه السلام بمدينة صفوى. حضر الحفل التأبيني جمهور من العلماء والفضلاء والشخصيات من مختلف المناطق وبعد التلاوات القرآنية ألقيت قصائد في رثاء الفقيد وقراءة حسينية.

وأقام مجالس الفاتحة جمعٌ من العلماء الأفاضل في مناطقهم وقراهم.. وأبرزهم مجلس سماحة العلامة السيد طاهر الشميمي (حفظه الله).

كما أقام الوجيهان الحاج عبد الجبار والحاج فؤاد أبو مرّه حفل تأبين الفقيه المحقق آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله مقامه) نجل المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله الشريف) بحضور عدد من العلماء والوجهاء وجمع من محبّي العترة الطاهرة بالحسينية الحيدرية بحي الكوثر بسيهات.

وخُتم المجلس بالقراءة الحسينية بصوت الخطيب الحسيني الشيخ حسن الخويلدي الذي لم يغفل الجوانب الإيمانية في شخصية السيد الراحل وهو يعدّد المصائب التي مرّت على العترة الطاهرة بأرض الطف وضجّ معها الحضور بالبكاء واللطم.

يذكر أن الحفل كان بعرافة الأستاذ أمين آل هاني الذي كان متألقاً بكلماته الأدبية المنتقاة وأدائه المتميز.

(7)

## لبنان المقاومة.. تقدّم تعازيها أيضاً

أقام المؤمنون في العاصمة اللبنانية (بيروت) وفي الجنوب اللبناني الشريف مجالس التأبين على روح المقدّس الشيرازي الراحل فقيه مدرسة أهل البيت (ع) ومثال الورع والأخلاق الفاضلة في الأسرة الشيرازية المجاهدة.

وبهذه المناسبة بعث الأمين العام لحزب الله لبنان سماحة السيد حسن نصر الله (دام ظله) برقية تعزية إلى المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله العالي).

(8)

## مجالس التأبين في أمريكا وأوروبا

قدمت رابطة علماء الدين في بريطانيا وحسينية الرسول الأعظم ﷺ في لندن تعازيها الحارة إلى مقام الإمام المفدى المهدي الموعود (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) وإلى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) وللسادة الكرام من آل الشيرازي (حفظهم الله).

وأقيمت مجالس أخرى بهذه المناسبة الأليمة في بيت سماحة آية الله السيّد مجتبى الشيرازي (حفظه الله) بلندن، وفي بيت الدكتور السيد ضياء الموسوي، وفي هيئة الإمام الصادق عليه السلام وفي هيئة عشاق الحسين عليه السلام في الوقت الذي أقامت فيه حسينية الرسول الأعظم ﷺ مجلساً كبيراً في يومي الجمعة والسبت حضره العلماء والفضلاء وأصحاب المؤسسات والمراكز الاسلامية وموفود من قبل السفارة العراقية وجمع غفير من المؤمنين.

كذلك أقام أهالي الكاظمية المقدسة المغتربون مجلس الفاتحة على روح الفقيد (رحمه الله)، كما وأن المجالس مستمرة حيث ستقام من قبل حسينية الإمام المهدي (عجل

الله تعالى فرجه) وسيقام أيضاً مجلساً تأبينياً في حسينية الرسول الأعظم ﷺ من قبل رابطة علماء الدين في بريطانيا.

وفي الدنمارك أقامت حسينية الإمام الصادق عليه السلام مجلس تأبين لروح الفقيد السعيد، وفي العاصمة السويدية ومدينة مالمو وغيرها. وفي العاصمة النرويجية حسينية الهدى وغيرها. وفي ألمانيا حسينية البلاغ وغيرها. وفي استراليا الحسينية الجعفرية وغيرها. وفي أمريكا وولاياتها بأكثر الحسينيات والمراكز الإسلامية. وفي كندا ومدنها وهولندا وفرنسا وسويسرا انتشرت مجالس التأبين أيضاً على أيدي الجاليات الموالية لأهل البيت (ع) هناك.

(9)

## باكستان وأفغانستان والهند

وردت أنباء عن إقامة مجالس الفواتح على روح الفقيد السعيد في هذه البلدان وعواصمها.. وكذلك في آذربايجان (الروسية السابقة). كما بلغنا خبر مجالس عقدت في بعض الدول الإفريقية (السودان، وتنزانيا، وبوركينافاسو، ومالي، ومدغشقر و...) حيث يتواجد فيها أتباع مذهب أهل البيت (ع).

# مكتب المرجع الشيرازي (دام ظله) يتقدم بالشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾

صدق الله العلي العظيم

يتقدم مكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في كربلاء المقدسة بخالص الشكر ووافر التقدير لعموم شرائح الشعب العراقي الوفي الذي شاركنا في العزاء على اثر الفاجعة الكبرى التي حلت بالإسلام والمسلمين برحيل فقيه أهل البيت عليهم السلام ورمز التقوى والورع آية الله السيد محمد رضا نجل المجدد الثاني الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله).

ونخص بالذكر مراجع الدين العظام في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة أطال الله بقاءهم وأعضاء مكاتبهم ورجال الدين الكرام كما نتقدم بوافر الشكر والامتنان للسيد رئيس

جمهورية العراق المحترم ونائبه والسيد رئيس الوزراء والسادة الوزراء والسادة أعضاء مجلس النواب ورئيس أقليم كردستان والمحافظين والقضاة ورؤساء وأساتذة وطلاب الحوزرات العلمية وأساتذة الجامعات وطلابها والاعلاميين وخطباء المنبر الحسيني والأدباء وأمانة العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والهيئات الحسينية وشيوخ العشائر ومؤسسات المجتمع المدني وكل شرائح الشعب العراقي من الشيعة والسنة والمسيحيين والأكراد، ونشكر أيضاً كل من شارك في التشييع والتعزية من المحافظات العراقية التي مر عليها موكب التشييع وغيرها، ونسأل الله سبحانه أن يمن على العراق وأهله بالأمن والسلامة في الدين والدنيا بحق محمد وآله.

وفق الله الجميع لخدمة الدين الحنيف والوطن العزيز، وإِنَّا لِلّهِ وإِنّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ.

٦/جمادى الثانية/١٤٢٩ هـ

مكتب المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) كربلاء المقدسة

# وأخيراً...

# بيان الحزن والأسى

كلمات أرسلتها لمئات الشخصيات والأشخاص في الساعات الأولى من الحدث، جواباً على كلمات واتصالات وردتني بالمئات من داخل البحرين وخارجها.. تعزّي وتسلّي وتحمل الدموع والأسى وجميل الذكر والشهادات في حق المرحوم..

فمما كتبتُه لهم كان مقتطفات من بياننا هذا:

(إنا لله وإنا إليه راجعون) ثم (إنا لله وإنا إليه راجعون)

إلى المعزّى بهذا الفقيد من سلالته الطاهرة.. إلى إبن الزهراء الشهيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم...

سيّدي يا بن رسول الله.. يا مهديّ هذه الأمّة المتناثرة.. يا حجّة بن الحسن.. إليك يا مولاي أرفع عزاءنا اليوم في (إستشهاد!!) رجل حسينيّ من الرجال الأبدال الذين اشتاقوا إلى لقاء الله فاشتاق الله إلى لقائهم، فهنيئاً لهم وللمتأسّين بهم وبُشرى للصابرين في فراقهم.

ما أعظمها من مصيبة بعد مصائب أجداده.. ومتى كان ظنّي أن أنعى نفسي والمؤمنين برحيل حبيب قلبي سماحة آية

الله السيد محمد رضا الشيرازي نجل المجدد المظلوم الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاتهما).

لا نخفي أحداً شدّة تألّمنا في هذه المصيبة الموجعة التي باغتتنا وداهمتنا من غير سابق إنذار.. حقّاً قد فُجِعنا وأية فجيعة بعد فجائع كربلاء وذهاب الأئمة النجباء بين مسموم ومقتول!!

المرحوم (الشهيد) السيّد محمد رضا الشيرازي.. كان الأمل.. ولقد ذهب عن دنيانا لضيقها وجعل كلماته النافذة إلى قلوبنا تزرع الحسرة في فراقه.. وبينما كان يتألق نجمُه صعوداً في سماء الأصفياء الطاهرين إختطفه الموت عنا.. فما أقساه هذا الموت على أيتام آل محمد، ولكن حسبنا في هذا المصاب الجلل أن رحيله لم يخلُ من دروس وعبر وبركات ودُرَر سوف تظهر وتظهر على طريق الإستقامة والبحث الدؤوب عن الأفضل.

إنه لَفقْدٌ لعزيز لا يسدّه شيء.. ورغم قصر عمره فقد فاضت كرائمه وفاقت فضائله، ولعمري إنه كذلك كان سبيل الأنبياء والأوصياء.. فهنيئاً له من عروج وصبراً يا آل الشيرازي الكرام.. وإنّ لموعدكم الجنة.. وهنيئاً لنا إنْ كنّا على الأثر، بأن نتعلّم من هذا السيّد النجيب جمال الأدب وحسن

الأخلاق وقيم التقوى وحلاوة المحبّة والوئام وسموّ الكمالات الملائكية ثم نبني عليها العلم فإنّ العلم بلا هذه الأسس والقواعد البنيوية الربّانية لا يكون إلا وبالاً على حامله وعلى مَن يحوم حوله.

ولننهل من علومه الغزيرة والمتنوّعة في أبعادها التربوية التي طلّ بها على الأمة في شرق الأرض وغربها عبر شاشة الفضائيات بصوته الأخّاذ وأسلوبه الهادئ وطرحه المتميّز الفريد، وهذه رسالته التي لم تكتمل إلا بوفاء الباقين بعده.

فإذا قلتُ أنّ هذا الفتى سرّ أبيه فإني أقول للسيد الأب ذلك المرجع الموسوعي الراحل (أعلى الله مقامه): طبتَ يا أبا محمد رضا يا خير مربٍّ وأحسن بان، فقد ربّيتَ وبنيتَ ما يصحّ فيك الكلام المأثور: إنّ آثارنا تدلّ علينا فاسألوا بعدنا الآثارا.

وصدق الله قوله : (ووالدٍ وما ولد).. إذ كان الفقيدان (المجدّد الشيرازي الثاني وإبنه المقدّس السيّد محمد رضا) قد أكملا دور بعضهما البعض في إيقاظ هذه الأمة وإنهاض الهمم الخاملة.. للتأسيس إلى وعي شمولي أصيل الجذور ورؤيةٍ بصيرة في مستجدّات الأمور.. وللتمهيد إلى دولة عالمية كريمة تنعم بها البشرية المعذّبة حلاوة العدل والقسط في ظلّ قيادة مهدوية مدعومة السماء (ولا يخلف الله وعده).

نرفع إلى أستاذنا المبجّل ومرجعنا المعظّم سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي أحرّ آيات التعازي.. ونقول سيّدنا الكريم بكم سلوانا وبرجال الأسرة أملنا.. رحم الله الفقيد السعيد وطاب ثراه وحشره مع أجداده الطاهرين محمد وآله المنتجبين، وأعطانا بطول بقائكم تمام الهدى وروح الإستقامة على الطريق إلى الله تعالى.

أعزّيكم في هذه الخسارة الواردة بفقدكم لآية الله السيّد محمد رضا الشيرازي (رحمه الله) يا آل الفالي وآل القزويني وآل معاش وآل المدرّسي وأعزّي أستاذنا المرجع الديني المجاهد سماحة آية الله العظمى السيّد محمد تقي المدرّسي (دام ظله) ولا أرانا فيكم مكروهاً قطّ يا مَن صدقتم مع الله العهد فمنكم مَن قضى نحبه ومنكم مَن ينتظر وما بدّلتم - والله - الدّين الحنيف تبديلا وما أتيتم فيه بالبدعة ولا تشكيكا...

راجياً من الله العليّ القدير أن يتغمّد الفقيد الغالي بواسع رحمته وأن يحسن عواقب أمورنا بلطفه وكرمه وأن نستقيم على صراط محمد وآله وأن يثبّت لنا قدم صدقٍ عنده.. إنه مجيب دعوة المؤمنين.

داعيكم المخلص : **عبدالعظيم المهتدي البحراني**

الحادي من شهر جمادى الثانية سنة ١٤٢٩ هـ

# وفي الختام

## (زيارة المقدّس الشيرازي)

وصلنا من الأخت الفاضلة أم جهاد اليوسف نصّ أدبيّ في زيارة العالم الربّاني الفقيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته) فأوردنا عليه بعض الإضافة فكان كما يلي.. ونقترح وضعه على مرقده الشريف في مقبرة آل الشيرازي في حرم جدّهم الإمام الحسين عليه السلام لقرائته بقصد الرجاء وتأدية الإحترام لروحه الزكية:

**السّلامُ على رسولِ اللهِ محمّدٍ أشرفِ الكائنات. السّلامُ على أهل بيته الأئمةِ الهداة والسّادات. السّلامُ على البُدورِ النيرات. السّلامُ على الوجوهِ المُشْرقات. السّلامُ على صاحِبِ الهَيْبةِ العَجيبة والدّمعةِ السكيبة. السّلامُ على السيّدِ الجليلِ والعالِمِ النّبيل. السّلامُ على مَن فَجَعَ القلوبَ رحيلُه. ومضى إلى جدِّه الحسينِ فهو نزيلُه. السّلامُ على المَوْصوفِ بالسّكينةِ والوَقار. السّلامُ على مَن خَطفَتْهُ الأقدار، وسَكَنَ القلوبَ وفارَقَ الأنظار. السّلامُ عليكَ يا سيّدي أيُّها المقدَّسُ الشيرازيُّ الرّاحلُ إلى الأبرار. السّلامُ عليك يا محمّد رضا إبنَ آيةِ اللهِ**

العظمى السيّدِ محمّدِ بنِ المهديِّ الحُسينيّ الشيرازي، وعلى روحِكَ الطيّبة وبَدَنِكَ الطاهرِ النقيّ. أشهدُ أنّكَ عِشْتَ سعيداً بخدمة الدّينِ الحنيف ومَضَيْتَ شهيداً بوِسامِ الولاءِ الشريف. صلّى اللهُ عليك وعلى أجدادِكَ الطاهرينَ محمّدِ بنِ عبدِالله والأئمةِ الطيّبينَ وعلى آبائِكَ النّجباءِ الصالحين، وحَشَرَكَ اللهُ تعالى معهم في جنّاتِ نعيم بجاهِ محمّدٍ وآلِهِ الغُرِّ الميامين. والسّلامُ عليكَ يومَ وُلِدتَ ويومَ مِتَّ ويومَ تُحْشَرُ حيّاً ورحمةُ اللهِ وبركاته.

# سماحة العلاّمة الشيخ
# عبدالعظيم المهتدي البحراني

**سيرته الذاتية ومؤلفاته:**

- وُلِد في سنة (١٩٦٠م) بمملكة البحرين.
- التحق بحوزة النجف الأشرف في سنة (١٩٧٤م).
- عاد إلى البحرين سنة (١٩٧٩) ولتنديده الحرب على إيران ودخوله في المعارضة السياسية سُجن وعُذِّب في سنة (١٩٨٠م) ثم أُبعد إلى إيران.. فعاش فيها طالباً ومدرِّساً في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدّسة وطهران ومشهد المقدّسة بالترتيب. وتحرّك خلالها داعياً إسلامياً متنقّلاً في أوروبا وإفريقيا وبعض الدول العربية ومؤسّساً فيها لعدّة مشاريع إسلامية، وكان ناشطاً في قضية بلده السياسية.
- دخل الدنمارك سنة (١٩٨٨م) وحصل على لجوء سياسي في سنة (١٩٩٠م) وأقام فيها حتى سنة (١٩٩٣م) ثم انتقل بعدها إلى مدينة مشهد المقدّسة.. ثم استقرّ في مدينة قم المقدّسة قرابة عشرة أعوام.
- في سنة (١٩٩٦م) طلب منه المرحوم سماحة العلاّمة الشيخ محمد مهدي شمس الدين صياغة مقترحات للمصالحة الوطنية (بين السلطة البحرينية والمعارضة) والتي اعتمدها

شمس الدين في لقائه بأمير البحرين سنة (١٩٩٧) حيث زارها بدعوة رسمية.

- عاد إلى الوطن سنة (٢٠٠١م) مع الإنفراجات السياسية يقود ملف المبعدين البحرينيين الذين حصل أكثرهم على الجنسية البحرينية والبالغ عددهم ما يقارب (٦٠٠) شخصاً ولا زال يتابع ملف البدون (المحرومين عن الجنسية).
- لانفتاحه على كل المرجعيات الدينية وتعاونه الشمولي الوحدوي حاز على ثقة كبار مراجع الدين وفقهاء الحوزات العلمية، فحصل على أكثر من (١٨) وكالة وإجازة خطّية منهم.
- كان أوّل مَن نادى لتأسيس (مجلس علمائي موحَّد) لجمْع الأطياف الشيعية في البحرين، ناشداً من خلاله المصالحة البينيّة لمسح الخلافات أوّلاً ومنع اجترارها على حساب القيم والأجيال القادمة، وذلك نزولاً إلى ضرورات مرحلة ما بعد الإنفراج السياسي في البحرين وأهمّية التكاتف الداخلي من أجل الإستثمار الأفضل للفرص.
- هو الآن رئيس جمعية أهل البيت "عليهم السلام"، وإمام مسجد الرسول الأعظم ﷺ في محافظة المحرق، ورئيس حوزة خاتم الأنبياء ﷺ العلمية في منطقة عراد بالمحافظة نفسها.
- عُرف بمساندته المحتاجين وتوظيف أموال المحسنين في المشاريع الخيرية والمؤسسات التعليمية وبناء مساجد وحسينيات في مناطق الحاجة.

- يتميّز بالصراحة وشجاعة الكلمة وينتهج خط الولاية والشعائر والأخذ بالتحديث العصري والتقريب بين المسلمين داعياً إلى التعايش مع خصوصيات الآخر وحل الخلافات ودّياً وحوارياً.
- طُبعتْ له مؤلفات تجاوزت الستّين كتاباً وكتيّباً حتى الآن.. وقد تُرجم بعضها إلى لغات أجنبية، ومئات المقالات والمقابلات الصحفية، ولقاءات ومحاضرات على فضائيات (الأنوار) و(الزهراء) و(قناة العالم، والكوثر، في الجمهورية الإسلامية) وقناة مملكة البحرين الفضائية وإذاعة طهران العربية.
- يرى نظرية التعاطي مع الدولة في سبيل تحقيق الممكن من حقوق الشعب، وأن الوحدة التعاونية سبيل الجميع إلى وطن آمن للجميع. وشعاره في ذلك ثلاث مبادئ: (المحبّة والعدالة والعقلانية) يدعو لها.
- عيّنه ملك البحرين عضواً في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.. ولكثرة إنتاجه الفكري ولأهمّيته الكبيرة بنشر ثقافة الحوار والتعايش والسّلم الأهلي.. حاز على الوسام الوطني من الملك بمستوى الكفاءة من الدرجة الأولى.. كما حصل على دروع وشهادات تقدير من مؤسسات أهلية ورسمية عديدة لمشاركاته في المؤتمرات والندوات.

## مؤلفاته:

| | |
|---|---|
| ١/ حقائق للتأمل | ٢٠/ الحرية ولا بديل (طبعتان) |
| ٢/ الحسين مدرسة الأجيال (طبعتان) | ٢١/ تجربة الوحدة والتعايش |
| ٣/ رسالة الأخوة والتآلف | ٢٢/ ماذا تعرف عن أسرار الحج (طبعتان) |
| ٤/ العلم والعلماء في الكتاب والسنة | ٢٣/ أخلاق التعدّدية |
| ٥/ أحكامك في البلاد الأجنبية (طبعتان) | ٢٤/ التسقيط (صدرت الطبعة الثانية بتغييرات كثيرة تحت عنوان - لكيلا نَسْقُط !) |
| ٦/ علماء البحرين دروس وعبر | ٢٥/ إعلم يا بني |
| ٧/ فلاح الزائرين | ٢٦/ ولا تكن من الغافلين |
| ٨/ حتى تحيا المقدسات (مترجم إلى الأردو) | ٢٧/ عالم ومتعلّم |
| ٩/ مذكرات الشيخ بهلول (مترجم إلى الفارسية) | ٢٨/ رسالة المقابر |
| ١٠/ قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين (١٢- طبعة مكرّرة) | ٢٩/ المحبّة والعدالة والعقلنة |
| ١١/ آية الله الحائري المهاجر إلى الله | ٣٠/ الإختلاف.. وثقافة التعايش (بتغييرات واسعة عن الطبعة الأولى التي كانت بعنوان - وعي التعامل مع الإختلاف) |
| ١٢/ أربعون حديثا... (٣- طبعات) | ٣١/ الإمام المهدي.. أمل الإنقاذ العالمي (طبعتان) |
| ١٣/ اثنتا عشرة عيناً | ٣٢/ سمعت يقولون (٤ - طبعات) وطبعة مترجمة إلى الأردو |
| ١٤/ حوار بين الحاج والشباب | ٣٣/ مختارات من أحاديث النبي المختار (ص) |
| ١٥/ كلمات من نور | ٣٤/ أم البنين.. رسالة إلى المرأة المسلمة (٤ - طبعات) |
| ١٦/ معراج الصائمين | |
| ١٧/ من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام (طبعتان) | |
| ١٨/ لمستقبل أفضل (مترجم إلى الإنجليزية) (٣ - طبعات) | |
| ١٩/ نقدّم لكم قدوة (طبعتان) | |

٣٥/ شؤون علمائية بين السائل والمجيب (طبعتان)
٣٦/ قراءة جديدة في فنّ العلاقات العامّة (طبعتان)
٣٧/ (١٠٠) سؤال وجواب فيما يحتاجه الشباب (٣- طبعات)
٣٨/ الإمام الحسن الزكيّ (ع)...
٣٩/ معلومات تحتاجها لسفر الآخرة (طبعتان)
٤٠/ العقل ودوره في حياة الإنسان المسلم
٤١/ الخطر قريب منك، وحبل النجاة بين يديك... ( طبعتان)
٤٢/ أيها المسلمون
٤٣/ تلخيص التشريع الإسلامي (مجلّدات)
٤٤/ وللإنسان كرامة
٤٥/ يا رسول الله.. هذه أمتك وأنت الدواء
٤٦/ أولويات في طريق الإصلاح والتغيير
٤٧/ نحو ثقافة الغيرة وفقه الفضيلة
٤٨/ شيء من الألم!!
٤٩/ البناء القرآني في الحوار مع الآخر
٥٠/ الموسوعية في شخصية الشيخ ميثم البحراني
٥١/ في التجديد لثقافة الوقف الشرعي
٥٢/ لماذا التطبير؟ (طبعتان)
٥٣/ في حبّ المصطفى محمد (ص)
٥٤/ له دعوة الحق (٣- طبعات)
٥٥/ إن كنتَ شيعياً، فهذه رسالتك
٥٦/ عن جدلية التعاطي مع الدولة (طبعتان)
٥٧/ هذا عبدي حقاً !
٥٨/ رؤى في الطريق إلى الحسين (ع) (قريباً يصدر)
٥٩/ هذه بطاقتُك الأخلاقية؟ (قريباً يصدر)
٦٠/ ثلاثية الإنسان والأمن والكرامة (قريباً يصدر)
٦١/ المبعدون.. قصّة العودة إلى البحرين (قريباً يصدر)
٦٢/ السلام.. سبيل الله (قريباً يصدر)
٦٣/ البحرين.. إلى أين؟! (تحت الطبع)
٦٤/ في التأسيس للمواطنة الصالحة (تحت الطبع)
٦٥/ المقدّس الشيرازي (الكتاب الذي بين يديك)

# دليل محتويات الكتاب

# لمحة من التشييع ..



## هيئة انصار الحجة (ع) النسوية

تصوير : شوذب شمساه

تصميم الغلاف الخلفي: حسين المتروك